جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

منهج البحث التاريخي عند شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية ١٨٨٠-١٩٣٦م

رسالة قُدمتْ
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية /التاريخ الحديث

من قبل
غفران غانم عبد هريش
بإشراف
أ. د. حامد عبد الحمزة محمد علي الجنابي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)

صدق الله العلي العظيم

(سورة يوسف :الآية ٣)

الإهداء

إذا كان الاهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء.....

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من احمل اسمه بكل افتخار

ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار

وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

ابي الغالي

إلى ملاكي في الحياة

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

أمي الحبيبة

من روحي إلى من هم اقرب الي

إلى من شاركني حضن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري

أخوتي الأعزاء

اهدي بحثي هذا

شكر والثناء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على اداء هذا الواجب ووفقنا الى انجاز هذا العمل فبعد ان اكملت اعداد هذه الرسالة بعد رحلة طويلة مرت بها دراستي صادفت خلالها قلوبا محبة غمرتنا بعطفها ومساعدتها فواجب علينا ان نشيد بها ونشكرها .

كل الشكر والتقدير الى اساتذتي الذين درسوني في مرحلة البكالوريوس لما لهم فضلا فيما وصلت اليه.

واتوجه بالشكر الكبير والعرفان والامتنان الى استاذي الفاضل **(أ.د. حامد عبد الحمزة محمد علي الجنابي)** لتفضله بقبول الاشراف على دراستي ولما قدمه لي من نصح وتوجيه كان له الاثر الكبير في اخراج دراستي على النحو التي هي عليه الان فجزاه الله خير الجزاء وان يجعله ذخرا دائما لي وللاجيال القادمة من بعدي وان يطيل الله في عمره.

ويشرفني ان اتقدم بالشكر والعرفان والامتنان الى اساتذتي الذين درسوني في مرحلة الماجستير واخص بالذكر (**أ.د. علي هادي المهداوي ، أ.د. كريم مطر الزبيدي ، أ.د. صلاح خلف مشاي)** لإرشادهم ونصائحهم.

ويشرفني ان اتقدم بالشكر والعرفان والامتنان الى رئيس قسم التاريخ في جامعة بابل (**أ.د. محمد عبدالله المعموري**) ومقرريه في الدراسات العليا(**أ.م.د. هيثم محي طالب ، أ.م.د. عطارد تقي عبود)**

فلكم مني كل الثناء والتقدير

الباحثة

قائمة المختصرات العربية

الرمز	معناه
(د.ت)	دون تاريخ
(د.ط)	دون طبعة
(د.م)	دون مكان
تر	ترجمة
مج	مجلد
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
(ق.م)	قبل الميلاد

الاجنبية

المعنى باللغة العربية	المعنى باللغة الاجنبية	الرمز
الجزء	Volume	Vol.
الصفحة	Page	P.
المصدر السابق	Opus Citatum	Op.Cit.
المصدر نفسه	Ibidem	Ibid.
عدد	Number	No.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	ب
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
قائمة المختصرات	ج
المقدمة	١-٨
الفصل الأول: المنهج التاريخي العلمي عند شبنجلر	٩-٥٦
المبحث الأول: المنهج لغةً واصطلاحاً	٩-٢٦
أولاً: المنهج لغةً	٩
ثانياً: المنهج اصطلاحاً	١٠-١٧
ثالثاً: المنهج التاريخي والرؤية العلمية في الفكر الغربي	١٧-٢٦
المبحث الثاني:المنهج التاريخي وعلاقته بالتطور العلمي في عصر النهضة الاوربية	٢٧-٤٠
أولاً: علاقة المنهج التاريخي بأصول المنهج العلمي	٢٧-٢٨
ثانياً: مفهوم التاريخ وفلسفته عند شبنجلر (علاقة المؤرخ بالفيلسوف)	٢٨-٣٣
ثالثاً: مرتكزات المنهج التاريخي عند شبنجلر	٣٣-٣٥
رابعاً: أخطاء المؤرخين	٣٥-٤٠

المبحث الثالث: اسوالد شبنجلر حياته ومؤلفاته	٤١-٥٦
أولاً: حياته	٤١-٤٤
ثانياً: مؤلفاته	٤٤-٤٨
ثالثاً: وصف تحليلي لكتاب تدهور الحضارة الغربية	٤٨-٥٠
رابعاً : ابرز الذين تأثر بهم شبنجلر في دراسة التاريخ	٥٠-٥٦
أ: يوهان غوته	٥٠-٥٣
ب: جورج فيلهلم فردريش هيجل	٥٣-٥٤
ج:فردريك نيتشه	٥٤-٥٦
الفصل الثاني: المنهج التاريخي عند شبنجلر وتفسيره الحضاري للتاريخ	٥٧-١٠٥
المبحث الأول: علاقة التاريخ بالحضارة عند شبنجلر	٥٧-٨٦
أولاً: الحضارة لغةً واصطلاحاً	٥٧-٦٣
أ: الحضارة لغةً	٥٧-٥٩
ب: الحضارة اصطلاحاً	٥٩-٦٣
ثانياً: مفهوم الحضارة في الفكر الغربي وابرز رواده (فيكو, توينبي,هنتنغتون)	٦٤-٨٦
١- جيامبا تستا فيكو	٧٠-٧٥
٢- آرنولد توينبي	٧٥-٨١
٣- صموئيل هنتنغتون	٨١-٨٦
المبحث الثاني: التفسير الحضاري وتشكلاته عند شبنجلر	٨٧-١٠٥
اولاً: ضرورة المنهج التاريخي وعلاقة التاريخ بالتشكلات التاريخية عند شبنجلر	٨٧-٩٤
١- علاقة التاريخ بالحضارة	٨٧-٨٩
٢-فلسفة التاريخ وكيفية قراءة التاريخ عند شبنجلر	٨٩-٩٤
ثانياً: علاقة المنهج التاريخي بالتفسير الحضاري للتاريخ عند شبنجلر	٩٤-٩٧

ثالثاً: السياسة وعلاقتها بالتاريخ في معطيات المنهج التاريخي عند شبنجلر	٩٧-١٠٥
الفصل الثالث: مشاكل الحضارة الغربية ومفهوم الدولة وتمظهراتها في المنهج التاريخي عند شبنجلر	**١٠٦-١٥١**
المبحث الاول: الرؤية الحضارية للأمم عند شبنجلر	١٠٦-١٣٧
أولاً: الحضارة الغربية في مفهوم شبنجلر	١٠٦-١١٢
ثانياً: الحضارة العربية في منهج شبنجلر التاريخي	١١٢-١١٧
ثالثاً: المراحل التاريخية للدورة البيولوجية لحياة الحضارة عند شبنجلر وتمظهراتها في منهجه التاريخي	١١٧-١٢٥
رابعاً: التشكل التاريخي الكاذب بين الحضارات في رؤية شبنجلر للتاريخ	١٢٥-١٣٠
المبحث الثاني: الشعب وأنواعه وحضوره في منهج التاريخ عند شبنجلر	١٣١-١٣٧
اولاً: الشعب ودوره في البناء الحضاري	١٣١-١٣٥
ثانياً: انواع الشعوب ودورها التاريخي في رؤية شبنجلر العلمية	١٣٥-١٣٧
المبحث الثالث: مفهوم الدولة وحضوره في التاريخ	١٣٨-١٥١
اولاً: الأمة	١٣٨-١٤١
ثانياً: الدولة	١٤١-١٤٧
ثالثاً: حضور ابن خلدون في منهج الدولة عند شبنجلر	١٤٧-١٤٨
رابعاً: مواجهة التدهور الحضاري عند شبنجلر عبر المنهج التاريخي	١٤٩-١٥١
الفصل الرابع: المنهج التاريخي عند شبنجلر واثره في رؤية اصلاحية لإنقاذ الحضارة الغربية	**١٥٢-٢١٣**
المبحث الاول: تطبيقات منهج البحث التاريخي عند شبنجلر	١٥٢-١٧٣
المبحث الثاني: المنهج الجديد عن شبنجلر	١٧٤-١٩٢
اولاً: السيميائية وعلاقتها بالتاريخ عند شبنجلر	١٧٤-١٧٦
ثانياً: الرمز وأهميته في المنهج التاريخي عند شبنجلر	١٧٦-١٧٨
ثالثاً: التاريخ والطبيعة في رؤية شبنجلر العلمية للتاريخ	١٧٨-١٨٢
رابعاً: مفهوم المصير في قراءة شبنجلر للتاريخ	١٨٢-١٨٧
خامساً: مفهوم الزمان في التاريخ	١٨٧-١٩٢

المبحث الثالث: المركزية الغربية واثرها في تدهور الحضارة الغربية	١٩٣-٢١٣
اولاً: نقد فكرة التقدم في التاريخ	١٩٣-١٩٨
ثانياً: المركزية الغربية عند شبنجلر ونقدها العلمي	١٩٨-٢٠١
ثالثاً: المركزية الارستقراطية عند شبنجلر ونقدها	٢٠١-٢٠٤
رابعاً: المدنية وأثرها في انهيار الحضارة في تصورات المنهج التاريخي عند شبنجلر	٢٠٤
١- المال	٢٠٥-٢١٠
٢- الآلة ومفهومها وآثارها في المنهج التاريخي عند شبنجلر	٢١١-٢١٣
الخاتمة	٢١٤-٢١٧
المصادر	٢١٨-٢٤٢
الملخص باللغة العربية	٢٤٣-٢٤٤
الملخص باللغة الانكليزية	A-B

المقدمة

لا يخفى على ذوي التخصص أهمية المنهج التاريخي ودراسته في علم التاريخ، ويعد المنهج التاريخي مفتاحاً علمياً لكل من توغل في دراسة الأحداث التاريخية دراسة علمية تقوم على قواعد منطق البحث العلمي، وأننا اذ نقوم بدراسة المنهج التاريخي عند شبنجلر فأننا اصبحنا نقف على ضرورة التمييز بين جنبتين في المنهج التاريخي، الاولى عدها ذوي التخصص تذهب الى اجراءات فنية في الكتابة يسهب صاحبها في البحث في آليات كتابة الرسائل والأطاريح او البحوث التاريخية، وهي تبحث في اساليب فن الكتابة وفق قواعد علمية متفق عليها عند المؤرخين، أما الجنبة الثانية فهي تمثل ثيمة الكتابة في مشروعنا لدراستنا هذه والتي حملت عنوان (منهج البحث التاريخي عند شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية ١٨٨٠-١٩٣٦م)، وهنا نذهب إلى عد المنهج التاريخي يمثل الرؤيا العلمية التي يحملها المؤرخ في كتابة التاريخ، وهي تقدم صورة متكاملة عن ما يمكن أن يأتي به علم التاريخ من تنبؤات مستقبلية تضع للمهتمين بالشأن التاريخي خارطة طريق مستقبلية، يستعين بها المشرع السياسي لسن القوانين التي تدفع عجلة التقدم الحضاري نحو التقدم التاريخي، وفي ضوء هذا لن يكن شبنجلر بعيداً عن الرؤية العلمية التي استعان بها المؤرخ في كتابة وقراءة التاريخ, فقد قدم للغربيين رؤية عن الاسباب التي من الممكن ان تؤدي الى انهيار حضارتهم وفي ذات الوقت قدم الحلول التي تبناها المشرع السياسي التي سوف تسهم في بناء مركزية غربية أوربية تدافع عن اصولها التاريخية وتمتد للمحافظة على المكتسبات المتحققة في عصر النهضة الأوروبي، وتكون الصور المستقبلية تحمل طابع التنبؤ لبناء تقدم حضاري يجعل من اوروبا ذلك المحور الذي تدور حوله الحضارات الاخرى. ومن هنا نجد أن هنالك ضرورة تعد **سبباً** لدراسة هذا العنوان الذي فيه رؤية شبنجلر في كتابه **(تدهور الغرب)** (The Decline of the West), والذي سماه المترجم أحمد الشيباني **(تدهور الحضارة الغربية)** وذلك لما رآه انسجاماً مع روح الكتاب وهذا ما ذكره في مقدمته, ورؤية شبنجلر فيه هي أسلوباً للخلاص من مرحلة الانهيار الحضاري الذي من الممكن أن تمر به الحضارة الأوربية، كما مرت من قبلها

الحضارات السابقة وكان كتابه (**تدهور الحضارة الغربية)** المكون من جزئين, والمترجم من قبل أحمد الشيباني على نحو ثلاثة أجزاء؛ نظرا لضخامته حيث انه يتألف من أكثر من ألف صفحة, مهمازاً لهذه الدراسة والتي وجدنا فيها الأركان الواجب توافرها في رؤية علمية لقراءة التاريخ. وأفضل تجسيد لما يمكن أن يقدمه المؤرخ للحفاظ على مكتسبات الحضارة التي ينتمي لها، وبهذا كان شبنجلر قد قدم أروع صور الانتماء الحضاري وأفضل توظيف لعملية الترابط بين الرؤية العلمية في قراءة التاريخ والتشريع السياسي اللذان ان اكتملا يتجسدان في موقف علمي موحد يسهم في اطالة مدة عصر الازدهار الحضاري فكان هذا سبب لدراستنا هذه.

أما **حدود البحث** فقد ارتبطت بالعنصر الزمني لحياة المؤرخ شبنجلر فقد آلينا أن نهتم لدراسة سيرته الذاتية والعملية و منجزه العلمي منذ ولادته وحتى وفاته فكانت مدة الدراسة بين عامي (١٨٨٠-١٩٣٦م), **وأهمية الدراسة** فقد جاءت لتضيف إلى المكتبة التاريخية تحت عنوان الفكر التاريخي رافداً جديداً من الممكن أن يسهم في رفد المعرفة التاريخية ويفتح الابواب نحو دراسات مستقبلية جديدة تلقي الضوء على مساحات واسعة في ميدان البحث التاريخي. أما فروض البحث فقد استثمرت الباحثة المسائل الاستفهامية التي جاءت على شكل محاور ومباحث تضمنتها رسالتنا هذه وبدأت منذ ولادته مروراً بسيرته الذاتية والعلمية حتى وفاته، ومنها على سبيل المثال ما هو دور شبنجلر في التقدم الحضاري الاوربي؟ وما هو مفهوم التاريخ عند شبنجلر، أو ما هو المنهج التاريخي الذي حمل طابع الرؤية العلمية عند شبنجلر ؟ أو ما المقصود بالانهيار الحضاري؟ وما هو تدهور الحضارة الغربية؟ وما هو دور المؤرخ في التصدي للانهيار الحضاري؟ أو ماذا جاء شبنجلر للجديد في كتابه تدهور الحضارة الغربية ؟

وقد اقتضت طبيعة الرسالة وموضوعاتها وتقسيمها الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

إذ كرس **الفصل الاول** المنهج التاريخي العلمي عند شبنجلر, تطرقت في **المبحث الأول:** اولاً: المنهج لغةً, ثانياً: المنهج اصطلاحاً, ثالثاً: المنهج التاريخي والرؤية العلمية في الفكر الغربي, اما **المبحث الثاني:** تضمن المنهج التاريخي وعلاقته بالتطور العلمي في عصر النهضة الاوربية، والذي جاء على شكل فقرات ، الفقرة الأولى علاقة المنهج التاريخي بأصول المنهج العلمي ، إذ ان هناك تلازماً بين البحث العلمي ومنهج البحث التاريخي ، حيث يعتمد المنهج التاريخي في البحث اساسا على جميع الحقائق التاريخية، حيث يتم جمعها وفحصها واختيارها والتحقق منها وترتيبها وفق قواعد معينة. اما الفقرة الثانية فهي مفهوم التاريخ وفلسفته عند شبنجلر ، اذ ان التاريخ كان موجهاً بعناية لتسجيل الأحداث الماضية باهتمام واسع بالتفاصيل الجزئية بالاعتماد على السجلات والتقارير والتركيز على الحقائق التاريخية المتراكمة، أما موضوع فلسفة التاريخ يسند نفسه الى أسس جديدة منها البحث عن هيكل كامل هدفه الوحدة والنظام ووسيلته ما وراء الزمان والمكان، اما الفقرة الثالثة فهي مرتكزات المنهج التاريخي عند شبنجلر ، اي ان للمنهج التاريخي مرتكزات ومحركات قام عليها ومنها اكتسب صفة العلمية ومن أهم المرتكزات هي مبدأ السببية، والعقلانية ومبدأ تعدد الأسباب والفقرة الرابعة هي اخطاء المؤرخين وأسباب تلك الأخطاء. اما **المبحث الثالث** : (اوسوالد ارنولد غوتفريد شبنجلر، حياته ومؤلفاته) وذكرت فيه حياته ونشأته ومؤلفاته ووصف تحليلي لكتابه تدهور

الحضارة الغربية، وأبرز من تأثر بهم شبنجلر، وأبرز رواد الفكر الغربي عند اوسوالد شبنجلر .

اما **الفصل الثاني** فذكر فيه (المنهج التاريخي عند شبنجلر وتفسيره الحضاري للتاريخ) ويحتوي على مبحثين: **المبحث الأول:** فبين (علاقة التاريخ بالحضارة عند شبنجلر) والذي تضمن مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً و الحضارة في الفكر الغربي وأبرز رواده، اما **المبحث الثاني:** (التفسير الحضاري وتشكلاته عند شبنجلر) ووضحت فيه وعلاقة التاريخ بالحضارة وفلسفتها عند شبنجلر, وثانياً التفسير الحضاري للتاريخ, وثالثاً: السياسة وعلاقتها بالتاريخ عند شبنجلر.

وتناول **الفصل الثالث:** (مشاكل الحضارة الغربية ومفهوم الدولة عند شبنجلر)، ويقسم الى ثلاث مباحث: في **المبحث الاول:** (الرؤية الحضارية للأمم عند شبنجلر), والذي تضمن اولاً: الحضارة الغربية في مفهوم شبنجلر, وثانياً: الحضارة العربية في منهج شبنجلر التاريخي, وثالثاً: المراحل التاريخية للدورة البيولوجية لحياة الحضارة عند شبنجلر, ورابعاً التشكل التاريخي الكاذب بين الحضارات في رؤية شبنجلر التاريخية, في **المبحث الثاني:** الشعب وأنواع الشعوب عند شبنجلر، منها الشعوب البدائية والشعوب المتحضرة والشعوب المتأخرة، و**المبحث الثالث** : (مفهوم الدولة وحضوره في التاريخ عند شبنجلر) وجاء على شكل فقرات في الفقرة الأولى الأمة، وثانيا : الدولة، وثالثا: حضور ابن خلدون في منهج الدولة عند شبنجلر، ورابعاً: مواجهة التدهور الحضاري عند شبنجلر.

اما **الفصل الرابع:** فتناول (المنهج التاريخي عند شبنجلر وأثره في رؤية إصلاحية لإنقاذ الحضارة الغربية) ويقسم الى ثلاثة مباحث، **المبحث**

الاول: تطبيقات منهج البحث التاريخي عند شبنجلر, **المبحث الثاني:** المنهج التاريخي الجديد عند شبنجلر, والذي تضمن : التاريخ والطبيعة، مفهوم المصير، مفهوم الزمان في التاريخ، أما **المبحث الثالث:** فجاء فيه (المركزية الغربية وأثرها في تدهور الحضارة الغربية)، نقد فكرة التقدم ، والمركزية الغربية، و المركزية الارستقراطية.

أما **الخاتمة** فتضمنت اهم ما توصلت إليه من استنتاجات.

أما المنهج المتبع في هذه الرسالة فهو المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على وصف الحدث التاريخي ومحاولة تفكيكه وإعادة بنائه على وفق القواعد العلمية في كتابة التاريخ، وكان لابد لنا من اللجوء الى هذا المنهج في كتابتنا على اعتبار اننا نكتب في موضوع من موضوعات الفكر التاريخي، وهذا الموضوع لا يقبل منهجاً آخر غير المنهج التحليلي في كتابة التاريخ.

ان الخوض في كتابة المنهج التاريخي عند اسوالد شبنجلر يتطلب الاعتماد على مصادر متنوعة, ولم يكن امام الباحثة في تحليل المصادر الا ان تبتدأ بما مثل باكورة العمل في مشروع كتابتنا هذا الا وهو كتاب شبنجلر **(تدهور الحضارة الغربية)** الذي جاء بثلاثة اجزاء مهمة, لم تستطيع الباحثة الاستغناء عنه لأن موضوعنا كان يبحث من المنهج التاريخي بالرؤية العلمية التي حملها شبنجلر في كتاب تدهور الحضارة الغربية , الكتاب بأجزائه الثلاث كان حاضراً مع الباحثة في كل تفاصيل الرسالة وبمختلف فصولها , وكنا نعقد المقارنات ونستشهد بما جاء به شبنجلر من نصوص تاريخية مع ما حصلت عليه من مصادر اخرى

تضـــفي علـــى العنـــوان الـــروح العلميـــة, وايضـــاً اعتمـــدت علـــى مصـــادر عديـــدة ومتنوعة ولعل أبرزها:

اولاً: المصادر العربية:

كـــان للمصـــادر العربيـــة حـــظ اوفـــر فـــي طيـــات هـــذه الرســـالة، فقـــد تناولـــت عـــددا مـــن هـــذه المصـــادر فـــي ثناياهـــا ، اذا اهـــتم المؤرخـــون والمترجمـــون العـــرب علـــى تـــأليف وترجمـــة عـــدد كبيـــر مـــن هـــذه المصـــادر، التـــي تهـــتم بالحضـــارات لمـــا لهـــا مـــن أهميـــة، ومـــن أهـــم هـــذه المصـــادر كتـــاب(اشـــبنجلر) للمؤلـــف عبـــد الـــرحمن بـــدوي، والـــذي يعـــد مصـــدرا مهمـــا اعتمـــدنا عليـــه، ولمـــا للمعلومـــات القيمـــة التـــي وردت فيـــه، وتميـــزه بالدقـــة والاستقصـــاء للأحـــداث التاريخيـــة، وكتـــاب (المفصـــل فـــي فلســـفة التـــاريخ دراســـة تحليليـــة فـــي فلســـفة التـــاريخ التأمليـــة والنقديـــة) للمؤلـــف هاشـــم يحيـــى المـــلاح، الـــذي يتميـــز بشـــموليته المصـــير مـــن الأحـــداث التاريخيـــة والسياســـية، وهنـــاك الكثيـــر مـــن المصـــادر العربيـــة المثبتـــة في قائمة المصادر والمراجع.

ثانياً: المصادر المعربة (المترجمة):

كتـــاب (ســـقوط الحضـــارة) للمؤلـــف كـــولن ولســـون ، ترجمـــة أنـــيس زكـــي، وقـــد تضـــمن هـــذا الكتـــاب معلومـــات مهمـــة عـــن الحضـــارات وتـــدهورها، والمجتمعـــات التـــي تتميـــز بـــالتطور الحضـــاري، وتـــدهور المجتمعـــات العربيـــة وعوامـــل التـــدهور , وكتـــاب (صـــدام الحضـــارات اعـــادة صـــنع النظـــام العـــالمي) للمؤلـــف صـــموئيل هنتغتـــون , ترجمـــة طلعـــت الشـــايب , تضـــمن هـــذا الكتـــاب ايضـــاً معلومات مهمة عن الحضارات وصراعاتها

ثالثاً: المصادر الأجنبية:

اعتمدت الدراسة أيضا على عدد من الكتب الانكليزية التي أضافت الكثير من المعلومات الأساسية للرسالة، منها كتاب Jayanta Kumar Dash, Western Poli cal Philosophy, Fifth Semester . وايضا كتاب مهم استندت عليه الدراسة وهو Ingmar Karlsson, Policy Brief, What is Nation ، وغيرها من الكتب التي تعد رصيدا من المعرفة في ثنايا الدراسة.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

استندت هذه الدراسة إلى رسائل وأطاريح عديدة نذكر منها الرسائل التي لها تأثير بموضوع الدراسة من ابرزها رسالة جمال بروال (الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وازوالد اشبنجلر)، فضلا عن رسائل و أطاريح أخرى مثبته في قائمة المصادر ، والتي افادتنا في كثير من ثنايا بحثنا.

خامسا: الصحف والمجلات:

استفدنا من الدراسات والبحوث العربية والاجنبية في الصحف والمجلات والتي سلطت الضوء على جوانب مختلفة من تاريخ الحضارات، ومن أهمها مجلة المخبر ومجلة المعارف ومجلة العهد.

في إعداد هذه الدراسة ، اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر ، مع تنوع موضوعات الدراسة ، والتي يمكن رؤيتها من خلال الهوامش وقائمة المصادر التي كانت لها أهمية في صلب موضوعات الرسالة.

كما تضمنت هذه الدراسة استنتاجات تحليلية حول شخصية المفكر والمؤرخ اوسوالد شبنجلر ونهجه في كتابة التاريخ اوجزنا له القول في الخاتمة.

في كتابة الرسالة واجهنا بعض الصعوبات التي اعترضت مسار الرسالة، وان هذا فلا يخفى للسادة أعضاء المناقشة ان الموضوع يحتاج لوقت اكثر وكذلك تضارب الآراء وتشابكها في الدراسات العربية والاجنبية المختلفة في موضوع الدراسة, كذلك صعوبة فهم أفكار اوسوالد شبنجلر.

في الختام ، أضع هذا الجهد المتواضع في أيدي أساتذتي المحترمين، ورئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين. أشكرهم مقدماً على المجهود الذي بذلوه في فحص المادة الدراسية لاستكمال نواقصها. آمل أن أكون قد نجحت في تقديم صورة واضحة لمنهجية التاريخ لاسوالد شبنجلر خلال فترة الدراسة ، مع الاعتراف بأوجه القصور مقدمًا لأن الكمال هو لله وحده، فإن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي. والحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.

ومن الله التوفيق

الباحثة

الفصل الأول

المنهج التاريخي العلمي عند شبنجلر

- المبحث الأول : المنهج لغةً واصطلاحاً
- المبحث الثاني : المنهج التاريخي وعلاقته بالتطور العلمي في عصر النهضة الاوربية
- المبحث الثالث: اسوالد آرنولد غوتفريد شبنجلر حياته ومؤلفاته

المبحث الاول: المنهج لغةً واصطلاحاً

اولاً: المنهج لغةً

المنهج هو مصدر مشتق من الفعل (نهجَ) ومعناه أتبع أو طرق أو سلك ، والمنهج والنهج والمنهاج معناها الطريق الواضح.(١) كما جاء في المعجم الوسيط نهج هي الطريق ، نهجاً ونهوجاً : وضح و استبان، والمنهاج هي الطريق الواضح والخطة المرسومة، وجمع منهج مناهج.(٢) أما في المصطلحات العلمية والفنية فكلمة منهج تعني الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في تعليم شيء وفقاً لمبادئ معينة وبنظام معين بهدف الوصول إلى غاية معينة.(٣)

و جاء في معجم الوجيز أن المنهج من الناحية اللغوية هو الطريقة التي يسلكها المرء بهدف الوصول إلى غاية معينة، وهو الطريق الذي يتدرج عبره للوصول إلى الهدف ، يقال نهج الطريق نهجاً: وضح واستبان، ونهج الطريق: بينه وسلكه، والمنهاج: الطريق الواضح والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما، وجمعه مناهج، والمنهج والمنهاج جمعه مناهج. (٤)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نهج، (د.ط)، دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٩٨٨، ص ٧٢٧.

(٢) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ط٢، دار الدعوة، مصر ، ١٩٧٢، ص ٩٥٧.

(٣) يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، عربي – فرنسي– انكليزي– لاتيني، (د.ط)، دار لسان العرب ، بيروت ،(د.ت)، ص٦٩٠.

(٤) معجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص٦٣٦.

ثانياً: المنهج اصطلاحاً : المنهج هو الطريقة التي يصل بها الشخص إلى حقيقة أو معرفة.[١] ومن ثم فهو ينتمي إلى علم (الابستمولوجيا) [٢]ويعني نظرية المعرفة أو علم المعرفيات. [٣] المنهج هو الخطوط العامة التي يتبعها الفكر في المجال العلمي، وانه يعد الاشارة لبعض تقنيات التخطيط الخاصة بالبحث. [٤] ويعرف المنهج بأنه علم يتعامل مع البحث بأسهل طريقة للوصول إلى المعلومة وتصنيفها وفق احكام شرطية مضبوطة.[٥] أي ان المنهج التاريخي هو استخلاص المبادئ عن طريق الماضي، وتحليل حقائق المشكلات البشرية والعوامل او القوى التي أثرت في الحاضر وجعلته على ما هو عليه، و من خلال المنهج التاريخي يمكن للباحث الوصول إلى استنتاجات، وذلك باستخدام مجموعة من الوسائل يلجأ إليها الباحث بنية الوصول إلى حقيقة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالمنهج

---

(١) علي جواد طاهر، منهج البحث الادبي، ط٣، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ١٩٧٤، ص١٩.

(٢) الابستمولوجيا: هو علم حديث اسس في الغرب منذ ثلاثة قرون واهتم بفلاسفة الغربيون اهتماما كبيرا ، حتى خص البعض منهم فلسفته بتبيين مايرجع الى المعرفة وادواتها ، والغاية المطلوبة من هذا العلم هي الوقوف على حقيقة المعرفة وادواتها وحدودها ، تهتم نظرية المعرفة اولا بالبحث في طبيعة المعرفة الانسانية ، ومعنى ذلك أن نسأل عن تعريف المعرفة ومايميز المعرفة من غيرها من مناشط العقل الانساني ، وما اذا كانت هذه المعرفة يجب ان تتصف بالصدق واليقين ، ام ان هناك ماقد يسمى معرفة كاذبة او احتمالية فتتساءل نظرية المعرفة، ثانيا عن مصادر المعرفة او طريقة اكتسابنا له..... للمزيد ينظر : حسن محمد مكي العاملي ، المدخل الى العلم والفلسفة والالهيات نظرية المعرفة ، ط١ الدار الاسلامية للطباعة والنشر، بيروت, ١٩٩٠، ص١١ ؛محمود زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين ، (د.ط) ، مكتبة المتنبي ، السعودية ، ٢٠١٢ ، ص ٩ .

(٣) عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٧.

(٤) جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠٢١– ١٠٢٢.

(٥) محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الادبية، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة– تونس، ١٩٩٨، ص ٩.

التاريخي يفسر الظواهر بدراسة ماضيها وكيف جاءت وكيف وصلت إلى ماهي عليه كنتيجة لعملية التطور التاريخي استناداً الى الوثائق والسجلات المؤكدة. [١]

المنهج التاريخي هو إعادة تفسير للماضي بوساطة جمع الأدلة وتصحيحها، ثم تدقيقها وتأليفها في النهاية ، بحيث يتم عرض الحقائق أولاً بشكل صحيح في معانيها وفي تكوينها ، وحتى يتم التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج بالأدلة العلمية. [٢]

والمنهج التاريخي هو الطريقة العلمية المتبعة في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها.[٣] من خلال أدلة الاشياء (شهادة الشواهد) ولا توقف المنهج على حال معين بل يتطور بشكل مستمر بحسب تعدد وتجدد الطرق المؤدية إلى استنطاق الاشياء . [٤]

والمنهج التاريخي هو الطريق الذي يسلكه المؤرخ للوصول إلى مهمة تدوين وكتابة أحداث التاريخ على أسس علمية سليمة إلى تاريخ صادق بالقدر الممكن وذلك عن طريق فحص سجلات الماضي وتفسيرها ثم إعادة تدوينها بطريقة معقولة.[٥]

والمنهج كما رآه أفلاطون بمعنى البحث أو النظر إلى المعرفة، و أيضاً وفقاً لأرسطو ، غالبا ما يتم ذكر معنى البحث، ويشير معناه الاشتقاقي إلى المسار المؤدي إلى الهدف المنشود. [٦] ويذهب المنهج التاريخي إلى تحديد وسائل الإداء،

---

(١) محمد حسن غامري ، المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د.ت)، ص٢٢-٢٣.

(٢) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، ط١, دار الروافد الثقافية, لبنان, بيروت, ٢٠١٦, ص ١٥٧.

(٣) حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤،ص ٤٩.

(٤) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ ، ط٤، المركز الثقافي العربي ,الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥، ص ٢٢٠.

(٥) حامد حمزة حمد الدليمي، فلسفة التاريخ و الحضارة، (د.ط)، دار الطيف، واسط ، ٢٠٠٤، ص٨٩.

(٦) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ط٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥، ص٣.

والتدقيق في طريقة العرض ، وتعميق طريقة التحليل. [١] ليس كل من يجمع جملاً منفصلة عن الأحداث التاريخية ويسرد حقائقها هو مؤرخ ، لأن كلمة مؤرخ تتطلب منا مراعاة قواعد منهج البحث التاريخي. [٢]

يتم تسخير المنهج التاريخي لخدمة أغراض علم التاريخ ، ولتحقيق فلسفته وتنوع الأغراض والفلسفات ، وقد تطور المنهج التاريخي وفقًا لذلك ، وكان هذا التطور من خلال تقلبات الأزمنة والمعرفة والسياسات في أكثر من صيغة أو شكل أو نظرية، ونلاحظ في هذا المنهج أن قاعدته النظرية تذهب الى أنه من غير الممكن قيام أي نهج متكامل ولا اي تفسير حقيقي لظاهرة أو حدث أو لوجهة نظر معزولة عن زمن تلك الظاهرة أو الحدث أو وجهة النظر ، ومن جهة أخرى لا يمكن فهم تاريخ الاحداث والأفكار إذا اكتفينا بالأسباب الداخلية فقط .[٣] لذلك أصبحت معرفة الماضي بشكل صحيح هدفًا أساسياً للمؤرخين، رغبة في تحقيق هدفهم ، فذهب المؤرخ لتطبيق منهج البحث التاريخي في بحوثه التاريخية ، وكان الفيلسوف الالماني آرنست برنهام (ErnstBernheim) من الرواد الذين بسطوا قواعد منهج البحث التاريخي، حدد برنهام طريقة البحث التاريخي على أنها الوسيلة التي تمكننا من الوصول إلى الحقائق التاريخية. [٤]

---

(١) عبد الرزاق قسوم، منهجية كتابة التاريخ، مجلة العهد ، معهد الدراسات العربية والإسلامية، السنة الاولى، ع ١، لندن، ١٩٩٩، ص ٢٩.

(٢) عبد الله بنمليح و استيتو محمد، مناهج البحث في الانسانيات والعلوم الإنسانية ، البحث التاريخي نموذجاً ، ط.١، رؤية للنشر والتوزيع ، (ب.م)، ٢٠٠٦، ص ٢٦.

(٣) محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١٨.

(٤) فياض عبد الله ، التاريخ فكرة ومنهجاً، ط٢، مطبعة أسعد ، ١٩٧٧، بغداد، ص ٣٣.

المنهج التاريخي يلجأ الى عمليات مركبة نسبيا ويعتمد بشكل اساس على العنصر التاريخي اذ يفسر حادثة تاريخية او ظاهرة اجتماعية حدثت في الماضي على ضوء التقلبات التاريخية لذا يمكن إطلاق صفة التاريخي على هذا المنهج الذي هو مقربة تاريخية أولى لبعض الظواهر التي حدثت في الماضي. (١) ويضع المنهج التاريخي الأطر اللازمة التي تقوم على قواعد يستخدمها الباحثون من التاريخ لرؤية الظواهر والاحداث التاريخية بمنظار علمي من اجل تفكيكها وتحليلها وتفسيرها، وترتبط تلك القواعد ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات الفكرية وعلى سبيل المثال، في الاتجاه التطوري يرتبط بالمنهج التاريخي ارتباطاً وثيقاً ومنه يستمد قواعده لذلك فإننا نفسر التاريخ على وفق المنهج التاريخي على انه سجل لماضي الانسان حافل بمختلف نشاطاته وفعالياته وافكاره ومعتقداته وقيمه، فهو يسعى الى تقديم وصف دقيق واقامه تتابع لأحداث ووقائع حدثت في الماضي. (٢)

بمعنى آخر ، ينظر إلى الفعل الاجتماعي في الماضي الذي انبثق من دافع واتخذ موقفًا وسعى لتحقيق أهداف معينة. هي محاولة لإعادة تركيب الأحداث تركيبا زمنياً، أي احداث معينة وثابتة، أي احداث مختلفة الأزمان ينظمها على مراحل ، كما هو محاولة لوصف الأحداث بدقة وترتيبها عبر الزمن ، مع وضع بيانات تتميز بالدقة وعدم التجريد ، لأنه يسجل نتائج الأحداث التي وقعت بالفعل في زمن ما . (٣)

وتكمن أهمية استخدام المنهج التاريخي في انه يمكن من خلال دراسة الاحداث الراهنة والاتجاهات المستقبلية في ضوء ما حدث من الماضي حتى يمكن بذلك تقويم ديناميكية التغيير أو التقدم أو تحقيق المزيد من الفهم للمشكلات المعاصرة وامكانيه التنبؤ بالمشكلات

(١) أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، ط١، وكالة المطبوعات، (د.م)، ١٩٧٣، ص ٢٣٨.

(٢) حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل ،المصدر السابق, ص١٦٣.

(٣) ابراهيم الحيدري، منهج ومنهجية الكتابة التاريخية ، مجلة المعهد ، معهد الدراسات العربية والإسلامية ، السنة الاولى، ع ٢، لندن ، ١٩٩٩، ص ١٨.

التي قد تحدث مستقبلا وبذلك يحقق البحث التاريخي هدف مزدوج من حيث الاستفادة من الماضي للتنبؤ بالمستقبل والاستفادة من الحاضر لتفسير الماضي، وعلى الرغم من طبيعة البحث التاريخي قد لا تؤدي الى التوصل الى قوانين علمية ثابتة ولا تؤدي الى التوصل الى نظريات محددة فإن ذلك لا يقلل من قيمة أهمية البحث التاريخي فقد يكفي اسناد صفة العلم الى موضوع ما، ان يقوم الباحث بدراسته مسترشدا بالأسلوب العلمي لمحاولة الوصول الى الحقيقة. (١)

وهناك مسألة أشار إليها ، أ. ل. راوس ، في كتابه التاريخ أثره وفائدته، الى ان المنهج التاريخي يوجد فيه عنصر غير علمي يعد له اهمية وهو الحنين الى انواع معينة من المواد، وهي الانواع التي ينبغي للصانع الماهر ان يتوفر عليها كي يمارس مهنته مثلا حنين الفخاري للصلصال، والبناء للحجر ،والخياطة لنسيج قماشها، وهناك الجاذبية العقلية او حب الموضوع في ذاته ومن اجل ذاته وهو ذاك النوع من الادراك الذي ينبئ المرء بما يحسن التحرز منه وما يحسن التطلع اليه والمرء يستخلص من ممارسته مهنته معارضات لا يستشعرها كما هو الحال في الشعر وهناك آخر الأمر البديهة او الحدس تلك الطفرة الذهنية التي توعز بالتأويل او التعليل، وليس في وسع المرء ان يحللها هنا نفسياً حتى لو امكن تحليلها تحليلا مرضيا على الاطلاق ولكن مجيئها محتمل على ان المرء يتعذر عليه التنبؤ باللحظة التي فيها يكون العقل في حالة تهيئ له التقبل وهو حال التوقف ذهني تام. (٢)

منهج البحث التاريخي هو مجموعة القواعد العلمية المتبعة من قبل الباحثين في حقول التاريخ من اجل التوصل للحقائق التاريخية وهذا المنهج هو الذي يضفي على التاريخ الصفة

(١) فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، اسس ومبادئ البحث العلمي ، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

(٢) أ. ل. راوس، التاريخ أثره وفائدته، (د.ط)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨، ص٨٩.

العلمية.[١] إذن للتاريخ منهج خاص به، أو هذا ما ينبغي أن يكون، و ربما يكون لهذا الموضوع نقاش طويل دار ولا يزال يدور بين اقطاب التاريخ في الشرق والغرب بحثًا عن كينونة منهجية تاريخية مقنعة، فإذا سلمنا بهذه الحقيقة، استلمنا إلى حقيقة أخرى ، تتمثل في أن المنهج لإثبات ذاته يتطلب أسلوباً خاصاً، يتوافق و المنهج المنشود، ومن هذا يمكن القول أن الجميع تقريبًا يدرك أن التاريخ يتطلب أسلوبًا خاصًا به. [٢] يتصل المنهج التاريخي بنوع مادة الحقل وخصوصيتها من جهة ويتصل بالشروط العامة لعلم المناهج من جهة ثانية وبخاصة من حيث البحث عن الادوات المناسبة، وادوات التدقيق في الوثيقة او المادة والتحقق من الخلاصات والنتائج. [٣]

ان المثل الاعلى لكتابة التاريخ كتابة علمية، يقف عند القرن السابع عشر وذلك لأن احوال اوروبا والعالم كانت قد بلغت حينئذ حداً في البناء والتشكل والاستقرار بحيث تصلح عصوره مادة للدراسة العلمية الرصينة، من القرن الثامن عشر قد شهد احداثا وتطورات جديدة شملت مختلف مرافق الحياة من اختراع وصناعة واتساع سياسي من نوع جديد ومن افكار ثورية سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة، ومن اساليب مبتكرة في الفنون والآداب والعلوم مما لا تزال تؤثر في مصير العالم حتى الوقت الحاضر، على نحو كفيل بأن يؤثر في الباحث، بحيث يتعرض لتيارات جارفة من شأنها ان تقلل من مقدرته على دراسة التاريخ دراسة علمية موضوعية خالصة من التمييز والهوس بقدر المستطاع، وبإسناد المهمة الى منهج تاريخي صحيح قائم على اساس الموضوعية المتوخاة من قبل المؤرخ فيخلص المؤرخ بكتابة تاريخية ذات

(١) فاضل جابر ، محاضرات في منهج البحث التاريخي، (د.ن)، (د.م)، ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٢) عبد الرزاق قسوم ، منهجية كتاب التاريخ ، مجلة المعهد، السنة الاولى، ع١، معهد الدراسات العربية والإسلامية ، لندن، ١٩٩٩، ص ٣٠.

(٣) محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، المصدر السابق, ص ١١٩.

معنى وحقيقة.[١]وهذا التطور كان مرتبطاً بالتفكير الذاتي المنطقي الذي رافق تطور العلوم الانسانية في القرن التاسع عشر محكوماً كلياً بنموذج العلوم الطبيعية.[٢]

ان مناهج البحث التاريخي قد تطورت في اواخر القرن التاسع عشر فكتب الباحث الالماني ارنست بيرنهام مؤلفاً بعنوان (كتاب في الطريقة التاريخية) صدرت الطبعة الأولى عام ١٨٨٩م، وأيضاً أصدر الباحثان الفرنسيان لانجلو Langlois و سينويوس Seignodos، كتابهما (المدخل الى الدراسات التاريخية) عام ١٩٦٣م ، وهو يعد كتاب في النقد التاريخي واعتمدت عليه معظم الأبحاث التاريخية التي اهتمت بمجال كتابة التاريخ. [٣] ولكي يتحقق مجال الكتابة التاريخية بالشكل المنطقي، فلابد أن يقوم على خطوات، وهذه الخطوات هي أساس لكل باحث تاريخي يتوخى صدق الخبر عن الحادثة ولا يظهر جهداً في إحيائها باستخدامه لهذه الخطوات وبالنظر الى ان المنهج التاريخي يعد احد انواع البحث الذي يقوم على الاستقصاء في الماضي فإن طبيعة هذا البحث لا تتضمن التحكم في الظواهر ولكن تقتصر البحوث التاريخية على الوصف والتنبؤ وعلى ذلك فإن خطوات البحث ضرورية.[٤]

---

(١) قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي ، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص ٨٤.

(٢) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، ص١٧١؛ هانز جورج غادامير ، الحقيقة والمنهج، تر: حسن كاظم و علي حاكم صالح ،ط١، دار اوربا للطباعة والنشر ، (د.م)، ٢٠٠٧، ص ٤٩.

(٣) عبد الواحد ذنون طه ، اصول البحث التاريخي، (د.ط)، دار المدار الاسلامي ، طرابلس، ٢٠٠٤، ص ١٠٩.

(٤) خطوات البحث: هي مشكلة البحث وجمع المادة العلمية والبيانات التاريخية وتحديد الفروض وتحليل النتائج وتفسيرها..... للمزيد ينظر فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة ، المصدر السابق، ص=

وتبقى أهمية التاريخ، من خلال منهج البحث التاريخي ، التي يتم تحديده بناءً على ثقافة الباحث، وإلمامه بمنهج البحث التاريخي، واستعداده الشخصي وملكاته والعديد من كتب التاريخ التي تعد من أنضج ثمار العقول لنضج عقلية المؤرخ وثقافته الواسعة, وخبرته الراسخة، وبصيرته، ونجاحه في إعطاء وحدة واضحة وشاملة، وبناء واقع تاريخي متميز. [١]

ثالثاً: المنهج التاريخي والرؤية العلمية في الفكر الغربي

ان النقلة النوعية التي حدثت للتاريخ في اوروبا، من اعتباره حقلاً خاصاً بالأدباء ورجال اللاهوت، الى اعتباره علماً من العلوم لم تكن بعيده القدم في التاريخ، فهي واحدة من الثمرات الحديثة نسبياً للنتائج الفكرية التي ترتبت على ما اصطلح عليه في اوروبا بعصر النهضة والذي امتد لثلاثة قرون بين عامي ١٤٥٠ و ١٧٥٠م، وهذه المدة هي مدة التوسع الاوروبي التي شهدت اتصالا واسعاً بين الحضارات المختلفة وكان لها الاثر الأكبر في الفكر الاوروبي والانظمة الاوروبية، وكانت اقوى العوامل الباعثة في تحويل الفكر وتنشيط البحث في كل مجال، وعلى مستوى البحث التاريخي فإن المؤرخين في هذه المرحلة قد اندفعوا بحماس للكتابة في تاريخ وآداب الشعوب والبلدان المكتشفة او المستعمرة.[٢]

وقد انعكس ما احرزته العلوم الطبيعية من تقدم على العلوم الانسانية، ولما من اسباب هذا التقدم في انتاج العلوم الطبيعية (المنهج التجريبي) فقد تساءل علماء الانسانيات عن مدى امكان تطبيق منهج العلوم الطبيعية على علوم الانسان لتحرز هذه بدورها تقدما مماثلاً،

=٤٥؛ حامد عبد الحمزة محمد العلي، المبسط في منهج البحث التاريخي ، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية, بابل، ٢٠٢١، ص ٩٨.

(١) حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٢٣.

(٢) صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي– دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة, ط١, دار الهادي, بيروت,٢٠١٨, ص ٥٥.

ويرجع الفضل في تقدم العلوم الانسانية الى فلاسفة وعلماء، أما الفلاسفة فقد شغلوا بالمنهج وتطبيقاته واما العلماء فقد اهتموا بالموضوع وتجلياته.[١] ووضح شبنجلر ذلك في قوله "لن نستطيع قبل أن نجعل هذه الأشكال الرئيسية منظورة ومحسوساً بها ومفسراً على ضوء المفهوم السيميائي، ان نقول بأننا أدركنا جوهر التاريخ البشري وشكله الباطني في تعارضهما وجوهر تاريخ الطبيعة أو بالأحرى ان نقول بأننا نفهم هذه الأشكال ".[٢]

درس المنهج التاريخي الظاهرة القديمة، الممتدة عبر الزمن الماضي من خلال الرجوع الى اصلها، فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا الى المنهج العلمي في البحث والذي يربط النتائج بأسبابها وليس الهدف من هذا المنهج فهم الماضي فقط.[٣]

ويبدو أن أوربا في هذه المدة شهدت اتساعا في جميع المعارف حيث كانت النهضة شاملة ، وهي فترة هيمنة العلم التي ولدها العقل البشري ، وأن التقدم والنهوض لابد أن يقوم على أساس انهيار، فكانت هناك مرحلة ظهور فيما يتعلق بالعلم ، و هناك هي مرحلة شيخوخة وانهيار لقرون الغيبيات واللاهوت المتمثلة في عصر الكنيسة، ثم كشف الستار عن كل ما كانت تخفيه جدران الكهنة في مشاريع للعلم والتطور ، وبدأت المناهج العلمية تتوسع في العلوم الطبيعية والإنسانية ، والتاريخ لم يكن بمعزل عن العلوم الإنسانية التي حاولت الالتحاق بصفوف العلم، ومنها بدأت محاولات الفلاسفة والمؤرخين في آلية جديدة للمنهج التاريخي ، تقوم على أساس قانونية العلاقة بين الأحداث التاريخية ، من حيث تنظيم هذه العلاقات وفق منهج علمي ، بدءاً من علاقة السببية وصولاً إلى ما يستطيع المؤرخ أن يتنبأ به. [٤]

(١) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ ،ط٣, مؤسسة الثقافة الجامعية, الاسكندرية,١٩٧٥, ص١٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، تر: أحمد الشيباني, ج١،دار مكتبة الحياة, ١٩٦٤, ص ٢١٣.

(٣) يوسف عبد الامير طباجة، منهجية البحث تقنيات ومناهج، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٥.

(٤) حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل ،المصدر السابق, ص ١٩٠

من هنا بدأت الضربات تتجه نحو الخرافة وضد القوى المجهولة التي تسير التاريخ، وبدأ الاعتماد على البحث الحر والمستقل بعيدًا عن السلطات الدينية والسياسية، وبدأت الجرأة في نقد الموروث ، وعلى التسليم بالقديم، و ظهرت بدايات النظرة الانسانية وظهور الإنسان المحاصر بين الالهيات والطبيعيات، وبدأ التاريخ على أنه علم، وعلى أنه مسار في الزمان، وانتقال من الماضي إلى المستقبل ، تحدد بعدها بين الماضي والمستقبل وليس بين الأعلى الأدنى ، ثم انتقل المحور الرأسي الديني إلى المحور الأفقي الإنساني ، وورث الإنسان الله واستعاد عرشه في الكون. (١)

وإن علم التاريخ الذي تقرأ المؤلفات فيه اليوم، إنما هو من عمل طائفة من اعلام المفكرين الغربيين، وكان عملهم دؤوب حتى اعطوا علم التاريخ شخصيته المميزة له من غيره، وحددوا له الغايات التي يسعى اليها ورسموا له مناهج البحث الخاصة به.(٢)

عاد الناس إلى تقييم التاريخ بوصفه دراسة اجتماعية تستند إلى أسلوب علمي والى كتابته بناءً على أفعال الإنسان ونشاطه في تحديد مساره ، وكانت النتيجة الأولى لذلك في البدء في تنظيف المادة التاريخية التي كُتبت في العصور الوسطى، مما علق بها من خرافات التي لا أساس لها ، ومن نتائجها أيضا البدء في كتابة النتائج على أسس نقدية وتحليلية، والواقع ان الأنظمة في الدول الأوروبية قد أحرزت تقدمًا كبيرًا في عصر النهضة ، وبدأت العلاقات بين هذه الدول تتشابك وتصبح معقدة ، ثم أصبحت كل دولة بحاجة إلى هيئة منظمة تكتب تاريخها ، ثم بدأ الحكام في الاستعانة بالأدباء لتدوين تاريخ دولهم، فظهر الأسلوب الأدبي في المنهج التاريخي ، وخاصة في إيطاليا باعتبارها الدولة التي سبقت جميع الدول

(١) لسنج ، تربية الجنس البشري، تر: حسن حنفي، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،٢٠٠٦، ص٤٦.

(٢) حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، مجلة عالم الفكر، مج ٥، ع ١، ١٩٧٤، ص٦.

الأوروبية إلى عصر النهضة، حيث فقدت طابعها الديني، وسيطر المذهب العقلي.[١] يمكننا أن نسميه عصر النهضة الإيطالية ، وفيه نجد بدايات التكاملات المستقلة في التاريخ ، وهذه التكاملات تمثل نظريات في منهج البحث التاريخي، وبالتالي فهي مختلفة فيما بينها ، بحسب تفسير النتائج لصاحبها.[٢]

ونحن بصدد الكشف عن المنهج التاريخي لدى مفكري اوروبا في العصر الحديث فقد اوجب البحث ان نتناول اشهر المؤرخين الذين اعطوا لعلم التاريخ قوته ومكانته اللائقة به وكانت نظرياتهم مضيئة على مر التاريخ ومن ثم فان منهجهم في التاريخ هذا كان الحركة الميكانيكية في تفسير التاريخ وبيان غاياته، ومنهم :

١ – نيقولا ميكافيلي (Nicola Machiavelli) (١٤٦٩ – ١٥٢٧م): ولد نيقولا ميكافيلي في فلورنسا من اسرة توسكانية عريقة,[٣] ان عبقريته جعلت من الممكن تقدم التاريخية في وجه مذاهب الطبيعة واسهمت في شق الطريق امام حركه الانوار [٤] التي فتحت الافاق بأنواعها في اوروبا.[٥] كانت نظره ميكافيلي الى التاريخ تتحدث في اطار السياسة التي تهدف الى السلطة وتمسك بها بقوة وفي هذا الاطار لا محل للاعتبارات الاخلاقية، ومن هنا انطلقت مقولته الشهيرة (الغاية تبرر الوسيلة) ومع ذلك فقد كان له أثر ريادي في كتابة التاريخ بطريقة

(١) البان ج. ويدجيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفشيوس إلى توينبي، تر: ذوقان قرقوط، ط٢، دا القلم، بيروت، ١٩٧٩، ص١٧٩.

(٢) شاكر مصطفى، التاريخ هو علم، مجلة عالم الفكر، مج ٥، ع١، ١٩٧٤، ١٢٩.

(٣) نيقولو ميكافيللي, الأمير, تعليق بنيتو موسولويني,ط٩, دار الآفاق الجديدة, بيروت, ١٩٧٩, ص٢٠.

(٤) هي الحركة الواسعة التي شهدها القرن الثامن عشر مع الفلاسفة والمفكرين المهمين آنذاك في فرنسا , امثال روسو و فولتير ومونتسكيو وديدرو وغيرهم الذين شقوا الطريق بأفكارهم امام الثورة الفرنسية وانجازاتها..... للمزيد ينظر : ميشيل سينيلار , الماكيافيلية ودواعي المصلحة العليا, تر: أسامة الحاج, ط٢, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, ٢٠٠٢, ص٧.

(٥) ميشيل سينيلار, الماكيافيلية ودواعي المصلحة العليا , المصدر نفسه , ص٧.

حديثة، ومن خلال محاولته اكتشاف انماط عامه تفسر اسباب الاحداث وفي اعتماده المنهج النقدي المقارن في كتابيه الامير ومقالات وتقوم رؤيته الى التاريخ على اصالة النزاع في طبع الانسان وان المظهر الاساسي لهذا النزاع هو الصراع الازلي الدائم بين عامه الشعب من جهة وبين العظماء والاقوياء من جهة اخرى وان السبب الذي يكمن وراء هذا النزاع هو اراده القوه والشهوة الى السيطرة عند القلة ونشأة الأمن والاستقرار عند الغالبية العظمى وبالرغم من انه ركز على سياسة الدولة الى انه يضع قوانين تحدد رؤيته في تفسير الاحداث الكبرى. (١)

وهذا ما وجدناه عند شبنجلر حيث كانت رؤيته بان التاريخ بدأ ببداية نشوء الحضارة وتتميز هذه المرحلة بهيمنة النبلاء وسيطرتهم وانتشار قيمهم حيث ان نزعة الارستقراطي هي نزعة التملك، وهذه النزعة تؤدي الى حروب واشتباكات بين النبلاء سببها الملكية التي يعتبرها شبنجلر اساس فكرة الشخصية التاريخية العالمية وهذه الاشتباكات هي التي ساعدت في نشأة الحضارة وتنميتها. (٢)

والمنهج الذي اتبعه ميكافيلي، يكمن في ايراد عدة شواهد مأخوذة من التاريخ ومن أحداث عصره لتأييده قضية معينة تتناول شروط النجاح السياسي وبعد ذلك يبحث عن شواهد اخرى يبدو انها تناقض هذه القضية او القاعدة ثم يفحص هذه الشواهد السلبية ليتبين أهي شواهد نفي حقاً، ام هي تبدو كذلك بسبب تغيير الظروف واختلافها ويعد ميكافيلي رائدا في كتابة التاريخ بطريقه منهج البحث التاريخي من خلال بحثه عن انماط يفسر بها الاسباب والمسوغات للأحداث التاريخية، وربما كان كتاب الامير خير شاهد للبحث في اسباب الاحداث من خلال انماط انتهجها في

(١) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، (د.ط)، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤, ص٦٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر نفسه, ص ٣١٩- ٣٣٢.

محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والشعب التي انتجت الاحداث التاريخية.[١]

٢- مونتسكيو (Montesquieu) (١٦٨٩-١٧٥٥م):

المؤرخ والمفكر السياسي الفرنسي الذي وصفه المتخصصون بمؤسس فلسفة التاريخ و عده آخرون واضع الحجر الاساس للطريقة العلمية في التاريخ. [٢] وفسر حركة التاريخ تفسيرا جغرافيا اذ جعل حياة الانسان انعكاسا للظروف الجغرافية فثغرات التاريخية عنده مظاهر مختلفة لجوهر واحد ويعد هذا التفسير مدخلا لمنهجه التاريخي الذي جاء على مقدمتين:

الاولى : ينسبها الى علم الاجناس الذي يقرر ان الانسان قد انتشر منذ فجر التاريخ البشري انتشاراً واسعاً في الارض فتعرض نتيجة لذلك الانتشار الى فروق مناخية عظيمة وهذه الفروق المناخية قد ميزت الجماعات البشرية بخصائص نفسية متفاوتة. [٣]

والمقدمة الثانية: ينسبها إلى علم النفس الاجتماعي الذي ينص على وجود ارتباط وثيق بين الخصائص النفسية وطبيعة المزايا النفسية المتغيرة، لذلك ستختلف أمزجة الناس وطباعهم باختلاف المناخ ، وهذا هو السر بحسب هذه النظرية في الاختلافات الواضحة في النظم الاجتماعية بين مجتمع وآخر ، مثل ما نلاحظه بين اهل الأقاليم الباردة وبين اهل الأقاليم الحارة من حيث الاختلافات الواضحة في العادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية ، وهذه الاختلافات بدورها ستنعكس في نظام الحكم والنمط الحضاري وحتى عندما اعترف مونتسكيو بتأثير العوامل المعنوية في التاريخ ، والتي تشمل التشريعات والقوانين الوضعية والنظم

(١) حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل ،المصدر السابق, ص١٩٣.

(٢) صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي ،المصدر السابق, ص٧٢.

(٣) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل, المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

السياسية ، فإنه عاد ليؤكد تأثير العوامل الجغرافية في العوامل المعنوية نفسها حتى الدين أيضًا له نوع من الارتباط بالعامل الجغرافي ، حيث يعتقد مونتسكيو أن الإسلام أكثر ملاءمة للشعوب الشرقية ، بينما المسيحية مناسبة للأوروبيين. (١)

وبهذا الصدد قال شبنجلر "ان لصدر التاريخ نفس مغزى ظاهرات الانسان الخارجية (تماثله، سلوكه وهيئته ،خطوته، اسلوبه في النطق والكتابة) كما يميز مما يقوله او يكتبه وهذه الاشياء تمارس وجودها في المعرفة بالبشر ولها اهميتها، ان الجسد وجميع انجازاته (وهي المعرفة بالصير والفناء) هي تعبير النفس، ولكن اصبحت معرفة البشر تستوجب أيضاً المعرفة بتلك الانظمة السامية البالغة الرفعة والتي يدعوها بالحضارات ومعرفة سمائها ونطقها واعمالها". (٢)

اعتمد مونتسكيو منهجاً نقدياً في دراسة التاريخ، ونلاحظ ذلك من خلال عدم قبوله الاعتقاد بأن التاريخ غاية، وأنه يتابع سيادة العقل والحرية ، وهو بلا شك الأول قبل ماركس الذي بدأ يفكر بالتاريخ دون أن يعطيه أي غاية، أي دون إسقاط وعي الناس وآمالهم في زمن التاريخ، لقد كان أول من اقترح مبدأ وضعي للتفسير الشامل للتاريخ، وهذا المبدأ هو مبدأ مجمل إدراك تنوع قوانين ومؤسسات حكومة معينة، بل إنه مبدأ قانون وحدة الطبيعة وهذا القانون الذي يسوّغ التفكير أيضاً بمستقبل المؤسسات وتحولها في التاريخ والواقعي.(٣)

فهو يعلق في مقدمة (روح الشرائع) أن الهدف الذي وضعه لنفسه ليس توجيه النقد اللاذع للأنظمة القائمة من خلال منهجه في البحث ، بل

(١) صائب عبد الحميد ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط١، الغدير، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٠٨.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) لوي ألتوسير، مونتسكيو السياسة والتاريخ، ط٣، التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٨-٤٩.

شـــرحها وتفســـيرها، فعلـــى الـــرغم مـــن التنـــوع الكبيـــر للمؤسســـات الاجتماعيـــة، فـــإن ظهورهـــا لـــيس عرضـــياً ولا اعتباطيـــاً ، فكـــل مـــا يتحـــرك فـــي هـــذا العـــالم يكشـــف عـــن قـــوانين ثابتـــة لا تتغيـــر، فـــالقوانين كمـــا يقـــول مونتســـكيو " هـــي العلاقـــات الإلزاميـــة الناشـــئة عـــن طبيعـــة الأشـــياء"، وان تـــاريخ أي قـــوم مـــن الأقـــوام لـــيس إلا حالـــة خاصـــة مـــن حـــالات تجلـــي المبـــادئ العامـــة وظهورهـــا، تكمـــن مهمـــة الباحـــث تحديـــداً فـــي تحديـــد المبـــادئ التـــي تخضـــع لهـــا هـــذه الحالات النوعية المحددة تلقائيًا بشكل عفوي. (١)

٣- فولتير (Voltair) (١٦٩٤-١٧٧٨م)(٢):

هاجم فولتير التاريخ المسجل بأكمله ، واصفًا إياه بأنه ليس سوى مجموعة من الأكاذيب والحيل التي نلعب بها على الأموات، ونحول الماضي ليناسب رغبتنا في المستقبل، وكان فولتير يعتقد بالله ، لكنه عارض التصور الديني المسيحي للتاريخ، و بحث فولتير عن طريقة موحدة لينسج حولها كل تاريخ المدينة في أوروبا في خيط واحد ، واقتنع أن هذا الخيط هو تاريخ الحضارات ، وقرر أن لا يتناول في بحثه التاريخي مع الملوك ، بل مع الحركات

(١) ف. فولغين، فلسفة الأنوار ، تر: هزبيت عبودي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٩.

(٢) فولتير (١٦٩٤. ١٧٧٨م): اسمه الحقيقي فرانسوا ماري , وفولتير هو اسم مستعار واشتهر به, وهو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير, عرف بنقده الساخر , ودعوته الى الاصلاح والمساواة والكرامة الانسانية , حارب الجهل والطغيان ودافع عن الحقوق المدنية وحرية العقيدة , اشتهر بعدائه لتسلط الكنيسة الكاثوليكية, ويعد فولتير اول من استخدم مصطلح (فلسفة التاريخ) ويعد مؤسس المدرسة العقلانية في علم التاريخ..... للمزيد ينظر : هاري إلمر بارنز, تاريخ الكتابة التاريخية, تر: محمد عبد الرحمن برج و سعيد عبد الفتاح عاشور, ج١, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٤, ص٢١٦.

والقوى والجماهير، ولا يتناول الدول، بل الجنس البشري، وان لا يتناول الحروب بل سير وتقدم العقل البشري.[١]

اتفق شبنجلر مع فولتير بأن التاريخ لم يكن سوى مجموعة من الاباطيل والخدع حيث قال شبنجلر" ان التاريخ لم يكن أكثر من تدوين متحيز معرض يفضي بنا إلى الحاضر العرضي الذي نتخذ من مثله العليا مصالحه قاسماً للانجاز وميزاناً للإمكان." [٢]

ونقل (أندريه كريسون) عن فولتير في منهجه في كتابة التاريخ قوله: "لا أريد أن أكتب تاريخ عن الحروب، عن المجتمعات ... ان موضوعي في تاريخ العقل البشري ... وسوف لا ألقي أهمية على تاريخ اللوردات والاسياد ، ولكنني أريد أن أعرف حقيقة الخطوات التي خطاها الناس من العصور البربرية إلى المدنية" وجعل عنوان كتابه (أخلاق وروح الشعوب من أيام شارلمان إلى لويس الثالث عشر). تجسيد حياً لما اعتقده، من حيث إعادة قراءة التاريخ قراءة جديدة، ويذكر كريسون أيضًا أن عمله بعد أول محاولة منظمة لتتبع مسارات الأسباب الطبيعية في تطور العقل الأوروبي، وأرسى أسس علم التاريخ الحديث للأوروبيين ، لكنه كان يتبنى وجهة نظر امكن وضعها ب(محاولة أولى في تاريخ عالمي) [٣].

وقد وصف احد الباحثين منهج فولتير في الكتابة التاريخية انه لا يوجد ما يمكن اعتباره مادة زائفة لا لزوم لها فضلا عن انه بعيد عن المغالاة في الاستنتاجات والمبالغة في المحسنات دون محاولة من الكاتب لإقحام آرائه

(١) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل ، المصدر السابق, ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١،المصدر السابق, ص ١٩٥.

(٣) أندريه كريستون، فولتير حياته فلسفته آثاره، تر: صباح محي الدين ، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٤، ص٨٢.

ان كل سطر فيه يتميز بالاختصار والدقة، يلتزم في كتابة التاريخ بالمنهج العلمي من حرص على قول الحقيقة وعرض تفاصيلها بدقة وموضوعية.[١]

ويمكن لنا القول بأن المنهج التاريخي لدى فولتير كان قائماً على المرتكزات الاتية: والتي مثلت الاتجاهات التاريخية لديه:

١- الاهتمام بتاريخ الحضارات بدلاً من الملوك والقادة، لأن أخبار السياسة والحرب لا تكشف عن العقل البشري خلال عصور التاريخ

٢ - اتساع دائرة التاريخ، لذلك لا يقتصر على تاريخ أوروبا، بل يشمل الشعوب البدائية والحضارات للشرق القديم.

٣ - إعادة تقديم حقائق التاريخ الأوروبي في العصرين القديم الوسيط، للكشف عن أخطاء الماضي وإمكانية تجنبها في المستقبل.

٤ - انتقاد قصص العهد القديم والتاريخ المستند اليه، ويقصد هنا الحضارات الشرق العريقة، حيث أن التاريخ المستند الى الكتاب المقدس، مثلاً لدى سان أوغسطين(Augstin) [٢] الذي يتجاهل شعوب الشرق ذات الحضارات العريقة، وقد انتقد فولتير مفهوم العناية الإلهية بوصفه اساساً لتحديد مسار التاريخ.[٣]

---

(١) هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٥، ص٣٣٨.

(٢) اوغسطين: (٣٥٤- ٤٣٠م) فيلسوف مسيحي لاهوتي من اصل روماني . لاتيني, ولد في طاجسطا (حالياً سوق اهراس في الجزائر) مدينة تقع في احدى مقاطعات مملكة روما في شمال افريقيا, من اب وثني اعتنق المسيحية على فراش الموت وام مسيحية, ويعد احد كبار اعضاء الكنيسة الكاثوليكية, ويعد من اهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية, وتعده الكنيسة الكاثوليكية قديساً وأحد آباء الكنيسة البارزين, ويعده البروتستانت أحد المنابع= =اللاهوتية لتعاليم الاصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص..... للمزيد ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، ص٢٤٩.

(٣) أحمد محمود صبحي،في فلسفة التاريخ, المصدر السابق ، ١٨٣-١٨٤.

المبحث الثاني : المنهج التاريخي وعلاقته بالتطور العلمي في عصر النهضة الاوربية

اولاً: علاقة المنهج التاريخي بأصول المنهج العلمي

لأهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي، نجد أن هناك تلازماً بين البحث العلمي ومنهج البحث التاريخي، و يعتمد المنهج التاريخي في البحث أساساً على جمع الحقائق التاريخية ، ويهدف هذا النوع من البحث إلى معرفة الأحداث التي وقعت في الماضي، حيث تثير معرفة الماضي الإنسان دائماً, ويعد البحث التاريخي بحثًا نقديًا، كما يفعل الباحثون فهم يهتمون بالمنهج التاريخي من خلال جمع الحقائق وفحصها واختيارها والتحقق منها وترتيبها وفق قواعد معينة، قد تكون مشكلة البحث التاريخي مرتبطة بتاريخ العظماء في مجال السياسة أو العلم أو الأدب، وكذلك استخدام الأمة أو تطور الدراسة الجامعية أو تاريخ منظمة تربوية، كذلك يستخدم المنهج التاريخي في البحث في مجالاته المختلفة مثل البحث في العلوم الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتربوية.[١]

رأى عبد الرحمن بدوي في كتابه مناهج البحث العلمي أن مهمة التاريخ هي محاولة تذكر ما حدث في العقل بطريقة ذهنية بحتة لما حدث لأحداث التاريخ في مجرى الزمن ، محاولًا أن يخيل مسار هذه الأحداث كما لو كانت تجري في تيار مستمر، وفي هذا لا يمكن القيام بذلك باستثناء نوع من التجربة الحية التي يحاول فيها المرء أن يعاني في نفسه ما كان كما كان ، فإن التاريخ الحقيقي هو ذلك الذي يمكن أن يعيش تجارب الماضي كما حدثت في نوع من الخيال ، لكن هذا الخيال ليس خيالًا إبداعيًا، بل يجب أن تقوم على أساس آثار

(١) فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، اسس ومبادئ البحث العلمي, المصدر السابق، ص٤٣.

الماضي. [١] إذا ابتعد المؤرخ عن العلمية في الكتابة التاريخية يكون أمام مشكلة كبيرة في كتابة التاريخ، وهي أنه لا يتمتع بمستوى عالٍ من الإدراك الشامل لمنطق العلاقات بين الحقائق المدروسة ، وأزمانها ، وأماكنها ، وطبيعة حدوثها، ونتائج فعاليتها في التفسير اللاحق والمفاهيم المشتركة بواسطة معادلة عقلية وفقًا لمنهج معتمد. [٢]

أما الذين يعتبرون أن المنهج التاريخي له بعض خصائص البحث العلمي ، فإنهم يعتمدون على حقيقة أن علم التاريخ يحدد مشكلة معينة للبحث ، ويضع فرضيات أو أسئلة تتطلب إجابة عليها، يقوم بجمع وتحليل البيانات والمعلومات الأولية ، ويختبر الفرضية حتى تثبت موافقتها واختلافها مع الأدلة ، ويضع آخر التعميمات والنتائج، على الرغم من أن عالم التاريخ ربما لم يشهد حدثاً معيناً ، مثل العديد من الشهود الذين حضروا الحدث وشاهدوه في جوانبه المختلفة ، فمن الممكن أن تزودنا الأحداث التاريخية بمعلومات إضافية غير متوفرة للمشاهدين المعاصرين.[٣]

ثانياً: مفهوم التاريخ وفلسفته عند شبنجلر(علاقة المؤرخ بالفيلسوف)

تمظهرت علاقة المؤرخ بالفيلسوف عند شبنجلر من خلال طروحاته التي ربط بها بين المؤرخ والفيلسوف في علاقة ترابطية لا يمكن تجاهلها او الابتعاد عنها لأنها اسست لمفهوم التاريخ لرؤيته العلمية الجديدة، وهذا أسهم بشكل مباشر في تطور فلسفة التاريخ على وفق ما اسس لها فولتير.

ان دراسة المنهج التاريخي الذي اعتمده المؤرخ في الكتابة التاريخية هو من عمق عمل فلسفة التاريخ، لذلك فان فيلسوف التاريخ يتصدى بدراسة مختلف المناهج ورصد تأثير التطور

(١) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ،المصدر السابق, ص١٨٣.

(٢) علي حسين الجابري، العرب بين منطقي الحوار والصراع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦،ص٨.

(٣) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية و المنهج عند هيجل، المصدر السابق, ص١٦٢.

في مناهج العلوم على مناهج المؤرخين.[١] ولأهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي نرى وجود تلازم بين البحث العلمي ومنهج البحث التاريخي، فإن المنهج التاريخي يقوم على جمع الحقائق التاريخية.[٢] ولأجل الوصول الى الحقيقة التاريخية يجب معرفة العوامل التي دفعت الكاتب الذي كتب الحدث وظروفه التي كان يعيش فيها.[٣] كلما ابتعد المؤرخ عن العلمية في الكتابة التاريخية يكون امام مشكلة كبيرة في كتابة التاريخ، هي انه لا يكون ذا وعي شامل بمنطق العلاقات بين الوقائع المدروسة وزمانها ومكانها وطبيعة حدوثها ونتائجها وما يترتب عليها من تفسير ومفاهيم تتقاسمها معادلة عقلية وفق منهج معتمد، وهذا المنهج يكون من صنع الفيلسوف وليس المؤرخ، لان المؤرخ يجمع الوقائع والاحداث كما تصل اليه، والفيلسوف هو الذي يهتم بدراسة معمقة للتاريخ يحلل الوقائع والاحداث على وفق معايير هي الزمان والحقيقة والمنطق ، حيث ان هذه القراءة تقوم على منهج عقلي اي وفق منطق تحدده انشطة عقلية في الاستقرار واستنباط واستنتاج واستدلال وهذه هي ادوات الفيلسوف [٤].

ان المؤرخين ذهبوا في تعليلاتهم لأحداث التاريخ الجزئية، اما فلاسفة التاريخ فقد ذهبوا في تفسيراتهم لمسار التاريخ العام [٥], و اوضح ابن خلدون بأن التاريخ هو نظر وتحقيق وتعليل وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها، بمعنى أن المؤرخ ينظر إلى الوقائع نظرة تحليلية، لمعرفة كيفية حدوث تلك الوقائع و أسبابها، [٦] وفقاً لمنهج خاص وهناك قوانين ثابته تحكمه وله نظرة

(١) محمد جلوب فرحان، الفيلسوف والتاريخ، (د.ط)، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٧، ص٢١.

(٢) حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية و المنهج عند هيجل, المصدر السابق، ص١٦٠.

(٣) حامد حمزه حمد الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة، المصدر السابق, ص ٨٢.

(٤) علي حسين الجابري, العرب بين منطقي الحوار والصراع, المصدر السابق, ص٨.

(٥) حامد عبد الحمزه العلي فلسفة التاريخ النقدية وأثرها في منهج البحث التاريخي،ط١، دار الروافد الثقافيه، لبنان – بيروت،٢٠١٦، ص ٨١.

(٦) آيف لاكسوت، العلامة ابن خلدون، تر: ميشال سليمان، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٨٢، ٢١٥.

عامة في موضوع التاريخ انه تساؤل عن العلل والاسباب للوقائع، ان ابن خلدون فرق بين فكرة التاريخ وفلسفة التاريخ ونلاحظ انه ربط بين التاريخ والفلسفة، إذا ان المؤرخ يكون ذا نظرة علمية وفق منهج، اما الفيلسوف رؤيته علمية نحو تفسير حدث تاريخي [١].

من المهم على المؤرخ ان يكون منفتحاً على الحاضر، وعلى الافكار الفلسفية لكي يكون بإمكانه النظر الى الماضي بطريقة متوازية، لان المؤرخ اذا لم يهتم للحاضر وظل حبيس الماضي، سيكون كأنما مصاب بحالة مرضية وهي (آفة العقل) كما وصفها نيتشه ب(داء التاريخ) حيث ان المؤرخ يعطي ولاءه المطلق الى الماضي بما يؤدي الى عدم قدرته على التفكير في المستقبل. [٢]

فالمؤرخ هو ذلك الباحث الذي يبحث في ظروف الظاهرة الانسانية موضوع الحدث التاريخي الذي يؤرخهم ويحاول الوصول الى تفسير لهذه الاحداث الجزئية التي تشكل حدثاً اكبر من خلال معرفة سبب ذلك سواء أكان الحدث جزئيا بسيطا او مركبا، ويتم ذلك من خلال جمع المواد التاريخية والتدقيق في الوثائق حتى الوصول لمرحلة التفسير التي يتم فيها اكتشاف سبب الحدث وتفسيره، اما بالنسبة للفيلسوف فلا يتوقف عند الاحداث التاريخية الجزئية بل يكون اهتمامه اكثر بمحاولة فهم مسيرة الاحداث التاريخية البشرية بشكل عام للوصول الى السبب الكلي الشامل.[٣]

ظهرت اشكالية في العلاقة القائمة بين الفيلسوف الهادف الى ابراز الهدف في محاولة الكشف عن قانون الحركة التاريخية وبين المؤرخ الذي يؤسس عمله على العقل والتفكير وتفسير العلاقات والاحداث، اذ ان التاريخ كان موجها بعناية لتسجيل الاحداث الماضية باهتمام واسع بالتفاصيل الجزئية بالاعتماد على السجلات و التقارير والتركيز على الحقائق

(١) حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، المصدر السابق, ص١٣٥.
(٢) المصدر نفسه, ص ٨٤.
(٣) مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، ط١، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د.م)، ٢٠٠٤، ص٢٢.

التاريخية المتراكمة، اما موضوع فلسفة التاريخ يسند نفسه الى أسس جديدة منها البحث عن هيكل كامل هدفه الوحدة والنظام ووسيلته ما وراء الزمان والمكان، اي استبدال الاحداث الجزئية او الفرعية بتاريخ عالمي قائم على وحدة القضية من خلال تبني رؤية فلسفية الذي يعتمد عليها فيلسوف التاريخ في التعامل مع الظواهر والوصول الى اهدافه الذي وضعها سابقا لذا فان الادوات التي يستخدمها في موضوع دراسته تستند الى تأملات مسبقة حيث ينوي تأليفها وتركيبها لصنع نسيج احداث لها معنى موحد من اجل اقامة علاقة واقعية بين الافكار التاريخية والاحداث التي تمر عبر الانسان والمجتمعات. (١)

لا ينظر المؤرخ الى مصادره نظرة خارجية عامة بل بدلا من ذلك يستخدم الحقائق ليكشف عن الافكار التي تكمن وراءها وتحركها، في حين يكشف المؤرخ عن الافكار الكامنة وراء ما ترويه الوثيقة من خلال تجسيد الماضي في ذهنه، أي إعادة التفكير في الطريقة التي حدث بها. (٢)

رغم أن العلاقة بين المؤرخ والفيلسوف متكاملة في موضوع فلسفة التاريخ الا ان الدور الذي يلعبه الفيلسوف هو دور اوسع من دور المؤرخ باعتبار ان الهدف الرئيسي الذي يبحث عنه يكمل في المعنى الذي يحمله التاريخ هكذا تتركز واجبات الفيلسوف على الغرض، بينما يستمر دور المؤرخ دون ان يخضع لسلطة الغرض من هنا يتضح اسرع الكمي والنوعي في الدرس التاريخي بوضوح لا يمكن النظر الى المؤرخ على اساس انه مجرد مراسل ومسجل للأحداث المستمرة المتتالية التي يكون مجالها "الزمان، المكان، الانسان". (٣) بل ان للنقد

(١) اسماعيل الربيعي، من التاريخ الى فلسفة التاريخ: التأليف والتركيب، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج٤، ع ٢٤، ٢٠٠٧، ص٤٣٣.

(٢) احمد محمود صبحي, في فلسفة التاريخ, (د.ط), مؤسسة الثقافة الجامعية, الاسكندرية, ١٩٧٥, ص٣٤.

(٣) اسماعيل الربيعي, من التاريخ الى فلسفة التاريخ: التأليف والتركيب ،المصدر نفسه ، ص٤٣٤.

والتحليل والتركيب والمقارنة دوراً كبيراً في سير عجلة الدراسة التاريخية ودفعها نحو افاق جديدة حيث انها ساهمت بشكل كبير في رسم صورة جديدة مبنية على اليات العقل وملكة التفكير والتفسير الدقيقة الواسعة للعلاقات والاحداث وبالفعل فقد ركزت الدراسات الحديثة اهتمامها على توطيد العلاقة مع المناهج الحديثة واصبحت تتطلع الى الاستفادة من علوم اللغة وعلم النفس وعلوم الطبيعية الاخرى [١] , حيث ان كثيرا من الدراسات المعاصرة بدت وكأنها منغمسة في تحديد الهياكل والظواهر وكانت منشغلة الى حد كبير بتفكيك المعاني والبحث المترتبة على الاختلاف في سياقات وممارسات ورؤى الرهان وهكذا كان المؤرخ يميل الى استعارة العديد من المصطلحات والاجراءات من العلوم الانسانية بل واستعارها من مناهج العلوم الطبيعية. [٢]

تتضمن العلاقة بين الفلسفة والتاريخ ابعاداً عديدة اهمها المنهج حيث ان هناك خلافاً بين المنهج الفلسفي والمنهج التاريخي حول طبيعته، والجوهر حيث ان هناك خلافاً حول موضوع التاريخ، ان مهمة المؤرخ في الحكم على الوقائع التاريخية يرتبط بعدة احكام وفلسفات فبالتالي طبيعة التاريخ لا تكتمل الا بالمنهج الفلسفي، حيث ان التأمل والتفكير الفلسفي يهدف الى اعطاء تفسير لحركة التاريخ ومن خلال ذلك تصبح الفلسفة تاريخية وتعتمد على النظرة التأملية لإعطاء صورة شاملة للكون معتمدة في ذلك النقد والتحليل والمقارنة بأسلوب علمي لفهم حركه التاريخ، ان العلاقة بين الفلسفة والتاريخ تنتج عنها مصطلح جديد وهو فلسفه التاريخ ويعود هذا المصطلح الى فولتير, ولم يكن قصده عند استخدامه لهذا المصطلح ان ينشأ فرعاً من الدراسات الفلسفية أو التاريخية مستقلاً من حيث مبادئه ومكوناته,

(١) البرت اشيفيتزر,فلسفة الحضارة , تر: عبد الرحمن بدوي و زكي نجيب محمود, المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر , الالزاس, ١٩٢٣, ص١٢٠.

(٢) اسماعيل الربيعي، من التاريخ الى فلسفة التاريخ, المصدر السابق، ص ٤٣٤.

وإنما اراد ان ينبه المؤرخين على ضرورة استخدام المنطق الفلسفي العقلاني في دراسة التاريخ .[١]

ان ذلك المصطلح الناتج (فلسفة التاريخ) يتناول دراسة العديد من الموضوعات التي تهم الفلاسفة والمؤرخين معاً باعتبار ان الفلسفة هي ام العلوم والتاريخ هو ابو العلوم، التاريخ هو احد فروع العلوم التي تتعامل مع دراسة التنمية البشرية، وبالتالي الفلسفة والتاريخ هي علوم انسانية تتعامل مع قضايا الفكر والحياة البشرية في جميع ابعادها، وهذا ما يفسر من دون شك ان العلاقة بين الفلسفة والتاريخ علاقة مهمة وحيوية. [٢]

ثالثاً: مرتكزات المنهج التاريخي عند شبنجلر

إن للرؤية العلمية التي تبناها شبنجلر في كتابة التاريخ أثر بالغ في إجراء حفريات مهمة في منهج البحث التاريخي، فقد اعتمد شبنجلر العلم كوسيلة أساسية يرتكز عليها المنهج التاريخي لأجل الوصول إلى الحقائق التاريخية ، ومنها يسعى إلى تقديم الرؤية التنبئية القائمة على مبادئ البحث العلمي لغرض استكشاف حقائق كانت غائبة عن ذوي التخصص العلمي, وقامت مرتكزات المنهج التاريخي عند شبنجلر على مايلي:

١- السببية (التعليل) : رأى شبنجلر ان الانسان الذي ينتظر في موقع الحادثة التاريخية ليجد اسباب ونتائج، " او ان يتخيل ان معنى ضرورة باطنية بالنسبة الى نفس معنى الحياة الجبرية والقدرية، فإن مثل ذاك الانسان ليس لديه اي معرفة عن الامور التي هي مادة البحث وهو لا يفرق بين الخبرة المكتسبة او القابلة للاكتساب، فالسببية هي المعقول وهي شعار كل اليقظة

(١) ر.ج كولنجود, فكرة التاريخ, تر: محمد بكير خليل, لجنة التأليف والنشر والترجمة, القاهرة, ١٩٦١, ص٣٠.

(٢) عبد الناصر ابراهيم محمد الدويني، مصير الحضارة في المنظور الحيوي للتاريخ عند ابن خلدون واشبنجلر (دراسة تحليلية مقارنة) ،رسالة ماجستير، غير منشوره ،مقدمه الى كليه الاداب، مصراته- ليبيا، ٢٠٠٧، ص٧.

وشعار وجود كل المحكمات الفكرية، ومن الممكن استخراج ما هو داخل السببي عن طريق منهاج فيزيائي او منهاج من مناهج الفلسفة المعرفة والمنطق ، فالسببي يستوجب التمييز والتمييز يستلزم التشريح والتفكيك." (١)

و ليس هذا فحسب, بل اعتبر مبدأ التعليل من اهم مرتكزات المنهج التاريخي وان علماء التاريخ ميزوا بين التعليل التاريخي والتعليل في فلسفة التاريخ، حيث انهم اوضحوا بأن الاول هو تجريبي بعدي بمعنى اخر يستخلص المؤرخ الاسباب بعد دراسة منهجية مفصلة للحدث التاريخي الذي هو موضوع دراسته، اما الثاني تأملي قبلي وبناءً على ذلك فأن فلسفة التاريخ تأليف وتركيب اكثر من التسجيل واعداد التقارير، ففيلسوف التاريخ يكتب تاريخ لجميع الامم والحضارات التي عادة ما تكون مستوحات من فكرة سابقة لحل مشكلة طارئة معاصرة لعصره ، وبعد ذلك يسخر التاريخ ماضيه وحاضره حتى مستقبله لدعم فرضيته التي وضعها لحل المشكلة.(٢)

٢- العقلانية: حيث ان المنهج التاريخي يجب ان يكون مليئاً بالموضوعية، وان لا يكون متمركزاً حول رقعة معينة كالتاريخ الاوربي مثلاً، لكي لا يكون منهجاً لامعقولية له، حيث رأى شبنجلر ان المنهج الذي يعتمده المؤرخون في أوربا يفتقر الى الموضوعية، حيث ان هذا المنهج يجعل أوربا كمساحة جغرافية اتجاه التاريخ ومركزه ومسرحه، لان المؤرخين الاوربيين اتخذوا من رقعة أوربا الغربية كقطب ثابت وبقعة فريدة من نوعها ليس لسبب مفضل بل فقط لأنهم يعيشون فوقها ، ان هذا المنهج بتحيزه للتاريخ العالمي ادى الى إلغاء تاريخ حضارات عمرها الالاف السنين امام حضارة غربية عمرها لا يتجاوز مئات السنين، ان المنهج الذي قدمه شبنجلر

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) عارف احمد اسماعيل المخلافي, محاضرات في مدارس تفسير التاريخ نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, ط١, دار الكتاب الجامعي, الجمهورية اليمنية صنعاء, ٢٠٠٧, ٥-٦.

في كتابه (**تدهور الحضارة الغربية**) لا يعترف بأي نوع من مركز مهم للحضارة الغربية على الحضارات الاخرى. (١)

٣- تعدد الأسباب: ان التفكير التاريخي الذي يتضمن التعليل والمنطق يزداد مع ثراء الاحداث التاريخية وتنوعها، و يؤسس المؤرخون مجموعة من الأسباب لحدث تاريخي واحد، وانهم يصرون على دراسة الحقائق الملموسة وعدم تركها وراء ظهورهم وان السبب الواحد لا يصلح لتفسير جميع وقائع التاريخ، ان التاريخ بطبيعته كالبناء يتركب من وقائع تتصل فيما بينها من الأسباب الجزئية المهمة لتكوين شكل كامل.(٢)

رابعاً: أخطاء المؤرخين

لأخطاء المؤرخين الاثر البالغ في تغيير مسار التاريخ، والاثر السلبي في انحراف مساراته، لذلك كان هذا الموضوع (اخطاء المؤرخين) قد شغل حيزاً كبيراً من اهتمامات المؤرخين والمهتمين في كتابة التاريخ ابتداء من هيرودوت الذي حدد اخطاءً يقع بها المؤرخ في كتابة التواريخ، كذلك ابن خلدون المعروف في تشخيصه لأخطاء المؤرخين وجيامبا تستا فيكو الذي سماها اوهام المؤرخين, وقد وجدنا ان شبنجلر كباقي المهتمين في تفسير التاريخ يحدد اخطاء سببت تزويراً سواءً أكان متعمداً او غير متعمد أدت الى حصول فجوة بين المؤرخ الذي يمثل علم التاريخ وباقي العلوم الانسانية الاخرى. وقد حاول شبنجلر ان يصحح هذه الاخطاء عبر الرؤية العلمية التي وجدناها في كتابه **(تدهور الحضارة الغربية)**.

---

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٦٠-٦٢.

(٢) عارف احمد اسماعيل المخلافي، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ ونشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, المصدر السابق، ص ٦-٧.

١. عدم التزام الدقة والموضوعية:- اوضح ابن خلدون ان ناقل خبر الحادثة التي شاهدها او الذين توسطوا في نقل الخبر قد لا يلتزمون بنقل الخبر بشكل صحيح ودقيق وذلك لأسباب متنوعة. (١)

٢- عدم مراعاة قوانين الطبيعة:- هو ان الراوي او الناقل ينقل اخبار حوادث مستحيلة الوقوع ذلك لان قوانين الطبيعة لا تسمح بحدوثها اي انها اخبار مخالفة لقوانين الطبيعة. (٢)

٣- الثقة بالناقلين:- حيث ان المؤرخين يصدقون ما ينقله الرواة ودون التأكد من صدق اخبارهم عن طريق البحث والنقد، اي ما يسموه علماء التفسير والحديث اسم (الجرح والتعديل) ، حيث ان ابن خلدون اعتبر ان هذا المنهج دقيق واراد تطبيقه على الروايات التاريخية لكي يميز الصحيحة منها عن الكاذبة، اي اراد ان يتأكد من صدق وامانة كل رواية. (٣)

٤. الجهل بطبائع الاحوال في العمران:- اي الجهل بطبيعة الظواهر الاجتماعية وكيفية حدوثها وان كل حادث من الحوادث يجب أن يكون له طبيعة تخصه في ذاته وما يعرفه عنها من أحواله . (٤)

٥. الميل في الهوى أو المصلحة:- أي أن المؤرخ يتأثر في كتابة التاريخ بمذهبه الديني أو الاجتماعي أو السياسي، أو قد يكون المؤرخ يتكسب بكتابة التاريخ فيسرده بما يرضى الرؤساء والقادة أو الأغنياء لغرض التقرب منهم أو التكسب.(١)

---

(١) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧، ص١٣٢.

(٢) شعيب مفنونيف، في أخطاء المؤرخين من منظور خلدوني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع ١٣، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، ص ٣٣٠.

(٣) زينب الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، د.ط، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص٥٦.

(٤) هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية ,المصدر السابق، ص ١٣٣.

وذكر فيكو ان اخطاء المؤرخين تحدث بسبب وجود عدة اوهام وهذه الاوهام عبارة عن مجموعة افتراضات التي يقبلها العقل البشري دون نقد او تمحيص, وهي على النحو الآتي :

الافتراض الأول: العقل البشري يجعل من نفسه معياراً للحكم على كل الأشياء متى ظل في حالة جهل.

الافتراض الثاني: حكم العقل البشري على الأمور غير المعروفة والبعيدة على أساس الأشياء المألوفة والقريبة منه. (٢)

الافتراض الثالث: : وقعت الأمم في الخطأ عندما تخيل كل منها ، كما يقول المؤرخ الصقلي ديدروس ، أن تاريخ العالم بدأ ببداية تاريخ شعبه وأمته ، وأنها سبقت كل الامم في اكتشاف اسباب الراحة والرفاهية للإنسان, فيسجلون تاريخ بلادهم بنوع من الحماس القومي أو العرقي أو الديني ، الذي يفقد دراساتهم التاريخية الموضوعية ، وغالبًا ما يجعلهم يدرسون أو يثرثرون على هوامش التاريخ ، ويفتقرون إلى السندات والروابط والوثائق التاريخية والسجلات لإثبات صحتها.

الافتراض الرابع: هو ان الباحثين وقعوا في نفس الوضع الخاطىء عندما بالغوا في تصوير الحكمة الفذة لبعض الشعوب القديمة. (٣)

جاءت هذه الافتراضات على شكل اوهام يقع بها المؤرخون منها:

---

(١) عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط١، دار العلم للملايين، لبنان– بيروت، ١٩٧٢،ص ٧٠٦.

(٢) عبد الحليم مهورباشة، فلسفه التاريخ مدخل الى النماذج التفسيريه للتاريخ الانساني ، ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٦، ص٨٣.

(٣) المصدر نفسه, ص٨٤.

١ – التهويل والتفخيم: حيث تمجد الأمة ماضيها مبررة مظاهر مجدها وقوتها وثرائها ، إن قيمة كل فترة تاريخية لا تتناسب مع الإنجازات التي تحققت فيها ، بل حسب الدور الذي تلعبه في المسار العام للتاريخ ، وهذا الوهم يتوافق مع تخيلات القبيلة.(١)

٢ – وهم الثقافة الأكاديمية: يعتقد المؤرخ أن الشخصيات التي صنعت التاريخ أو لعبت دوراً بارزاً في أحداثه وتحكمت في أقدار شعوبها ، ما كانت لتكون كذلك لو لم تكن متعلمة ومثقفة ، واعتبرت أن وجهة نظرهم منبثقة من كونهم على درجة من العلم والثقافة , ويعتقد أن المجد التاريخي والثقافة الفكرية غير مترابطين ، وأن العديد من الذين لعبوا دوراً بارزاً في أحداث التاريخ قد يكونون من أقل الناس علماً وثقافة.(٢)

٣. غرور الأمم: ان حرص الأمم على تاريخها ورعايتها له يجعلها فخورة بنفسها، فتسلط الضوء على المظاهر التي تعتقد انها مشرقة، وتهمل الجوانب الاخرى وتضخم انتصاراتها وتتحدث باختصار عن الهزائم. (٣)

٤. وهم التعاقب العلمي للأمم: ويعني التأثر و التأثير ، وهذا ينشأ بسبب ما يعتقده المؤرخ أنه إذا التزمت دولتان بفكرة مشابهة او نظام مشابه ، فلابد ان يكون أحدهما مأخوذاً من الآخر ،

---

(١) احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي، المفكر الفرنسي فولتير وارائه في كتابة التاريخ (١٦٩٤–١٧٧٨)، رسالة ماجستير، غير منشورة ، مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠٢٠، ص ٧٦.

(٢) عارف احمد اسماعيل المخلافي، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ ونشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, المصدر السابق، ص ١٢.

(٣) احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي، المفكر الفرنسي فولتير وارائه في كتابة التاريخ (١٦٩٤–١٧٧٨), المصدر نفسه، ص ٧٦.

وان النقل هو قتل الإبداع لأن العقلية البشرية يمكن أن تكشف ما هو جديد من الأفكار دون أخذها أو تعلمها من الامم الأخرى. (١)

٥. وهم الاقتراب: هو ان بعض المؤرخين توهموا في اعتقادهم بأن الاجيال التي سبقتهم أكثر دراية منهم بالعصور القريبة ، فإنه يعيش في وهم يعتمد على أنه يتخيل التاريخ كذاكرة بشرية كلما اقترب موضوع التذكر، كلما كانت الذاكرة اكثر استقراراً ووضوحاً. (٢)

ومن هنا يمكن القول ان شبنجلر قد اسهم وبشكل فعلي في مجال منهج البحث التاريخي، حيث انه نقد المناهج التي كتب بها التاريخ العالمي، والغايات التي رسمها المؤرخون لعلم التاريخ ، ومن اهم النقاط النقدية هي :

١. دعا شبنجلر المؤرخين الى تجاوز النظرة السطحية التي يعالجون من خلالها الاحداث والحوادث التاريخية ودعاهم للبحث عن عمقها الروحي الحقيقي والكف عن استخدام الاساليب الوضعية المشابهة لتلك الخاصة بالعلوم الطبيعية في دراسة الوقائع التاريخية، في هذا الصدد يقول "إن معالجة التاريخ مثل هذه المعالجة ليست سوى جزء من "العلوم الطبيعية" ، ذلك ان مناصري التاريخ المادي لا يحيطون من جانبهم هذه الحقيقة السرية لكن معارضيهم هم الذين لا يستطيعون ان يروا التشابه بين المنهاجيين ". (٣)

٢- يسعى المؤرخون والفلاسفة الى دراسة التاريخ العالمي ، أي تحديد شكله الخارجي، ولكن بغض النظر عن مدى صعوبة المحاولة فانهم سيقدمون فقط صورة صغيرة للتاريخ العالمي

(١) عارف احمد اسماعيل المخلافي، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ ونشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, المصدر السابق ، ص ١٢.

(٢) احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي، المصدر السابق، ص ٧٦؛ مصطفى حسن النشار, فلسفة التاريخ معناها ونشأتها واهم مذاهبها, ط١, دار المسيرة , عمان, ٢٠١٢, ص١٧٨.

(٣) عبد الحليم مهورباشة، فلسفة التاريخ مدخل الى النماذج التفسيرية للتاريخ الانساني, المصدر السابق، ص ١٣٥.

لذلك يجب عليهم التوقف عن تقديم تلك الصور الجاهزة عنه قال شبنجلر: " اذن ما هو تاريخ العالم؟ انه بالتأكيد عرض منتظم للماضي، انه افتراض باطني، انه تعبير طاقة من اجل الشعور بالشكل، لكن الشعور من اجل الشكل، مهما كان اكيداً معرفاً محدداً ؛ فإنه ليس كالشكل نفسه، لا شك اننا نشعر بتاريخ العالم ونخبره ونعتقد انه يجب ان يقرأ تماما كما تقرأ الخارطة، غير اننا حتى هذا اليوم لا نعرف سواء اشكاله وليس شكله الخاص الذي هو صورة حياتنا الباطنية الخاصة." (١)

المبحث الثالث: اسوالد شبنجلر

(OswaldSpengler) حياته ومؤلفاته

(١) عبد الحليم مهورباشة، فلسفة التاريخ مدخل الى النماذج التفسيرية للتاريخ الانساني, المصدر السابق, ص ١٣٥-١٣٦.

اولاً: حياته

ولد اسوالد شبنجلر في ٢٩ آيار ١٨٨٠م في مدينة بلاكنبورغ (Blankenburg) الالمانية, وهي جزء من دوقية برونزويك (Brunswick) ويطلق عليها اسم بلدة هارز (Harz) نسبة الى جبال هارز في المانيا, لأب يدعى برنهارد(Bernhard) وأُم من عائلة غرنتزوف (Grantzow) ويدين بالمسيحية البروتستانتية، تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة هلة(Halle) بمدينة هلة الالمانية, ثم انتقل بعد اكماله الثانوية الى جامعة برلين(Berlin) حيث انه تخصص في العلوم الطبيعية وانتقل من هذه الجامعة الى جامعة ميونخ (Munich) التي عاد منها الى برلين مرة اخرى، ومن ثم ليضع عصا ترحاله الى مدينة هلة. (١)

درس كل من اليونانية واللاتينية والرياضيات والتاريخ الطبيعي(الذي تلعب الطبيعة دوراً في صناعة احداثه مثل الفيضانات والسيول والاعاصير) والموسيقى. (٢) وكان من الاساتذة الذين قاموا بتدريسه خلال سنوات الدراسة الجامعية التي امتدت لأربع سنوات اساتذة متميزين نذكر منهم دورن(Dorn)، فون(Fone) ، برنشتين(Bernstein)، ابرهرد (Eberhard)، ألويس ريل(Alois Real)، هيم(Hem)، لبس(Libs) ، باور(Bower)، اشتومف(Ashtumf)، و فاينجر(Vinger). (٣)

حصل على الدكتوراه سنة ١٩٠٤م , الدكتوراه في المانيا تدرس مرحلة واحدة عبارة عن ماجستير ودكتوراه وكان عنوان اطروحته (أساسيات الفكر الميتافيزيقي للفلسفة الهراقلطية) (The Fandamental Metaphysical Thought of the Heraclitean

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٩.

(٢) عبادة خولة، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ٢٠٢١، ص٨.

(٣) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، د.ط ، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٠٧.

(Philosophy [١] كان شبنجلر رجلاً نحيفاً مصاباً بقصر النظر,[٢] ولم يتزوج شبنجلر اطلاقاً.[٣] وعمل كمدرس اختص بتدريس الرياضيات وعلم الأحياء واللغة الالمانية والجغرافية والتاريخ لمدة قصيرة، لكسب دخل اضافي لان دخله كان متواضعا وقد ظل الى عام ١٩١٠م يعمل مدرساً، لكنه كان لا يرغب لمهنة التعليم ، ولأنه ايضاً كان يريد ان يتاح له وقتً كافيً للكتابة والبحث, فقد تخلى عن عمله [٤]. وعمل عام ١٩١٢م في قناة المانيا الاذاعية معلقاً سياسياً لكنه لم ينجح بعمله ذلك.[٥]

والاهم مابين ذلك ان شبنجلر لم يكن بعيداً عن السياسة, اذ انه قام على ادخال النشاط السياسي في فكره حيث كان ينادي بالاشتراكية [٦] ويعمل في سبيل تحقيقها، حيث انه قد أُعتبر ممهداً للاشتراكية الوطنية في المانيا وتبين ذلك من خلال مؤلفه البروسية والاشتراكية (Preussentum und Sozialismus) سنة ١٩٢٣م. [٧] كان لعمله تأثير عميق على الخطاب الفكري في ألمانيا وخارجها, ومع ذلك على الرغم من التقدير الذي كان يحظى به من قبل معاصريه.[٨]

---

(١) عبادة خولة، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق، ص ٨.

(٢) كولن ولسون، سقوط الحضارة، تر: انيس زكي حسن ، ط٣، منشورات دار الآداب، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٧.

(٣) قيس هادي احمد, فلسفة التاريخ عند اوزوالد شبنجلر , مجلة الاداب, ع ٥٠, ٢٠٠٠, جامعة بغداد, كلية الاداب, ص ٢٢٥.

(٤) كولن ولسون, سقوط الحضارة, المصدر نفسه, ص ١٢٧.

(٥) احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ, المصدر السابق, ص٢٤٣.

(٦) الاشتراكية: هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج, والادارة التعاونية للاقتصاد, او هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي, الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما او مجموعة شركات تعاونية او ملكة عامة..... للمزيد ينظر: سلامة موسى, الاشتراكية, (د.ط), مؤسسة هنداوي, مصر, ٢٠١٢, ص٦.

(٧) عبادة خولة, فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق, ص ٨.

(٨) Lewis B.J. , Spengler's Prussian Socialism, European Review, Academia Europaea,٢٠١٧, P.١.

ومما يثير الدهشة أن المدة التاريخية التي كتب فيها تمت تغطيتها على نطاق واسع من قبل علماء اللغة الإنجليزية والألمانية.[١] كانت دراسات اللغة الإنجليزية لشبنجلر مهمة للغاية, فقد ركزت بشكل ضيق على تراجع الغرب,[٢] وبناءً على ذلك، اكتسب شبنجلر في الوعي الشعبي لقب "نبي الانحدار" وأصبح مرادفًا لمفاهيم الأزمة والتفكك والعذاب والكآبة. [٣]

وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) [٤] هبط دخل شبنجلر المالي فلم يعد يكفيه مما أدى إلى ان ينتقل مضطراً الى حي فقير من احياء ميونخ و حتى انه اصبح يتناول طعامه في مقهى خاص بالعمال. [٥] عاش حياة هادئة في ميونخ التي

(١) H.Stuart Hughes,Oswald Spengler: A Critical Estimate , New York,١٩٥٢,P.٦.

(٢) Lewis B.J. , Op, Cit, p.٦.

(٣)Mohler, Arming and Kariheinz Weissmann, Die konservative Revolution in Deutscheland ١٩١٨-١٩٣٢, Ein Handbuch,٢٠٠٥, P.٩.

(٤) الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨): هي حرب عالمية نشبت في أوربا في ٢٨ من يونيو (حزيران) عام ١٩١٤، سببها هو في مدينة سراييفو في البوسنة اغتيل الارشيدوق فرانز فرديناند وريث العرش النمساوي المجري كانت البوسنة جزءا من النمسا- المجر منذ عام ١٩٠٨، حتى طالبت بها صربيا المجاورة فالقت النمسا المجر باللائمة على صربيا وأتهمتها بتدبير الاغتيال ثم في ٢٨ من يوليو (تموز) اعلنت الحرب عليها وسرعان ما تحول ما بدأ انه حرب البلقان الثالثة الى حروب اوروبية, حيث ساندت روسيا صربيا, بينما ساندت المانيا النمسا- المجر وساندت فرنسا روسيا, وفي الرابع من اغسطس (آب) قامت المانيا وهي في طريقها الى فرنسا بغزو بلجيكا المحايدة كانت تهدف المانيا الى هزيمة فرنسا قبل ان توجه انتباهها الى روسيا وبذلك تتفادى الحرب على جبهتين لكن بريطانيا كانت قد تعهدت بالدفاع عن حياد بلجيكا, فأعلنت هي الاخرى الحرب على المانيا وهنا قد بدأت الحرب الكبرى..... للمزيد ينظر : سايمون آدامز، الحرب العالمية الاولى، (د.ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ٢٠١٠، ص ٤٨؛ نيل م. هايمان، الحرب العالمية الاولى، تر: حسن عويضة ، ط١، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة - مشروع كلمة، ابو ظبي، ٢٠١١، ص ١١-٢٨.

(٥) كولن ولسن، سقوط الحضارة, المصدر السابق ، ص ١٢٧.

استقر فيها اخيرا حيث قضى حياته في التأمل والدرس وحيداً في عزلة كبيرة وحرية مطلقة لحين وفاته في ٥آيار ١٩٣٦م. (١)

ثانياً: مؤلفاته

١- الكتب

أ- هيراقليطس: (اساسيات الفكر الميتافيزيقي للفلسفة الهراقليطية), طُبع مرتين , اولاً في مدينة هلة عند الناشر كيمر (Kemer), ثم الطبعة الثانية إذ طُبع في مجموعة خطبه ومقالاته سنة ١٩٣٧م عند الناشر بك في مدينة منشن , والتي كان عنوانها خطب ومقالات لاسوالد شبنجلر (٢) خاصةً عندما وصفوه بأنه عرض قاتل للحضارة الغربية . (٣)

ب- تدهور الغرب : هو ذاته **(تدهور الحضارة الغربية)** الذي يعد من اعظم مؤلفات شبنجلر هو كتاب ضخم ألفه بعد انتهاء عام ١٩١٨م , وظهر في مكتبات المانيا كان عنوانه مثيراً للانتباه والفضول ، صدر الجزء الاول منه عام ١٩٢٠م, والجزء الثاني عام ١٩٢٢م, بنسخ عددها الف وخمسمائة نسخة، في بادئ الامر لم يلاحظه احد لعدة اسابيع، ولم يشتريه احد فترة من الزمن ، ولا احد قد كتب شيئا عنه اطلاقا ، ثم بعد ذلك اخذ الناس يشعرون بالفضول تدريجياً بخصوص هذا الكتاب الضخم الذي كانت اول عباره له هي : "يضم هذا الكتاب لأول مرة محاولة لتقرير ما سيحدث في تاريخ المستقبل محاولة لمتابعة مراحل لم

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية, ج١، المصدر السابق, ص٩.

(٢) عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة, ج٢, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٨٤, ص٨.

(٣)Cf.Zaur Gasimov and Carl Antonius Lemke Duque, Oswald Spengler als europaisches Phanomen, p.١٦٠.

تحدث بعد من مصير حضارة". [١] فكانت العبارة تلك هي السبب الذي جعل الناس يميلون لشراء الكتاب بالرغم من عدم وجود اهتمام له من قبل عالم الاكاديمية. [٢] وكان هذا الكتاب هو مصدر الثروة التي تضمن له المعاش مدى الحياة. [٣]

ان جمهور هذا الكتاب الاول مكون من اولئك الذين يهتمون ببعض "ماذا تقول النجوم ؟" في الصحف وقد وجدوا هذا الكتاب ضخما تأمليا يتضمن هوامش ومصادر كثيرة يشير الى ذلك عدد كبير من المؤرخين والفلاسفة لكن في الحقيقة كان هذا الكتاب هو رؤيا لمصير الحضارة الغربية والتنبؤ بتدهور الغرب. [٤]

وعندما بدأ الناس يتناقشون بشأن ما يتضمن ذلك الكتاب وبمواضيعه وما هو المصير، فإن الصحف الكبيرة نشرت مقالات ضد هذا الكتاب ؛ فازداد عدد شراء النسخ واصبح الكتاب مشهورا فأندهش الناشر ووجد نفسه مضطرا الى طبعه ثلاث مرات متتالية باستمرار ، في حين انه طبع منه اولا الف وخمسمائة نسخة وبعد عشر سنوات بيعت منه مائة الف نسخة، وسر نجاح هذا الكتاب ؛ انه كان يعبر عن اتجاه جديد متشائم في الحياة مثل هذا الاتجاه ليس له اي علاقة اطلاقا مع الاتجاهات او التيارات التي كانت معروفة من قبل الحرب العالمية الاولى.[٥] إذ يشير هذا الكتاب الى تحذير واستدعاء في الوقت نفسه.[٦]

وقد نال تقدير في الغرب لدرجة انه صنف على انه من المؤلفات المهمة لأنه كتاب يتناول كل المواضيع منها الحضارات الإنسانية وانجازاتها والفن وعلم وفلسفة ومذاهب واديان،

---

(١) كولن ولسن، سقوط الحضارة, المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٢)عبادة خولة، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق، ص٨.

(٣) The Encyclopedia of philosophy, Vol.٧, Article: Spengler Oswald, P. ٢٧٥ – ٢٧٦.

(٤) كولن ولسن ، سقوط الحضارة, المصدر السابق، ص ١٢٦–١٢٧.

(٥) المصدر نفسه, ص١٢٧.

(٦) Detlef Felken, Oswald Spengler , Munich, ١٩٨٨, P.١١٤.

وفيها نجد الموسيقى يستشهد بها اثناء بحثه في الرياضيات ويبرهن على صحة اقواله في الدين وهو يتحدث عن البحث والتصوير ويقتبس براهينه من الطقوس العقائدية او الدينية لإثبات نظرياته في العمارة ويختار شهادته من الرقم الرياضي لإثبات نظريته في الجنس لذلك سوف يندهش القارئ من وفرة ادلة ومعلومات شبنجلر الموسوعية، وسيتعجب من منطقه المنسق والمراقب بدقة، ان هذا الكتاب احدث ضجة كبيرة جدا بين المفكرين الغرب حيث انهم انقسموا بين مؤيد ومعارض ، هو يحتوي على جوهر فلسفة شبنجلر في التاريخ. (١)

ت- البروسية والاشتراكية (Preussentum und Sozialismus) : الف هذا الكتاب عام ١٩٢٣م ، رد فيه شبنجلر على الادعاء بان صعود الاشتراكية في المانيا لم يبدأ بالثورات الماركسية (١٩١٨ – ١٩١٩م) بل بالأحرى في عام ١٩١٤م عندما شنت المانيا حربا، توحدت الامة الالمانية في النضال القومي الذي ادى انه قائم على خصائص الاشتراكية البروسية ، بما في ذلك الابداع والانضباط والاهتمام بالخير والتضحية بالنفس ، وان هذه الصفات في رأيه كانت موجودة في جميع انحاء المانيا وذكر ان عملية دمج القومية الالمانية مع هذا النوع من الاشتراكية مع مقاومة الماركسية والاممية الاشتراكية ستكون في مصلحة المانيا. (٢) كانت الخلفية المباشرة لهذا الكتاب هي اشمئزاز شبنجلر من الفوضى التي حدثت في المانيا عام ١٩١٨م, وإعلان الاشتراكية, واغتيال الزعيم الاشتراكي كورت إينسر (KurtEisner) . (٣)

ث- البناء الجديد الالماني, نشر في المانيا سنة ١٩٢٣م. (٤)

ج-الثورة لم تنتهي بعد, نشر في المانيا سنة ١٩٢٤م.(١)

---

(١) عبادة خولة, فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق, ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه, ص ٩.

(٣) Jurgensen Naeher, Oswald Spengler , ١٩٩٤, P.٨٤.

(٤) عبادة خولة, فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق, ص٩.

ح- الرجل والتقنيات, نشر سنة ١٩٣١م في المانيا.

خ- السنوات الحاسمة المانيا وتطور التاريخ العالمي كتاب صدر في عام ١٩٣٣م.[٢]

د- تاريخ العالم – فكرة القدر والسببية, نشر سنة ١٩٨٤م, من قبل مؤسسة الطبعات الكلاسيكية, في المانيا.

ذ- علم النفس الثقافي للغرب ومحاولاتهم في السيطرة على العالم, نشر سنة ١٩٨٥م, من قبل معهد اوسوالد شبنجلر للدراسات الاستراتيجية العالمية الاقتصادية والسياسية, في المانيا.

ر- مشكلة تاريخ العالم ومصير السببية, نشر سنة ١٩٨٧م, الناشر هو معهد لاستراتيجية العالم الاقتصادي والسياسي في المانيا.

٢- المقالات

أ- تشاؤم وهي مقالة نشرت في السنويات البروسية سنه ١٩٢١م ثم في "سلسلة كتب السنويات البروسية" في برلين عند الناشر جورج استلك (Georg Stlike) ثم نشرت من جديد في مجموعة خطبه ومقالاته وكان القصد من هذه المقالة هو الدفاع عن الجزء الاول من كتابه انحلال الغرب ضد المعارضين والتأويل السيء الذي واجهه هذا الكتاب. [٣]

ب- فرنسا و اوربا في مجلة كولونيا عام ٢٦ كانون الثاني١٩٢٤م .

ت- واجبات النبالة في ١٦ أيار ١٩٢٤م.

ث- مشروع اطلس قديم في٢ تشرين الاول ١٩٢٤م .

ج- نيتشه وقرنه في ١٥ تشرين الاول ١٩٢٤م .

---

(١) Rudinger Graf, Die Zukunft der weimarer Republik, krisen und Zukunftsaneignungen in Deutschland ١٩١٨–١٩٣٣, Munich, ٢٠٠٨, P. ١٠٤.

(٢) عبد الرحمن بدوي, اشبنجلر, المصدر السابق, ص٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه, ص٣٠٨.

ح- في تاريخ تطور الصحافة الالمانية في عام ١٩٢٦م .

خ- مشروع لإجراء مسابقة بين رجال القضاء, مقالة نشرت سنة١٩٢٧.

د- الانسان والصناعة الفنية مساهمة في ايجاد فلسفة الحياة عام ١٩٣١م.[١]

ذ- عمر الحضارات الامريكية١٩٣٣م. [٢]

ر- قصيدة ورسالة مقالة صدرت في عام ١٩٣٥م.

ز- هل السلم العالمي ممكن؟ وهو رد على سؤال امريكي عبر التلغراف نشر في الانجليزية في كانون الثاني سنه ١٩٣٦, وكذلك نشر لاول مرة في خطبه ومقالاته. [٣]

٣- المحاضرات

أ- الاقتصاد, واجبات الشباب الالماني السياسية وهي محاضرة لقيت في ٢٦ شباط ١٩٢٤ في فرتسبرج في المدارس العليا للفن الالماني. [٤]

ب- عربة القتال ومدلولها بالنسبة الى سير تاريخ العالم محاضر القيت في عام ١٩٣٤م.[٥]

ثالثاً: وصف تحليلي لكتاب تدهور الحضارة الغربية

تبدو أهمية الكتاب في نظرة تحليلية إلى أن مؤلفه شبنجلر حاول ان يقدم خدمة علمية كبيرة لأصحاب الحضارة الغربية او للمجتمع الاوروبي، اذ انه وبعد ان درس تاريخ المجتمعات

(١) عبد الرحمن بدوي, اشبنجلر, المصدر السابق، ص٣١٠-٣١٢.

(٢) احمد محمود صبحي, في فلسفة التاريخ ، المصدر السابق, ص٣٤٣.

(٣) عبد الرحمن بدوي, اشبنجلر, المصدر نفسه ، ص٣١٤-٣١٥.

(٤) المصدر نفسه, ص٣١٢

(٥) المصدر نفسه, ص ٣١٤.

الاخرى والاخطاء التي وقعت بها تلك المجتمعات والتي ادت الى انهيارها، فقد حرص على انقاذ بني جلدته والمتمثلة في الحضارة الغربية من الانهيار معتمداً في ذلك الاسلوب العلمي الذي عده العلاج الوحيد للخلاص من مرض شيخوخة الحضارة، وهذا ما حرص عليه شبنجلر في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) اذ قدم للمفكرين الغرب الاخطاء التي ارتكبتها الحضارات الاخرى والتي ادت الى انهيارها مشيراً الى الاخطاء التي ارتكبها المجتمع الغربي منبها اياهم انه ان لم تكن هنالك معالجات لتلك الاخطاء فسوف تنهار الحضارة الغربية. كل ما يمكن ان يتعلق بهذه الاشارات العلمية في البناء والانهيار الحضاري وجدناه عند شبنجلر في كتابه الذي مثل ثرية العنوان لهذه الرسالة.

شهدت السنوات الأولى من القرن العشرين تشكيل فكر وثقافة شبنجلر، حيث عاش عملية تزايد التسلح الذي شهدته الدول الغربية وكثرة الاستعدادات العسكرية، واشتداد الصراع وتضارب الآراء بين أبناء شعوب الغرب، وكان للتطور الصناعي الكبير دور في حدة تلك الاستعدادات الحربية، فإن شبنجلر عانى من أزمة التسلح الغربي المتزايد، والتي أدت فيما بعد إلى حروب عالمية ، حيث أراق دماء ملايين الناس من الحضارة الواحدة، حيث أثر هذا الوضع على مزاج شبنجلر الفكري وتوجهه الثقافي ، حتى أنتج منظورًا متشائمًا للحياة والمستقبل، بالإضافة الى أن شبنجلر ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية الغربية ، التي دمرتها الضربات المؤلمة التي وجهتها إليها الأيديولوجيات الجديدة ، والتي تقوم على الحرية والمساواة وحقوق الإنسان وحقوق العمال وحقوق أبناء المجتمعات للمشاركة النشطة في الشؤون الإدارية والسياسية والاقتصادية ، دون أي تمييز عنصري أو طبقي ، حتى انتشرت تعاليم الاشتراكية والديمقراطية و الليبرالية ، التي تعارض قناعات شبنجلر الشخصية ، المشبعة بتمجيد النبلاء وتمجيد قيمهم لذلك ثار الناس على التمييز الطبقي، أنقذها في ذلك التقدم العلمي الذي ساوى العبد بسيده والعقل الذي قرب الفلاح من المالك ، فلا سلطان إلا للعقل ، ولا سيطرة إلا

للعلم، أنتج عصر التنوير أفكارًا تندد باللاعقلانية ، لتبدأ بعقلانية منظمة ، والتي أبرزت الميل الميكانيكي للضوء ، وأضاءت الشمعة الساطعة للعقل في مسارات المعرفة المختلفة .

ظهر كتاب تدهور الحضارة الغربية وهو يحمل للأوساط المنهجية لغة جديدة أراد شبنجلر من خلالها إيجاد رؤية شاملة ونهائية للتاريخ ، والتي تمثل ثورة في الفكر التاريخي ، ان شبنجلر كان من المؤرخين الذين لديهم قدر كبير من المعلومات المختلفة ثقافياً واقتصادياً ودينياً وفكرياً رياضياً علمياً ، وظف هذه القدرة في بنائه المنهجي الجديد ، وتمكن من وضع الأسس لثورته الجديدة ، من خلال رؤية شاملة وموحدة للتاريخ ، بلورة في نفس الوقت المنهجية القائمة على الموهبة البشرية وقدرته الفطرية على البصيرة التاريخية, أذ أكد في منهاجه ان الانسانية وكل حضاراتها تخضع لمنطق القضاء والقدر .

رابعاً: ابرز الذين تأثر بهم شبنجلر في دراسة التاريخ

لم يكن شبنجلر بعيداً عن افكار ونظريات المؤرخين والفلاسفة الذين اهتموا بالشأن التاريخي وحاولوا ان يقدموا للمؤرخ العلاقة السببية التي ربطت الاحداث التاريخية والتي ادت الى حصول حوادث تاريخية. في اشارة الى ان التاريخ كعلم لا يقل شأناً عن العلوم الطبيعية الاخرى، وهذا يحيلنا الى التمسك بالنظرية العلمية في كتابه وقراءة التاريخ القائمة على منطق البحث العلمي، وهنا نجد ان شبنجلر قد سار على تلك الخطوات التي سار عليها اسلافه وقد وجدنا افكارهم متجلية عند شبنجلر في كتابه (**تدهور الحضارة الغربية**) ومنهم:-

أ- يوهان غوته (Johann Goethe) (١٧٤٩_ ١٨٣٢) [١]

(١) غوته (١٧٤٩-١٨٣٢): يعد اديب عظيم , فهو شاعر ومفكر الماني، كان شعره ذو ثقافة واستنتاجات حادة، وتعد مسرحية فاوست من اهم أعماله الأدبية التي اكتسبت شهرة واسعة.... للمزيد ينظر جيته، بيتر بونز، سلسة اعلام الفكر العالمي، تر: اسعد مرزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ص٩.

يعد من الاشخاص الذين تأثر بهم شبنجلر، اذ انه يعترف بكتابه تدهور الحضارة الغربية بأنه يدين إلى غوته بالمنهاج الذي اسعفه في النظر الى التاريخ ويفخر به. [١] لقد ميز غوته بين الحياة والمادة ورفض قراءة الحياة قراءة ميكانيكية لان برأيه لا يمكن دراسة الحي بغير الحي. [٢] درس غوته الطبيعة عن طريق جمع ملاحظات عديدة في وحدة واحدة ، تتمثل بماهية الطبيعة العضوية الحية،[٣] ودرس شبنجلر بنفس الاسلوب تاريخ الحضارات ذات الماهية الحيوية، حيث قال شبنجلر "ان ما دعاه غوته بالطبيعة الحية هو تماما ما ندعوه هنا بتاريخ العالم".[٤]

صوّر غوته عادة الناس في رواياته (في شكل الشيء في الصيرورة) حيث قارن بين العالم العضوي والعالم الميكانيكي، بين الطبيعة الحية والطبيعة الميتة، ودرس العالم الافتراضي من خلال الحس الداخلي والغريزة، وقد اعجب شبنجلر بهذه الطريقة في دراسة العالم حيث قال "ان تلك هي مسائل البحث التاريخي" وقد استعان بالفطرة ولجأ الى الغريزة في قراءة مسيرة التاريخ وتطورها ، مستشهداً بهذه الطريقة في الدراسة من غوته، ومثلما كان غوته يتتبع في دراسته نمو شكل النباتات وتطورها، والتي يحكمها منطق المصير، رأى شبنجلر ان الحضارة تتطور ديناميكياً ويهيمن عليها منطق المصير.[٥]

وقد لعبت رواية فاوست (Faust) لغوته دوراً بارزاً في فلسفة شبنجلر، مع الاخذ في الاعتبار ان هذه الرواية تمثل ركيزة الادب لِغوته، وهي مراجعة نقدية شاملة لإنسان القرن الثامن عشر، الذي شهد تقدم الانسانية في جميع المجالات

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج١،المصدر السابق, ص٣٨.

(٢) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر،المصدر السابق, ص ٢٤.

(٣) أميل برهية، تاريخ الفلسفة القرن التاسع عشر، تر: جورج طرابيشي، ج٦، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٥، ص ٢٦٩.

(٤) اسوالد اشبنغلر ،تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر نفسه, ص٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٥.٧٦.

العلمية والتكنولوجية والسياسية، الا ان غوته أراد ان يقول من خلال هذه الرواية ان هذا التقدم لم يحقق السعادة والطمأنينة،[١] اذ ان غوته في رواية فاوست يصور مصير كل البشرية وليس مصير رجل فقط. [٢] فاوست هو شخصية عانت من سيطرة العقل ، كمعاناة اوروبا (عصر النشوء) من سيادة النزعة العقلية والآلية، اذ ان سبب معاناة فاوست هو عدم قدرة العقل على الاجابة على العديد من الاسئلة في الحياة، اذ ان تفوق فاوست الطبيب المأساوي في مجالات العقل والمعرفة لم يخطو خطوة واحدة الى الامام على طريق السلام والسعادة، ولم يضع حداً لشكوكه واسئلته وقلقه بل زاده قلقاً وأسى. [٣] وكشاهد على شدة اثر غوته في (فاوست) على شبنجلر نرى أن شبنجلر قد استخدم اسم فاوست لتسمية الحضارة الغربية، حيث انه سماها (الحضارة الفاوستية) لانه شعر بأن هناك تشابهاً وتقارباً بين شخصية فاوست وبين الحضارة الغربية من حيث الطموح العالي والعمق الباطني. [٤] بعد ان وصل الدكتور (فاوست) الى مرحلة الشيخوخة يغريه الشيطان ليعود به الى مرحلة الشباب، لمدة أربعة وعشرين عاماً قضاها في ملذات دائمة، الا ان الشيخوخة تعود اليه مرة اخرى ، ويلاحظ ان هلاك النفس وافلاس الروح وانحسار القوة وخواء القلب، يدرك ان السعادة التي كان يبحث عنها لم تكن الا مجرد وهماً وسراباً. [٥]

ربما تأثر شبنجلر برواية غوته (آلام فرتر) ، التي تتجسد فيها فكرة مصاعب الطريق الضروري للعالم، وعدم القدرة البشرية على تغيير القدر المحتوم، وحقق فيها

(١) محمد شفيق شيا، في الادب الفلسفي، ط١، مؤسسة نوفل، بيروت– لبنان، ١٩٨٠، ص ١٨٩–١٩٠.

(٢) جورج لوكاكش، جبته وعصره، تر: بديع عمر نظمي، ط١، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨٧.

(٣) المصدر نفسه, ص ١٨٠.

(٤) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق، ص ٣٣٥.

(٥) جيته، فاوست، تر: عبد الرحمن بدوي ، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ١٩٩٨، ص٢٨–٢٩.

غوته فكرته في الصراع بين الرغبة الفردية والطريقة الضرورية للعالم وتنتهي بانتحار فرتر وذلك بإطلاق النار على نفسه ، بسبب شعوره بالإحباط امام القدر القاسي المضاد لرغباته. [١] وتجسدت هذه الرؤية لغوته عند شبنجلر في فكرته عن نهاية الحضارات التي قامت على وصول المجتمعات الى المرحلة المأساوية وهي مرحلة الاستسلام ثم الانهيار.

ب_ جورج فيلهلم فردريش هيجل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (١٧٧٠-١٨٣١) [٢]

هو الفيلسوف والمؤرخ الالماني الكبير الذي جعل الفكر الفلسفي اكثر تطوراً وشمولاً، وحاول شبنجلر دون جدوى اخفاء الاثر الهيجلي في احكامه، من خلال انتقاداته المتكررة، ان مذهب هيجل يتألف من ثلاثة معاني (هي الفكرة، والطبيعة والروح) ولهذه المعاني معنى واحد هو الفكرة اي الروح المطلق[٣] حيث قال "كما ان البذرة تحمل في جوفها كل طبيعة الشجرة، وطعم الفاكهة وشكلها، فكذلك تتضمن البوادر الاولى للروح تاريخها كله "[٤]

(١) جيته، آلام فرتر، تر: احمد حسن الزيات، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠، ص٨.

(٢) هيجل: (١٧٧٠-١٨٣١) هو جورج فيلهلم فردريش هيجل، فيلسوف الماني ، ولد في شتوتجارت، والده موظف حكومي، والدته ماريا المجدلية من أسرة تسمى فروم، كان هيجل تلميذ مهذب مميزاً جداً، لانه لم يكتفي بالمعلومات المدرسية..... للمزيد ينظر حامد عبد الحمزة العلي، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، ط١، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان- بيروت، ٢٠١٦، ص ٩١؛ برتداند راسل, تاريخ الفلسفة الغربية, تر: فتحي الشنقيطي, المطبوعات المصرية العامة, (د.م), ١٩٧٧,ص١٢٢.

(٣) عبد الفتاح الديدي، فلسفة هيجل، د. ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٦.

(٤) هيغل، دراسات في فلسفة التاريخ- العقل في التاريخ، تر: إمام عبد الفتاح إمام، ج٥ ، ط٣، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٣، ص٧٨.

ذهب شبنجلر الى ما ذهب اليه هيجل، عندما أكد بأن الحضارة تنشأ من خلال روح خاصة بها تحمل في داخلها قدرات تلك الحضارات وهي بذلك تحمل التاريخ الكامل لتلك الحضارة، حيث قال شبنجلر "ان الحضارة تولد في اللحظة التي تستيقظ فيها روح كبيرة، وتم فصل هذه الروح عن الروح الاولية للطفولة الانسانية الابدية، وان لكل حضارة تاريخاً وان هذا التاريخ هو تاريخ النفس الاولية للامة ذات الحضارة". (١)

حققت الروح الهيجلية امكانياتها من خلال الوسائل التي استخدمتها، وتلك الوسائل تجسدت في افعال انسانية نقلت طبيعة الروح من قوة الى فعل، وتصبح متحققة في الواقع,(٢) اي ان التاريخ ناتج من جدلية الروح والطبيعة وهذا قول شبنجلر حينما وجد ان روح الحضارة تحققت ذاتها عن طريق العالم الحي، ولا يمكن لها ان تفسر وتعبر عن ذاتها الا عن طريق الواقع وهو يقول "وان الحضارة هي نفسٌ، بلغت التعبير عن ذاتها بأشكال محسوسة" (٣)

غذى شبنجلر فكرته في الدولة من هيجل، اذ ان هيجل جعل الحرب هي المنشأ للدولة ويعني ذلك ان الرجل هو الصانع الحقيقي للدولة، وشبهها بالكائن العضوي الذي يحتاج الى القوة في وجوده وفي تطوره ، (٤) ونظر شبنجلر الى الدولة بأنها كذلك دولة حرب ورجال حيث قال "ان الدولة من اختصاص الرجال" و "الحرب هي المبدعة لجميع الاشياء". (٥)

ج_ فردريك نيتشه (Friedrich Nietzsche) (١٨٤٤_١٩٠٠) (٦)

---

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق ، ص١٢.

(٢) هيغل، دراسات في فلسفة التاريخ – العقل في التاريخ، ج١، ص ص ٨٩-٩٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢، المصدر نفسه ،ص ٤٨٧.

(٤) جان هيبوليت، مدخل الى فلسفة التاريخ عند هيجل، تر: انطوان حمصي، ط٢، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١، ص ١٠١- ١٠٥.

(٥) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢, المصدر السابق، ص ٥٤٠- ٥٤١.

(٦) نيتشه: (١٨٤٤-١٩٠٠م) هو الفيلسوف الألماني الذي ولد في بلدة روكن في ساكسونيا في المانيا، والده كان قسيساً، كان نتشه موهوب ومجتهد ويحب الموسيقى, وشاعر وملحن ولغوي وباحث, وتعتبر فلسفته

يعد نيتشه المفكر الالماني من اهم من أثروا بأفكار شبنجلر حيث كان لآرائه مكانة مهمة ومؤثرة في افكار شبنجلر ، اذ ان الفلسفة النتشوية (فلسفة نيتشه) تعد ثورة في عالم الفكر الغربي، اذ اصبح نيتشه بفضل ثورته الفلسفية الاب الفكري لكثير من التيارات المعاصرة، والدليل على ذلك الاحشاء الداخلية لكتاب تدهور الحضارة الغربية، حيث رأينا ان شبنجلر يعطي لأحكامه شرعية عن طريق الاستشهاد بأحكام و آراء نيتشه، اضافة لذلك ان كل من يعاني من افول نجم الارستقراطية الالمانية هذا الامر الذي قرب كثيرا بين توجهاتهما الفكرية، ولقد وجد نيتشه عوامل تدهور المجتمع الغربي ، و وضح ان المدينة الغربية تؤدي بالناس إلى حالة من الانحلال والشك ، اذ اصبحت القيم العليا اباطيلاً واوهاماً و أصبحت الحياة خالية من أي معنى،[١] وهذا ما اطلق عليه نتشه بالعدمية والتي يعني بها (قيمة عدم) تأخذها الحياة او القيم العليا اذ يتم نفي وجودها وصحتها. [٢]

وضح نيتشه عن تدهور المجتمعات الغربية كما وضح شبنجلر, حيث وضح ان ذلك التدهور هو ضرورة حضارية لابد ان تحدث. [٣]

فيعد شبنجلر مكملاً لفكرة نتشه فهو اعاد للأذهان تفسير نتشه لمستقبل الحضارة الغربية، وعلى هذا النحو يتوضح بأن فكرة التدهور في كتاب تدهور الحضارة الغربية هي فكرة موجودة في الفكر الالماني سابقاً.[٤]

من الفلسفات الفريدة من نوعها, حيث حاول نقد كل سائد في عصره وقبله, فمطرقة نيتشه النقدية لم تترك شيئاً الا وفككته, ويرى ان الدافع الكبير للحياة هو الفن والذي تمثل جزءً منه الموسيقى .... للمزيد ينظر فردريك نتشه، ما وراء الخير والشر ، تر: جيزيلا فالور حجار، دار الفارابي، بيروت، ١٨٨٦، ص ٢٩٩.

(١) عبد الرحمن بدوي، نتشه ، ط٥، وكالة المطبوعات، الكويت ، ١٩٧٥، ص ١٤٥– ١٦٠.

(٢) اويغيت فنك، فلسفة نتشه، تر: الياس بدوي، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ، دمشق، ١٩٧٤، ص ١٠٦–١٣٠.

(٣) عبد الرحمن بدوي، نتشه ،المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٤) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق ، ص ٣٨.

ان عقيدة نيتشه في القوة وحب المصير أثرت كثيراً بشبنجلر حيث أنه اعتنقها من بعده، حيث ان الانسان التاريخي عند شبنجلر هو الانسان الذي يترك أثرا في الحياة. [١] رأى نيتشه ان الحضارات تقوم نتيجة الصراعات والحروب، حيث انه أكد بأن الحضارات الكبرى قد نشأت في بادئ الامر، بأن طائفة من الارستقراطيين على شكل حيوانات مفترسة شقراء ملأت الارض في اسيا واوروبا وجزر المحيط الهادي، غيرت كل ارض تمر بها وهكذا نشأت الحضارات اليونانية والرومانية والجرمانية. [٢] اتفق شبنجلر مع نيتشه بأن الدول تنشأ بفضل الحروب والصراعات وقوة الرجال ورأى ان الدول العظيمة هي الدول الكثيرة الحروب.

(١) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، المصدر السابق ، ص ٢٤٦-٢٤٨.

(٢) عبد الرحمن بدوي ، نتشه، المصدر نفسه، ص ١٧٢-١٧٣.

الفصل الثاني

المنهج التاريخي عند شبنجلر وتفسيره الحضاري للتاريخ

- علاقة التاريخ بالحضارة عند شبنجلر
- المبحث الثاني: التفسير الحضاري وتشكلاته عند شبنجلر

المبحث الأول: علاقة التاريخ بالحضارة عند شبنجلر

اولاً: الحضارة لغة واصطلاحاً:

أ- الحضارة لغةً

الفعل الثلاثي لكلمة الحضارة هو (حضَرَ) [١] , وجاء معنى الحضارة في معجم اللغة العربية المعاصرة : حَضَرَ يحضرُ ، حضارة، فهو حاضر, وحضارة (مفرد) جمعها حضارات والحضارة تعني التمدن اي الإقامة في المدن عكس البداوة، حضر البدوي: اقام واستوطن واستقر في المدن فلم يعد يترحل، فالحضارة هي مرحلة رائدة من مراحل التطور الانساني التي من اهم مظاهرها هو الرقي العام المتكامل الذي يشمل كل من الرقي العلمي والفني والادبي والاجتماعي في الحضر. [٢]

جاء في المعجم الوسيط الحضارة نقيض البادية وهي المدن والقرى والريف ، قال القطامي:[٣] "وَمَن تكنِ الحضارةُ أعجبتهُ ... فأيَّ رجالِ باديةٍ ترانا" والحضارة هي المكوث والسكن في الحضر اي انها نقيض البداوة وهي مرحلة عالية من مراحل التطور الانساني ومظاهر السمو والرقي العلمي والفني والادبي والاجتماعي في الحضر. [٤] وجاء في لسان العرب في مادة (حَضَرَ) الحضور عكس المغيب والغيبة وحضر حضورا وحضارة , والحضارة معاكس وخلاف البدو والحاضر عكس البادي, والحاضر هو كل من استوطن المدن والبادي هو كل من استوطن البادية , ويقال فلان من اهل الحاضرة وفلان من اهل البادية او ان فلان

(١) ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي, كتاب العين , تدقيق محمد المخزومي وابراهيم السامرائي, ج٣, ط١, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م, بيروت, ص١٠١-١٠٣.

(٢) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ١، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥١١-٥١٣.

(٣) القطامي : هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامه بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بنت تغلب ، ويكنى ابا سعيد وهو شاعر غزل وكان نصرانيا فأسلم ..... المزيد ينظر: معجم الشعراء العرب ،الموسوعة الشعرية، ص٧٧٥.

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبه الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤، ص١٨١.

حضري وفلان بدوي والحضارة هي الاقامة اي الاستيطان والمكوث في الحضر اي المدن. (١)

الحضارة عند اللغويين " الحضر خلاف البدو , وسكون الحضر الحضارة."(٢) الحضارة عكس البادية اي انها الاستيطان في الحضر وان كل من سكن الحضر اي المدن الرئيسية اصبح حضرياً وكل من سكن البادية يسمى بدوياً. (٣)

فالحضارة في اللغة العربية هي مرحلة رائدة من مراحل التطور الانساني وهي التمدن اي الاستقرار والمكوث في المدن وبذلك تكون خلاف البداوة وجمعها حضارات. (٤) والحضارة (بكسر الحاء وفتحها) خلاف البادية والحاضِرةُ والحضُرةُ والحَضَرُ هي: المدن والقرى والارياف سميت بهذا الاسم لان سكانها حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار ، لهذا فان كلمة الحضارة تعني الاقامة او السكن في الحضر، وان هناك في الحضر حياة تتسم بنوع من الاستيطان والتمدن والاستقرار والتقدم والتطور في استخدام وسائل الانتاج والابتكار لتيسير امور الحياة وهذا عكس ما هو قائم في البادية حيث الحياة فيها اقرب الى الفطرة ما كان عليه في تكوين وبدء الحياة البشرية. (٥)

وتعرف الحضارة ايضا بأنها الاستقرار والسكن في الحضر، والحضارة بالفتح والكسر خلاف او عكس البداوة والحضر والحضرة والحاضرة عكس او مضاد للبادية ؛لان الحاضرة تعني المدن والقرى والارياف وسبب تسميتها بذلك لان اهلها قد حضروا الامصار ومساكن

(١) ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص٩٠٧.

(٢) ابي الحسين احمد بن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة , ج٢, تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتب الاعلام الاسلامي, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م , ص٧٦.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مرتب ترتيبا الفبائياً وفق اوائل الحروف، راجعه واعتنى به انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٧٣.

(٤) علي ابراهيم حسن , الحضارة المصرية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، ط١, دار الكتب المصرية, مصر،٢٠١٩،ص١.

(٥) احمد المخزنجي، الحضارة الاسلامية وسيطتها وموقفها من الاخر، (د.ط)،(د.ن)،٢٠٠٧،ص٥١.

الديار التي يكون لهم بها قرار، وعلى ضوء هذا فان الحضارة والحاضرة هو مصطلح مخالف ومتعاكس لكلمة البادية والحضر عكس البدو والبداوة. (١)

الحضارة تعني التمدن والتطور والمكوث في الحضر ، والحضر عكس البدو والحاضر المستوطن في المدن، والحضارة تشير الى الاماكن العظيمة التي فيها روح قائمة مشيدة ، والحضر معاكس البدو والحاضرة معاكسة البادية والحضارة الاقامة والاستيطان والتكييف في الحضر. (٢) الحضارة نسبة الى الاشخاص الحضر هو ان فلان اصبح حضرياً اي أقام وأستوطن في الحضر واصبح مشابهاً لأهل الحضر بالأخلاق والعادات والصفات وكل ما يتميز به اهل الحضر ، فالحضارة معاكس ونظير البادية التي تختلف عن عاداتها وتقاليدها وظروف معيشتها حيث ان الحضارة تعد مرحلة رائدة وسامية ومتقدمة من مراحل التطور الانساني التي تتمتع بالأخلاق القيمة والسمو والرفعة والرقي العلمي والفني والاجتماعي في الحضر. (٣)

ب_ الحضارة اصطلاحاً

الحضارة بشكل عام هي نتيجة او حصيلة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته او معيشته سواء كان ذلك المجهود الذي بذله مقصوداً ام غير مقصود وغير مخطط له سابقاً وسواء كانت النتيجة التي حصل عليها هي مادية ام معنوية. (٤)

---

(١) عبد الرحمن حسين العزاوي، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٢، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، ٢٠١٧، ص٢٥-٢٦.

(٢) عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان , سنن قيام الحضارات وسقوطها قديما وحديثا مقارنة باراء ابن خلدون، ط١, العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠١٧، ص١١.

(٣) بهار خاتم، تأثير اللغة على الحضارة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة العربي بن مهيدي- ام ام البواقي، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٦.

(٤) حسين مؤنس، الحضارة دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها، (د.ط)، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص١٣.

عرف ابن خلدون [١] الحضارة بأنها نمط من الحياة المستقرة في مختلف القرى والمدن، تمنح اصحابها فنون المعيشة والعمل والصناعة وادارة شؤون الحياة وترتيب وسائل الراحة والرفاهية. [٢] الحضارة في رأي ابن خلدون تدور حول الوصول الى اقصى درجات التحضر، اي الى التطور الشخصي والثقافي والمحلي النهائي للمجموعة والدخول في دور الحضارة وهو دور التقدم الاجتماعي المستمر الذي لا يتطور لهذا يقول بأن الحضارة هي نهاية العمران والتطور وخروجه الى الفساد. [٣]

اتفق شبنجلر مع رأي ابن خلدون حيث رأى ان الحضارة لها دستوراً اخلاقياً يتمثل بالإيمان وقوة الروح ويصاحبها بساطة الظواهر، وان الدستور الحضاري لا يعتمد على العقل اطلاقاً بل انما يعتمد على الوجدان، المتمثل بالشعور وان العقلانية في مذاهبها المختلفة هي فلسفة مدنية وليست حضارية، لذلك عندما تدخل الحضارة المرحلة العقلانية من تطورها فإنها

---

(١) ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي التونسي (٧٣٢-٨٠٨ هجرية)، اصله من حضر موت ، لكن أجداده نزحوا الى بلاد المغرب اثناء الفتح الاسلامي الاندلسي، ولد في تونس عام ٧٣٢ هجرية الموافق ١٣٣٢م, وهو مكن اسرة عريقة وبيت علم وكان ابوه معلمه الاول ,وقرأ القران وحفظه ودرس شيئاً من التفسير والحديث والفقه ودرس النحو في اللغة على اشهر اساتذة تونس, وكان من ابرز من أرخ للحضارة الاسلامية في العصور الوسطى, وبين اهم العوامل المؤثرة في سير وتطور التاريخ ومن اهمها العامل الاقتصادي, وفي المقدمة التي كتبها لتاريخه العام قد ادرك وتصور وانشأ فلسفة التاريخ, وكل من يقرأ المقدمة لابد من ان يعترف بأن حق ابن خلدون في ادعاء هذا الشرف, شرف التسمية لاسم مؤسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ..... للمزيد ينظر : جاسم سلطان، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط٤، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ٢٠١٠، ، ص٣١؛محمود الحويري, منهج البحث في التاريخ, (د. ط), المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة,٢٠٠١, ص١٢١؛محمد عبد الله عنان, ابن خلدون حياته وتراثه الفكري,ط٢, المكتبة التجارية الكبرى, القاهرة, ١٩٥٣,ص١٩؛ زينب محمود الخضيري, فلسفة التاريخ عند ابن خلدون, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة,٢٠٠٧, ص٩٥-٩٧؛ عبد الرزاق مسلم ماجد, دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية,(د. ط), دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٦,ص٥٥؛ A.Toynbee: Astudy of history- Vol III,oxford university, press, London, ١٩٤٨ ,P.٣٢٣; R.Flint,History of the philosophy of history, Edition w. Black wood and sons Lid,١٨٩٤,P.٨٦.

(٢) بهار خاتم، تأثير اللغة على الحضارة , المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) حسين مؤنس , الحضارة دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها, المصدر السابق, ص ٣٣٥.

تصل الى خريف حياتها، وتكبر في السن وتسقط الى درك المدنية ثم تواصل انحدارها الى الانحلال. (١)

يعد مفهوم الحضارة من اصعب المفاهيم في التعريف، وتنشا هذه الصعوبات: اولا من تنوع التقاليد الثقافية والحضارية واللغوية في مختلف الحضارات خاصة في التقاليد الغربية والاسلامية، وثانيا من اختلاف وتضارب التعاريف المختلفة للحضارة في مجالات المعرفة المتعددة هذه الصعوبات جعلتهم يواجهون صعوبات في تعريف مفهوم الحضارة, وجاء مفهوم الحضارة في قاموس الإثنولوجيا والانثروبولوجيا ينص على ان الحضارة في مرحلة محددة من التطور، اي مجموع المكاسب التقنية والاجتماعية والفكرية التي سمح التقدم المستمر للفكر بتجميعها, فالحضارة هي كل ما يرث المجتمع من اجياله السابقة بغض النظر عن الصفات الطبيعية الحياتية، من نظم وقيم ومعتقدات الدينية واجتماعية وفكرية، وانماط سلوكية ومهارات فنية ، يسيطر بها على بيئته ويستطيع من خلالها اشباع احتياجاته الاجتماعية والحياتية وغيرها من جيل الى الجيل الذي بعده. (٢)

فهي محاولات وفعاليات الانسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة من اجل الوصول الى مستوى حياة افضل من السابق وهي حصيلة جهود كل الامم. (٣)

وهي كل شيء معقد يشمل المعرفة، والمعتقد ،والفن، والاخلاق، والقانون، والعادات، وكل ما يكتسبه الانسان في المجتمع فالحضارة مجموعة النظم والاستجابات التي تميز مجتمعا معينا عن الاخرين, فالتعريف المركز للحضارات: الحضارات الانسانية القديمة والحضارة

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, , ج١,المصدر السابق, ص١٤.

(٢) شاكر مصطفى سليم, قاموس الانثروبولوجيا. ط١, (د.م), (د.ن), (د.ت), ص ٢٣٠.

(٣) شوقي ابو خليل، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط ١، دار الفكر ، دمشق، ١٩٩٤، ص٢٠.

الإسلامية والحضارة الغربية التي اثرت في مجتمعاتها وشعوبها في مجالات المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات وغيرها. [١] الحضارة هي خبرة تنظيمية للإنسان ليست خبرة سلبية كالمدنية ولا خبرة ابداعية كالثقافة.[٢]

فهي مجموعة من النظم التي تميز مجتمعا ما عن المجتمعات الاخرى، كما ان حصيلة ما يكتسبه الفرد في مجتمعه، وتشمل الحضارة عن كل ما يشمل عن المعتقد والفن والقانون والاخلاق والعادات، ولا يزال مفهوم الحضارة من المفاهيم غير الثابتة في تعريفها؛ بسبب اختلاف وجهات النظر اليها من شخص لآخر اضافة الى ذلك اختلاف المدارس الفكرية. [٣]

أكد شبنجلر أن لكل حضارة أسلوبها الخاص في التعبير عن نفسها ، وأن هذا الأسلوب يمكن الشعور به في جميع جوانب الحضارة ، مثل الدين والفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد والفن والاخلاق. [٤] واختلف معنى الحضارة بين كل من الفلاسفة والباحثين فقد ذهب البعض منهم الى الثقافة والحضارة لفظتان او تسميتان تحملان نفس المعنى وذهب البعض الاخر الى ان مصطلح ليس لهما واحد بل يختلفان عن بعضهما ولكل منهما معنى خاص به حيث بينوا ان الحضارة تقتصر في معناها على التقدم الجسدي للمجتمع في حين يقتصر مفهوم الثقافة على افكار وعقائد الانسان عاداته وتصرفاته. [٥]

وهي كل ما ينتجه الانسان من خلال تفاعله مع الطبيعة وتطويره من خلال التعامل مع المحيط للوصول الى مرحلة اعلى بشرط ان تخدم البشرية، وبالتالي يكون حصيلة جهود كل

---

(١) عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز، سنن قيام الحضارات وسقوطها قديماً وحديثاً مقارنة بآراء ابن خلدون, المصدر السابق، ص١١.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج ١,المصدر السابق, ص ٢١٤.

(٣) علي ابراهيم حسن، الحضارة المصرية والحضارات الشرقية في العصور القديمة, المصدر السابق، ص١.

(٤) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج١, المصدر نفسه, ص ٢٢١.

(٥) عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة العربية ونظمها، ط١، دار يافا، عمان، ٢٠١١، ص١٤.

الامم ، وكذلك تعرف الحضارة على انها محاولات الانسان الاستكشاف والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول الى حياة افضل، وتعرف ايضا بأنها مجموع مظاهر التقدم الادبي والعلمي والفني والتقني التي تنتقل من جيل الى اخر في مجتمع او عدة مجتمعات مماثلة. (١) ففي رأي شبنجلر ان الحضارة تولد وتنمو في تربة معينة ، فتتفاعل مع الطبيعة وتتطور عن طريق الانسان وان هدف الحضارة هو ان تحقق روحها جميع ما بداخلها على شكل شعوب ولغات ومذاهب وفنون وعلوم ودول أي انها تصل الى أعلى مراحلها. (٢)

فالحضارة هي ابداع نتيجة للنهضة والتطور وعوامل قيام اي حضارة هي (الانسان والموارد والوقت) وتقدم عامل الانسان على التراب والوقت؛ لان الانسان صانع الحضارات وبتحوله وتغيره يستطيع ان يستفيد من العنصرين الاخرين من خلال استخدام عقله وطاقته.(٣) و هي اي جهد يبذله الانسان سواء كان علماً او عملاً لجعل وسائل حياته بشكل افضل مما هي عليه لكي يحقق السعادة بوصوله الى حياة افضل. (٤)

ثانياً: مفهوم الحضارة في الفكر الغربي وابرز رواده (فيكو, توينبي, هنتنغتون)

تأخذ الحضارة الغربية في رسالتنا هذه الحيز الأكبر في الكتابة، اذ ان العنوان الرئيس للرسالة هو (منهج البحث التاريخي عند شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية)، وهذا العنوان يشيرنا الى التوغل في الدراسة لمفهوم الحضارة الغربية في الفكر الغربي ومن خلاله نسعى إلى إيجاد المرتكزات الرئيسية التي قام عليها مفهوم الحضارة الغربية عند ابرز روادها،

(١) قيس حاتم هاني الجنابي، فلسفة التاريخ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، الاردن–عمان، ٢٠١٦، ص٨٠.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق ، ص١٢.

(٣) جاسم سلطان، فلسفة التاريخ الفكري الاستراتيجي في فهم التاريخ, المصدر السابق، ص١٢٠–١٢١.

(٤) سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المسلمون والحضارة الغربية، الطبعة التمهيدية،(د.م), (د.ن),(د.ت), ص٧٥.

اولئك الذين وضعوا اسسها الاولى وحاولوا الحفاظ عليها عبر إيمانهم المطلق بأهمية ودور الحضارة الغربية مع الحضارات الاخرى، وبالرغم من اختلاف آرائهم حول ضرورة الحوار عن الحضارات ، ومنهم من ذهب الى ان الحضارة الغربية هي حضارة وليدة, وهؤلاء هم الذين تبنوا مشروع المركزية الغربية الاوروبية, هذا المشروع الذي يحاول ان يقدم حضارة الغرب على انها المحور الثابت في دائرة الحضارات, وهذا المحور تدور حوله كل الحضارات الاخرى واننا هنا اذ نقدم شبنجلر كمشروع للدراسة عبر تناول منهجه في كتابة التاريخ، فإننا نعني أننا نقول انها رؤيته في كتابة التاريخ، والتي تؤسس لتطور مفهوم الحضارة عند الغرب.

فالحضارة " مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة، ذات طبيعة قابلة للتنقل ، تتسم بسمة دينية ، اخلاقية ، جمالية ، فنية ، تقنية او علمية ، ومشتركة بين كل الاجزاء في مجتمع واسع او عدة مجتمعات مترابطة".[١] وهذا ما وجدناه عند شبنجلر عندما أكد على أن لكل حضارة أسلوبها الخاص في التعبير عن نفسها ، وأن هذا الأسلوب يمكن الشعور به في جميع جوانب الحضارة ، مثل الدين والفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، حيث نجد على سبيل المثال أن كل حضارة تميل إلى أحد أنواع الفنون أكثر من غيره مثل اختيار اليونان فن التصوير على الحائط، والغرب للموسيقى ، كما تختلف المدن من حضارة إلى أخرى من حيث تخطيط شوارعها وهندستها العامة والخاصة وأسلوب ساحاتها ومرتفعاتها وقصورها ولونها وواجهاتها ، والحياة الليلية في شوارعها، فبإمكان ان يحس المرء بطابع مدينة بغداد أو القاهرة عندما ينظر إلى غرناطة، بالرغم من المدة الطويلة عن الفتح الإسباني ، لأنها حافظت على روح المدينة العربية لفترة طويلة من الزمن ، كذلك اسبانيا (مدريد) في عهد الملك فيليب الثاني كان لها سمات كل من لندن وباريس الحديثة. [٢]

---

(١)اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ، تر: خليل احمد خليل ، ط٢ ، مج١، منشورات عويدات ، بيروت ، ٢٠٠١، ص ١٧٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر السابق, ص٢٢١.٢٢٢.

مصطلح حضارة في اللغات الأوروبية والإنجليزية على وجه الخصوص يعني الاستقرار والإقامة والحضور في المدينة, المدينة هي المكان الذي يقيم فيه المواطن, تعود أصولها إلى اليونانية واللاتينية, بغض النظر عن أصولها اليونانية واللاتينية ، تعتبر الحضارة جديدة نسبيًا ، حيث ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا, تم تشكيلها من كلمة حضري "civilized"، وتحضر "to civilize"، التي كانت موجودة وتستخدم منذ القرن السادس عشر في أوروبا, في اللغة الإنجليزية الحديثة يستمد مصطلح الحضارة معانيه من الجذور اليونانية واللاتينية وكذلك التقاليد الثقافية الغربية, ويعطي قاموس أكسفورد للحضارة مجموعة واسعة من المعاني ، ويظهر من الحضارة حالة متطورة أو متقدمة من المجتمع البشري ؛ مرحلة معينة أو نوعاً معينًا من هذا التطور ، وهو إضفاء الشخصية الإنسانية على الإنسان في المجتمع, فالحضارة هي خروج من حالة الهمجية لتعليم فنون الحياة والارتقاء في سلم الإنسانية: وهي تنوير وتألق ونحت واصلاح وهي عملية تمدين وتحضر . [١]

توجد في اللغات الأجنبية لفظتان مختلفتان تدلان على مصطلح الحضارة حيث وجدنا ان كلمة Civilization مشتقة من civitas ومعناها مساكن المدينة، أو civilised التي معناها يتعلق بمساكن المدينة وهو (مدني), وهناك من يستخدم كلمة (culture) معناها الثقافة المأخوذة من اللاتينية (cultura) من الفعل (colere) الذي معناه حرث واصلاح الشيء وتهيئته للأستعمال بأحسن وافضل الطرق, ولقد وجد هذا المصطلح (cultura) تطوراً واضحاً في القرن الثامن عشر حيث اخذ الكتّاب الفرنسيين يطلقون هذه الكلمة او التسمية

(١)بدران بن لحسن مفهوم الحضارة: دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات، مجلة انثروبولوجيا، مج ٧، ع٢، مركز ابن خلدون، جامعة قطر ،٢٠٢١، ص١٦١.

على تنمية العقل والذوق ثم اخذ معناها ينمو في القرن التاسع عشر وينتشر من الفرد ليس من الجماعات واحوالها. [١]

اختلف الباحثون في اوربا في توضيح معنى الحضارة وما تتضمنه ، فبعضهم يركز على الجوانب المادية للتنمية البشرية ، بينما يركز البعض الآخر على حقيقة أن الحضارة تشمل كل ما يجعل الإنسان متفوقًا ، أي كل ما يساهم في التقدم البشري ، سواء أكان متقدمًا ماديًا أو روحيًا، و يمكن للباحث أن يلاحظ وجود ارتباك أو عدم وضوح في استخدام مصطلحات متعددة ، تحمل أحيانًا معنى واحدًا ، وأحيانًا معاني مختلفة ومتباينة، كما سنرى في استخدام مصطلحات (الحضارة، والثقافة، والمدنية), واتفق ول ديورانت (WillDurant) [٢] مع شبنجلر في تعريفها , حيث عرفها على انها نظام اجتماعي يساعد الانسان على زيادة انتاجه الثقافي، وان الحضارة تتكون من اربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الاخلاقية، والسعي وراء العلم والفنون ومتابعتهما، وتبدأ الحضارة عندما ينتهي الخوف والقلق والاضطراب لأنه اذا كان الانسان في مأمن من الخوف تتحرر فيه دوافع التطلع وعوامل الابداع ثم تستنهضه الحوافز والمؤثرات الطبيعية للسير في طريقه الى فهم الحياة وازدهارها, ورأى شبنجلر ان الحضارة تمثل خبرة أو تجربة تنظيمية للإنسان ولدت بعد أن

(١)دليلة بن كوسة ، المشروع الحضاري الإسلامي بين العالمية والعولمة، رسالة ماجستير ، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر ٣، ٢٠١١، ص ٣٤-٣٥.

(٢)ول ديورانت: هو ويليام جيمس ديورانت ، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي ولد عام ١٨٨٥م من ابوين كنديين في نورث ادامز بمساشوست، وتلقى العلم في المدارس الكاثوليكية وتلقاه كذلك في كلية القديس بطرس(اليسوعية) في مدينة جيرسي وفي جامعة كولمبيا بنيويورك..... للمزيد ينظر: ول ديورانت، مباهج الفلسفة، تر: احمد فؤاد اللاهواني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص١.

شعر بالخوف من عواقب الاعتداء على الآخرين ومن الأذى الذي سيلحق به إذا تعرض للهجوم، وبالتالي فهي ليست تجربة سلبية مثل المدنية ، وليست إبداعية كالثقافة . [١]

عرف البرت شيفيتزر (AlbertSchweitzer) [٢] الحضارة بشكل عام هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على حد سواء ، ومن اهم مقوماتها انها تخفف الاعباء المفروضة على الافراد والجماهير الناشئة عن النضال من اجل الوجود، وخلق الظروف الملائمة والمناسبة لكل فرد في الحياة قدر المستطاع وهو مطلب مطلوب لنفسه من جهة ومن جهة اخرى مطلوب للكمال الروحي والاخلاق للأفراد وهو الهدف النهائي من الحضارة. [٣] ويؤكد في تعريفه للحضارة بأنها تطور وتقدم مزدوجٌ روحياً ومادياً سواء للأفراد او الجماعات ونتاجها اخلاقي مثالي، ومستقبل الحضارة مرتبط بقوة الافراد وبمدى استطاعتهم على التغلب على فقدان المعنى واليأس وتجديد الضمير والعزيمة. [٤]

الحضارة مزدوجة في طبيعتها فهي تحقق وتثبت نفسها في حكم العقل اولاً على قوة الطبيعة، وثانياً على دوافع الانسان. [٥]

---

(١) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، مج١، ج١، د.ط، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢، ص٣.

(٢) البرت شيفيتزر : (١٨٧٥-١٩٦٥م) هو فيلسوف وعالم ديني وطبيب وموسيقي ولد في ١٨٧٥ في المانيا وتحديدا الالزاس كان ابن وزير لوثري، التحق شيفيتزر بجامعة ستراسبورغ عام ١٨٩٣م، و حصل على الدكتوراه في الفلسفه عام ١٨٩٩م, كان مؤسس الفلسفة الاخلاقية العالمية والواقعية العالمية , وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٢م لفلسفته الايمان بالحياة ..... للمزيد ينظر: Siang Yong Tan, Yvonne Tatsumura, Al bert Schweitzer (١٨٧٥-١٩٦٥), Areverence for life, Medicine in stamps, Singapore, ٢٠١٤, P.٣٥١.

(٣) البرت اشيفيتزر، فلسفة الحضارة, المصدر السابق, ص ٣٤- ٣٥.

(٤)دليلة بن كوسة، المشروع الحضاري الإسلامي بين العالمية والعولمة, المصدر السابق، ٣٦.

(٥) البرت اشيفيتزر، فلسفة الحضارة, المصدر نفسه، ص٣٥.

يعد مفهوم الحضارة احد تلك المفاهيم التي لها تعريفات عديدة خاصة انها قريبة جدا من مفهوم الثقافة بل ان بعض الناس لا يميزون بين المفهومين، وان كافة التعريفات الانثروبولوجية للحضارة تأثرت بتعريف ادوارد تايلور (EdwardTylor)[١] الذي اتفق مع شبنجلر, حيث قال انه كل معقد يشمل المعرفة والايمان والفن والاخلاق والقانون والتقاليد والفلسفة والدين وغيرها من المواهب والقدرات والعادات التي اكتسبها الانسان من المجتمع الذي يعيش فيه.[٢]

اما كلكهون (Kluckhoen) [٣] فقد أكد على أهمية علم الوراثة الاجتماعية في تعريف الحضارة مشيراً الى ان الحضارة نمط سلوك داخلي وخارجي يتكون من مجموعة من الرموز التي يكتسبها البشر من خلال لقاءاتهم مع المجتمع[٤] لكل حضارة علاقة رمزية واسعة وعميقة في رمزيتها حتى تكاد تصل هدفها بالامتداد، والذي من خلاله تكافح لكي

---

(١) ادوارد تايلر (١٨٣٢-١٩١٧) : هو ادوارد بيرنت تايلر مؤسس الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ولد عام ١٨٣٢م في عائلة مزدهرة في لندن، كان يعمل في مسبك النحاس الخاص بالعائلة، اصيب بالسل وحثه على السفر الى المناخات الاكثر دفئا..... للمزيد ينظر Paul Francois Tremlett, Liam T. Sutherland and Graham Harv Edward Burnett Tylor, Religion and Culture, Bloomsbury Publishing, Plc, London, ٢٠١٧,P.١.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، ٢٠٠٩، ص ١٧٢.

(٣) كلكهون: هو كلايد كاي مابن كلوكهون(١٩٠٥-١٩٦٠)، عالم انثروبولوجيا امريكي ولد سنة ١٩٠٥م في الولايات المتحدة الأمريكية، في ولاية إيوا تحديدا و طوال مسيرته العلمية تابع بأستمرار كلا من خطوط علم الانثروبولوجيا الدقيقة والخطوط الاثنوغرافية الكلية للأبحاث الانثروبولوجية..... للمزيد ينظر Melville J. Herskovitz, Clyde Kay Maben Kluckhohn ١٩٠٥- ١٩٦٠, Washington, ١٩٦٤, P.١٢٩.

(٤)ناظم عبد الواحد الجاسور ، موسوعة علم السياسة, المصدر نفسه، ص ١٧٢.

تحقق ذاتها وعندما تحقق ذاتها وتبلغ الهدف سوف تكتمل الفكرة وكامل محتوى امكاناتها الداخلية وتنجز وتكون واقعية في مظهرها الخارجي. (١)

على هذا فالحضارة هي اكبر واعلى وحدة اجتماعية وتاريخية اما الثقافة فإنها شيء اصغر واقل ومندرج تحت الحضارة ان هذه المصطلحات متميزة ومتداخلة في ان واحد فقد نشأت من خلال عملية متنوعة من الارتباطات التأديبية فهي تشكل حالة مثالية من التشابك وتمتلك الحضارة مجموعة معينة من القيم تتجسد في معظم الحالات في الدين والنمط السلوكي الذي يفرضه دين معين عادة ما تطور الحضارة اقتصاداً معقداً جنباً الى جنب مع العلوم والتقنيات المعقدة ، فالحضارة هي نظام كتابة متطور وآداب وفنون وموسيقى ونظام قانوني متماسك.(٢) الحضارة هي وحدة اجتماعية لها شكلٌ خاصٌ، تزدهر وتتطور وتحقق كامل اهدافها في اشكال شعوب ودول ومذاهب وفنون ولغات وعلوم.(٣) فتقوم الحضارة على فكرة حضارية ذات كيان متناقض، وتحييها من جميع جوانبها ونقاطها وتسمى هذه الفكرة الحضارية باسم (روح الشعب) او (روح الامة) والتي يكون طابعها حضارياً مميزاً وتولد هذه الفكرة الحضارية حضارة واحدة . (٤) ان فكرة الامة في الوطن هي فكرة تعتبر ان الوطن هو كل مكان تنشر فيه عقيدتها وتنتشر، وبهذا تولد هذه الفكرة حضارة واحدة.(٥)

---

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر السابق, ص٢١٧.

(٢) Ruan Wei, Civilization and Culture, Views Reviews, Shenzhen University center for western studies, ٢٨-May-٢٠١١, Issue ٢٤, P.١.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر نفسه, ص٢١٧.

(٤) زياد عبد الكريم النجم ، توينبي ونظرية التحدي والاستجابة الحضارة الاسلامية انموذجا ، د.ط، منشورات الهيئة العامة للكتاب ، دمشق،٢٠١٠ ، ص١٣.

(٥)اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر نفسه , ص٢٥.

وبرز رواد في التفسير الحضاري للتاريخ في الفكر الغربي الذين اهتموا بالتاريخ الحضاري الشامل اي بكل شيء في الحياة ليس السياسي فقط وليس تاريخ الدول القومية ولا تاريخ الامم وانما تاريخ العالم ككل ، مما ادى بهم الى خلق تاريخ اقرب الى فلسفة التاريخ اكثر من التاريخ ، ان الذين درسوا وتفلسفوا في الموضوعات العلمية للتاريخ والحضارة هم كثيرون ولا يمكن الوقوف عند ارائهم جميعاً ، وسنعرض نماذج من المؤرخين الفلاسفة الذين كتبوا في موضوع الحضارة من خلال فهم التاريخ على انه معرفة وكتابة وعلمية، ومن بين الشخصيات الرائدة في التفسير الحضاري للتاريخ:- [1]

١-جيامبا تيستا فيكو (Giamba ttista Vico)(١٦٦٨. ١٧٤٤) [2]

يعد المفكر الايطالي جيامبا تستا فيكو أحد أهم المفكرين الذين اهتموا بالتاريخ لأنه اتخذ منهجاً متقدماً في مجال التاريخ وانتقد الأساليب القديمة في أسلوب تقوية المعرفة, لأنها اقتصرت المنهج الرياضي الذي قام على فروع معينة من المعرفة وأهمل التاريخ ، أي الطريقة الديكارتية ، طريقة الشك (منهج ديكارت في المعرفة الذي يقوم على قاعدة الشك بكل شيء) ،

(١) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي ، بيروت- لبنان، ٢٠١٤، ص٢٨٦.

(٢) جيامبا تستا فيكو (Giovanni Battista Vico) (١٦٦٨- ١٧٤٤): وهو مؤرخ ومفكر وسياسي وقانوني, ولد في نابولي ايطاليا، والتحق بسلسلة من المدارس، تولى بنفسه تعليم نفسه الفلسفة والحقوق , حاول تطبيق المنهج العلمي في دراسة التاريخ , وكان له أثر عظيم في بعض المؤرخين مثل ميشلية وبعض الكتاب مثل جيمس جويس, اشتهر بنظريته في الدورة التاريخية, ورأى ان التاريخ اقرب العلوم الى الانسان لأنه من صنعه ونتيجة إرادته وتفكيره, ورأى ان كل المجتمعات تمر بأطوار محدودة في النمو والانحلال..... للمزيد ينظر : جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة -المناطقة - المتكلون- اللاهوتين- المتصوفون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص ٤٨٧ - ٤٨٨؛ محمد شفيق غربال وآخرون, الموسوعة العربية الميسرة, ط٢, دار الشعب, القاهرة ,١٩٥٩, ص١٣٥٠؛ عطيات محمد أبو السعود, فلسفة التاريخ عند جيامبا تيستا فيكو , ط٢, التنوير للطباعة والنشر, بيروت, ٢٠١٠, ص١٣؛ عبد المنعم الحنفي, الموسوعة الفلسفية, دار المعارف للطباعة والنشر, تونس, ١٩٩٢, ص٣٥٥.

التي تقوم على الإدراك المسبق للتجربة ، لكن وعيه لا يشكل أساسًا سليمًا؛ لأن المعرفة خارج مجال الرياضيات ليست مناسبة كأساس للمعرفة العلمية, لأن ما نعرفه ونتأكد منه هو ما نفعله ، فإن الفعل البشري ، وليس الوعي الذاتي أو المعرفة النظرية التي تسبق الفعل ، هو مبدأ الحقيقة في علم التاريخ. (١) ورأى فيكو ان على المؤرخ ليس فقط الاتيان بالحادثة التاريخية بل توضيح اسباب قيام الحادثة التاريخية.(٢) وأسس تفسيره لحركة تاريخ الحضارة , وهي البنية الأساسية في التاريخ، وأما نقطة الاختلاف بين المفكرين ، فيشرح الحركة الحلزونية للتاريخ حسب قوله, لا يسمح بالقول إن التاريخ يتكرر في نفس الدائرة وهذا يلغي فكرة التنبؤ في التاريخ المستقبلي، أن المراحل الحضارية الثلاث (النشوء, الازدهار, الانحلال) تختلف في كل مرحلة من مراحلها الحضارية وسبب الاختلاف هو ذلك التاريخ, الأحداث في تطور مستمر ، لذلك فإن المرحلة البربرية على سبيل المثال في الدورة الحضارية الأولى ، تختلف عن المرحلة البربرية في الدورة التالية. (٣)

اتفق شبنجلر مع فيكو بالقول إن التاريخ لا يتكرر، حيث انه رأى في الفصل الخاص بالتاريخ يتم تضمين الحقائق الحية والاحداث التي تحدث مرة واحدة، لان الحدث التعريفي فريد في حدوثه وهذا يعني بأن التاريخ لا يتكرر، حيث انه يتميز بطبيعة الاتجاه وعدم التكرار. (٤) بدأ فيكو في تفسيره لحركة التاريخ من حيث انتهى ابن خلدون ، حيث اعتمد الأخير على الحضارة الواحدة وتشكلت منها التاريخ العام ، بينما انطلق فيكو من الحضارة الإنسانية

(١) حسن حنفي ، دراسات فلسفية، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ت، ص ٥٥.

(٢)Giamba ttista Vico, vico selected writings, Translated Leon Poma, First published, Cambridge university press, USA, ١٩٨٢,P.٢٨.

(٣) ماكس هور كهايمر، بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية، تر: محمد علي اليوسفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦ ، ص٨٠-٨٤.

(٤)اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية , ج١, المصدر السابق, ص١٩٧.

بأكملها التي تضم في داخلها جميع المجتمعات ، وعلى أساسها شرح حركة التاريخ ، ثم حضارة واحدة و وحدة دراسة واحدة يمكن من خلالها شرح التاريخ. [١]

رأى فيكو مراحل التحول الحضاري التي أثمرت الحضارة عبر مسارها في التاريخ على ثلاث مراحل ، وهو يعني أن المجتمعات البشرية ، من خلال مسار تطورها الحضاري ، تمر بثلاث مراحل ، كل مرحلة من هذه المراحل تتفوق على المرحلة السابقة ، ومن مجموع المراحل الثلاث تشكل حلقة دائرية في مسارها التصاعدي ، وأن الحلقة بمراحلها الثلاث تتفوق أيضًا على الحلقة التي سبقتها بنفس الأطوار ؛ لأن حركة التاريخ بالنسبة له هي دوامة تطورية صاعدة [٢] , مراحل الحضارة بالنسبة له هي المرحلة الأولى من الحضارة ، عصر الآلهة يبدأ هذا العصر عندما يبدأ المجتمع في الخروج تدريجياً من حالته البدائية ويدخل مرحلة التحضر والثقافة, يتميز بانتشار الأساطير في المجتمع والخوف من الظواهر الطبيعية التي في نظر الناس إلى عمل الآلهة ، ويمثل حالة غضب الآلهة ورضاهم عن الإنسان ، لذلك يلجأ الناس إلى السحر و تظهر فكرة الأرواح الشريرة والأرواح الطيبة ، وتنتشر الأساطير بشكل كبير بين الناس وتسود ، والتحكم أو السلطة في هذه المرحلة للكهنة الذين يحكمون الناس باسم الكهنة, [٣] أما المرحلة الثانية ، وهي عصر البطولة ، نتيجة سيطرة الكهنة على المجتمع والسلطة الاستبدادية التي تلتها ، وانتشار الخرافات والأساطير ، وعدم قدرة الإنسان على الوقوف في وجه الأخطار الطبيعية ، توحدت بعض المجتمعات للوقوف في وجه تلك الأخطار ومكافحتها, في (مرحلة عصر البطولة), [٤] وتجدر الإشارة إلى أن هذا

(١) خديجه زنتلي، بنديتو كرتوشه والنزعة التاريخية المطلقة، المركز العربي الاسلامي للدراسات الغربية ، القاهرة ، (د.ت)، ص ٣٠.

(٢) احمد صالح عبوش، روح التاريخ عند المفكرين والفلاسفة، دار الكتب العلمية، لبنان ، ٢٠١٢، ص٣٨-٣٨.

(٣) مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، منتدى الامريكية ، ط١، بيروت ٢٠٠٤، ص٧١-٧٢.

(٤) المصدر نفسه, ص ٧٣.

الاتحاد بين المجتمعات بحسب فيكو يشبه إلى حد بعيد أسباب التجمع البشري عند ابن خلدون الذي كان من أهم أهدافه الوقوف في وجه الأخطاء الخارجية وتوفير الأمن والغذاء للمجتمع ، وينتهي بالمرحلة الثالثة ، عصر الإنسان ، وهو آخر مرحلة من مراحل الحضارة ، ينتشر فيها العدل في المجتمع ويشعر الناس, أنهم متساوون في الحقوق والواجبات ، وتدخل الحضارة هذه المرحلة عندما ينال أهل المجتمع حقوقهم في المواطنة, [١] ومن أهم سمات هذه المرحلة حكم الديمقراطية والحرية ، وكذلك انتشار الفكر العقلاني وتطلع الإنسان للسيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخدمته وسن القوانين والأنظمة على أساس عقلاني, الأساس الذي ينظم حياة المجتمع، حيث ان النظام الديمقراطي هو السائد في الحكم في تلك المرحلة ستصبح بذلك طبقات المجتمع متوازنة وفكر الانسان ناضج ويميل نحو التطور والتقدم, والاعتداء على حقوق أفراد المجتمع الآخرين ، فيزيد الصراع بين الطبقات، مسبباً إضعاف القيم والروابط الاجتماعية[٢] , ويؤثر سلباً على الحضارة, إما من خلال غزو خارجي أو داخلي يتمثل في انحلال اجتماعي شامل، ثم يعود المجتمع ليبدأ دورة حياة جديدة بثلاث مراحل ، وهذه المرة تكون هذه الدورات أعلى من الدورة الأولى ، وبالتالي يتحرك التاريخ وفقًا للحركة الحلزونية التي يعني بها المراحل وهي دور الالهة، ثم البطولة، ثم البشرية, فالحضارة هي في حالة تجديد دائم وتطور إلى الأمام. [٣]

وقد مرت الشعوب كلها بهذا التقسيم او تمر بهذه المراحل ثم انزلقت الى حال من البربرية وتتكرر العملية بأكملها وترجع هذه الصفة الدورانية للتاريخ الى الطبيعة البشرية التي فطر عليها الانسان وقد اعترف فيكو بأن هناك اوجه شبه بين الشعوب وارجعها الى الانتقال،

(١) بدري محمد فهد ، محاضرات في الفكر والحضارة، دار المناهج ، عمان– الاردن ، ٢٠٠٩، ص٣٣.

(٢) مفيد الزيدي، المدخل الى فلسفة التاريخ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦، ص ١١١–١١٢؛ هاشم يحيى الملاح, المفصل في فلسفة التاريخ ، المصدر السابق, ص ٢٨٤.

(٣) بارة سميحة، الدورة الحضارية عند جياما تستا فيكو، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بو ضياف– المسيلة،٢٠١٧، ص٦.

فانه اعتبر ان في اغلب الاحيان تتولد ذاتيا عن الطبيعة المشتركة وقد طبق فيكو نظريته على حضارات مختلفة منها الحضارات المصرية ولم يعدها حضارات على اساس ان معتقداتهم مليئة بالخرافات فقد انتقد جميع الجوانب التي عرف منها تفوق تلك الحضارات فقد رأى فيكو أن اقدم الامم لديه هما العبرانيون وقد قدم فيكو لوحته التاريخية بالنسبة لأهم وقائع التاريخ القديم من خلق العالم مستنداً الى التوراة في المجلد الاول من كتابه (العالم الجديد) واوضح من هذا مدى تأثره باللاهوت وتحيزه للتاريخ اللاهوتي وقد طبق فيكو آرائه على التاريخ اليوناني والروماني وقد رأى فيكو ان دور الابطال لم يستمر طويلا بسبب ظهور الفلسفة التي عجلت بالانتقال من الدور الالهي الى الدور البشري ثم عاد الناس الى العصور الوسطى البربرية فاجتازوا دورا الهيا جديدا هو تولي الملوك المناصب الدينية واجتازوا دوراً بطوليا عندما نشأت الفروسية اما الدور الثالث بدا في العصر الذي عاشه فيكو هو الدور البشري.[١]

أما عند شبنجلر فقد ظهرت الحضارات على انها تراكيب عضوية تشكل التاريخ ، وأن تاريخ اي حضارة يعادل تاريخ شخص أو حيوان أو شجرة لذلك ، من خلال تحديد سياق الحضارة ، من الممكن تحديد سياق بقية الحضارات ، لأن الحضارة تشبه الكائن العضوي والأدوار التي يمر بها ، وهذا الطابع العضوي للحضارات قد شمل التاريخ كله. [٢] وكما أن للسنة أربعة مواسم وأربع دورات ، فإن للحضارة أيضًا دورات تمر بها ، حيث يمثل ربيع كل حضارة مرحلة البطولة فيها ، وهي مرحلة الأساطير والشعر الملحمي ، و تمثل طفولة الحضارة فنجدها مرتبكة ومشوشة تظهر شيئًا فشيئًا وهي خائفة كطفلة صغيرة ، لكنها تصبح أكثر وعيًا عندما تتلامس مع ترابها وتواجه قوى الشر والظلام فيها وفي الطبيعة ، كما تهيئ نفسها للتعبير عن نفسها وإمكانياتها ووجودها ، وكلما اقتربت تلك الحضارات من صيغها ، زاد

(١) كريم مطر حمزة الزبيدي وحامد عبد الحمزة العلي, مدخل الى فلسفة التاريخ, ط١, دار الصدق للنشر والتوزيع, الحلة, ٢٠٢٠, ص ٨٩.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٢١٣.

ثبات اللغة التي يعبرون بها عن انفسهم ، وزادت ثقتهم بنفسهم ، لذلك يتميز صيف الحضارة بظهور قادة أقوياء وطموحين ، وصولاً إلى مرحلة خريف الحضارة التي تنضج فيها الينابيع الروحية والثقافية، غير أن بوادر الشيخوخة تظهر فيها، اذ ينطفئ نور روحها في مرحلة المدنية، بعد ما حققت تلك الروح إمكانياتها بشكل تام، و لكن تلك القوى الهائلة تحاول النهوض من جديد لإنتاج إبداع يلاقي نصف نجاح ، وهو إبداع معروف في كل حضارة تعاني من الانحلال ، عندما تصبح الروح فريسة للرومانتيكية ، تتأمل في طفولتها وهي حزينة ، ثم تخسر رغبتها في العيش بعد أن فقدت كل قوتها ونفاد دمائها ، وتنتقل إلى كل ما يعبر عن الموت والتخشب. (١)

٢- آرنولد توينبي (Arnold Toynbee) (١٨٨٩_١٩٧٥) (٢)

في دراسة توينبي للتاريخ ، اعتمد على حضارة واحدة (المجتمع) كوحدة بناء أساسية في التاريخ ، ومن ثم يجب أن يكون المجتمع قد وصل إلى التقدم, شمل المجتمعات البدائية الصغيرة وأصبحت جزءاً من التاريخ العام ، بينما لا يمكن دراسة المجتمعات البدائية الصغيرة التي لم تحصل على القدر الكافي من الحضارة بسبب صغر حجمها وقلة عدد أفرادها (٣). ووصف الحضارات بأنها ست مجتمعات أو حضارات ، ومن بين تلك الحضارات حضارات أصيلة ، أما باقي الحضارات الخمس عشرة فهي حضارات ولدت من تلك الحضارات الأصيلة ، وتنسب إليها نسبة الابن أو الابنة إلى الأب أو الأم ، فهذه الحضارات هي بنات

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص ٢١٩.٢٢٠.

(٢) ارنولد توينبي (Arnold Toynbee) (١٨٨٩- ١٩٧٥) : وهو مؤرخ بريطاني وفيلسوف في التاريخ، و هو استاذ باحث في التاريخ الدولي في كلية لندن للاقتصاد، ولد في لندن من اسرة متوسطة كان والده يعمل موظف بشركة للشاي وكانت والدته حاصلة على درجة البكالوريوس في التاريخ ،..... للمزيد ينظر : منير البعلبكي, معجم اعلام المورد,ط١, دار العلوم للملايين, بيروت, ١٩٩٢, ص١٤٧؛ نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١،ص١٩-٢٠.

(٣) ارنولد توينبي، بحث في التاريخ، ج١، موجز المجلدات السنة الاولى، تر: طه باقر ، مطبعة وزارة المعارف، بغداد، ١٩٥٥، ص٢١-٢٦.

الحضارات الأصيلة الستة ، وإن هذه الأخيرة الحضارات الست تطورت مباشرة من المجتمعات البدائية ، والحضارات الست هي (المصرية ، والسومرية ، والمينوية ، والصينية ، والمايانية ، والأندبانية), اما باقي الحضارات فهي منتشرة على صلة بالحضارات الاصيلة فالحضارات لديه نوعان تطورت الحضارات الاصيلة الاولى من المجتمعات البدائية، اما مستويات انتقال المجتمع من حالة إلى أخرى فلديه ثلاثة هي نشوء دولة عالمية ، وظهور (دين جديد / كنيسة جديدة) ، وظهور عصر البطولة البربرية ، والنوع الآخر حضارات فرعية هي بنات الأصل وتطورت منها. (١)

اوضح شبنجلر أن التاريخ قد عرف ثماني حضارات عليا وهي الحضارات (البابلية ، والمصرية ، والهندية ، والصينية ، واليونانية ، والعربية ، والمكسيكية ، والغربية)، و في عام ٣٠٠٠ (ق.م) ظهرت أقدم حضارتين معروفتين في التاريخ ، حيث نشأتا على شاطئ نهر الفرات الحضارة البابلية في عهد الدولة السومرية وهي حضارة اشتهرت بانتشارها السريع وتوسعها حيث وصلت انجازاتها في مجالات القياس والحساب والعد إلى بحر الشمال والبحر الأصفر (الممتد بين الاراضي الصينية وشبه الجزيرة الكورية)، وايضا على ضفاف نهر النيل نشأت الحضارة المصرية في عصر المملكة القديمة ، كما أنها كانت حضارة ذات اتجاه توسعي امتدادي، ولكل من هاتين الحضارتين القديمتين مدينة خاصة بها كان يمثلها البابليون في الدولة الأكدية ، وبين المصريين في المملكة الوسطية، و بعد عام ١٥٠٠ (ق.م) ، ظهرت ثلاث حضارات جديدة: الحضارة الهندية في البنجاب العليا ، والحضارة الصينية في هوانغ – هو في العام ١٤٠٠(ق.م) ، ثم الحضارة اليونانية الكلاسيكية على شواطئ بحر إيجه في سنة ١١٠٠(ق.م). (٢)

---

(١) ارنولد توينبي، الفكر التاريخي عند الاغريق، تر: لمعي المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، ط٣، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٩.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢،المصدر السابق, ص ٢٧٧–٢٧٩.

قدم توينبي نظريته الهامة في فلسفة التاريخ وهي نظرية (التحدي والاستجابة) التي تعد من النظريات المهمة في فلسفة التاريخ، مما ساعده في تقديم نظريته المهمة في فلسفة التاريخ نظرية (التحدي والاستجابة) ، حيث استخلص آراءه فيها من مادة تاريخية ثرية, تعامل معها بقدر كبير من الحيادية والموضوعية وإن كان هذا لا يعني بأي شكل من الأشكال قدم نظرية خالية من كل المذاهب ، بل سعى إلى تقديم أفكار روحية اشتقها من الدين المسيحي ، لذلك كان البعد الديني واضحًا في نظريته يعتبر الكتاب المقدس من أفضل الدروس التي تلقاها في التاريخ، وقف توينبي حول فكرة نشأة الحضارات لكنها تظهر وكأنها موجودة عندما يواجه الناس مشكلة ويسميها التحدي ويطلب حلها استجابة ناجحة. (١)

اشار توينبي الى ان هناك درجة لا يمكن فيها تجاوز التحديات الطبيعية او البشرية، وان الاستجابات الابداعية ممكنة ، وان نمو الحضارة ليس عملية بسيطة واستندت نظرية التحدي والاستجابة الى الافكار الرئيسية التي من ابرزها إنكار و رفض النظرية العنصرية في نشوء الحضارات والتي ترى ان الحضارات مصنوعة من قبل عناصر بشرية مختلفة ومتفوقة عرقياً.(٢) وقد اشتملت نظرية التحدي والاستجابة على العديد من الآراء والأفكار التي تتعارض مع الافتراضات الفكرية التي ظهرت في الغرب منذ عصر التنوير في القرن الثامن عشر تدعو في الاتجاهات العامة لتمجيد الذات الغربية، حيث إن الغربيين المتماثلين مع انتماءاتهم العرقية والجغرافية والحضارية ، يعتبرون الغرب مركزًا وقطبًا للعالم الذي يدور في فلك العالم هو اسم العالم، بغض النظر عن وجوده, مختلف الأجناس والمواقع والمراجع الفكرية والحضارية ، ويعتقدون أن "التقدم المطرد الذي أحرزه الإنسان في الكل نتج عن العالم في

(١) زياد عبد الكريم النجم، توينبي ونظرية التحدي والاستجابة– الحضارة الاسلامية إنموذجاً, المصدر السابق، ص٢٩–٣٠.

(٢) ارنولد توينبي، منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، تر: محي الدين اسماعيل ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ت)، ص٥١.

النهاية حضارة واحدة ، وهي الحضارة الغربية ، تمامًا كما اعتقد هؤلاء النرجسيون أن العناصر البشرية تختلف في قدرتها على العمل وتحقيق الإنجاز الحضاري . (١)

لم يصرح شبنجلر بشكل علني بأن الحضارة الغربية هي اسمى حضارة وصلها الجنس البشري على الارض، لكن في مجمل آرائه تشير الى ان شبنجلر مؤمناً ايماناً وطيداً بأن الحضارة الغربية هي ذروة الحضارات على الارض. (٢)

رأى شبنجلر أن ليست وحدة الانتساب الى جنس واحد ولا وحدة اللغة هما العاملان الرئيسيان في كون الشعب شعباً بالمعنى الحقيقي بل انما وحدة الشعور او وحدة الحس الجماعي القومي هي الاساس والجوهر الحقيقي. (٣)

كانت المشكلة التي واجهها توينبي عندما أراد شرح ظهور الحضارة ، كيف تم الانتقال من المجتمعات البدائية إلى الحضارة؟ في جهده الدؤوب لإيجاد إجابة قاطعة لهذا السؤال ، حاول توينبي في البداية التمييز والمقارنة بين المجتمعات البدائية والحضارة ، حيث حدد الاختلافات بينهما على النحو الآتي: يعود تاريخ المجتمعات البدائية إلى أكثر من ثلاثمائة عام ، لكن التاريخ الحضارة لا تتعدى ستة آلاف سنة أي ٢٪ من مدة التاريخ البشري، المجتمعات البدائية عديدة في العدد ، صغيرة الحجم ، ضيقة النطاق ، وقصيرة العمر في حشودها ، لكن الحضارات شاسعة وكبيرة ودائمة نسبيًا, يعتقد توينبي أن الاختلاف الجوهري الحقيقي بين الحضارات والمجتمعات البدائية هو الموقف من التقليد أو المحاكاة ، حيث أن التقليد في المجتمعات البدائية موجه نحو الجيل الأكبر إلى الأسلاف والموتى الذين يقفون غير مرئيين ، لكنهم يمسكون بأعناق من يعيشون معهم, نفوذهم السحري المخترق ، ويرى

(١) اسراء حكمت ابراهيم ، صموئيل هنتنغتون و دوره في التفسير الحضاري للتاريخ ١٩٢٧-٢٠٠٨، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠٢١، ص٨٥.

(٢) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص١٧.

(٣) المصدر نفسه, ص ٢٧.

توينبي أن المجتمع الذي يتم فيه توجيه التقليد إلى الوراء نحو الماضي ، حيث تسود فيه حالة من الركود والتخلف ، ويظل المجتمع مستقرًا ولا يتطور لأن أسلوب حياته يدور حول العادات المقدسة, والعادات الموروثة من الماضي ، وبالتالي تقيد مساعي الأحياء دون أن يدركوها, تكبل كل مسعى جديد للتطور والتقدم ، بينما يتجه التقليد في المجتمعات التي تسير على طريق الحضارة إلى الشخصيات المبدعة والرسل والأنبياء العباقرة الذين يشكلون نموذجًا للمجتمع بأسره ويلزم الناس باتباعهم نحو المستقبل ، لأنهم في الطليعة ، ومن ثم تتحطم زجاجة التقاليد والعادات ويصبح المجتمع في حركة ديناميكية على طريق التغيير والرقي والتطور . [١] ان المجتمعات البدائية بالنسبة لشبنجلر هي بمثابة اتحادات او تجمعات تضم اشخاصاً غير متجانسين ومشردين يشكلون اتحادات او تجمعات ثم يحلونها دون اي قاعدة، وان هذه المجتمعات غير المستقرة طابعها الانساني لا يطرأ عليه اي تغيير او تطور اي يسوده التخلف والركود، وتظل مجتمعات مستقرة غير متطورة لانهم ملازمون لعادات معينة خاصة بهم. [٢]

دفع نمو الدول القومية ذات السيادة الكاملة والاكتفاء والحكم الذاتي في القرون القليلة الماضية ، وخاصة في الأجيال القليلة الماضية ، المؤرخين إلى اختيار الجنسيات وجعلها أماكن مألوفة للبحث التاريخي ، ولكن لا يوجد شعب واحد أو أي دولة قومية في أوروبا تستطيع أن تقدم لنا تاريخًا واضحًا وقائمًا في حد ذاته ، تجدر الإشارة إلى أن توينبي رفض دراسة تاريخ العالم على أساس التقسيم الثلاثي القديم–المتوسط–الحديث.[٣] وسبقه شبنجلر بذلك حيث انه نعت تقسيم التاريخ الى (قديم ، ووسط، وحديث) بانه منهاج تافه سقيم ليس له

(١) قاسم عبد عوض المحبشي، فلسفة التاريخ في الفكر الغربي آرنولد توينبي موضوعا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٩٧–١٩٨.

(٢)اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص٤٨١–٤٨٢.

(٣) رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، (د.ط), دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٨، ص ١٨٥–١٩٠.

معنى الى حد لا يصدقه العقل، لكنه منهاج وضع بصمته حيث انه سيطر على التفكير التاريخي سيطرة مطلقة ويقول " بفضل تقسيمنا هذا فشلنا في ادراك المركز الحقيقي للجنس البشري في التاريخ العام وللعالم الجزئي الصغير الذي نما وتطور على تربة اوروبا الغربية منذ عهد الامبراطورية الالمانية الرومانية كما وفشلنا في الحكم على اهميته النسبية وفوق كل ذلك فشلنا في تقدير اتجاهه". (١)

من التصورات حول حياة الحضارة أو المجتمع التي جعلته يتبع شبنجلر وأسلافه في تصورهم الحضاري ككائن حي ، مع اختلاف طفيف أنه رفض تحديد عمر المجتمع بشكل نهائي ؛ لأنه يرفض فكرة أن توقف الحضارة عن النمو يحدث كلما اقتربت من نهاية دورتها ودورة حياتها الطبيعية ، لأن الحضارة بالنسبة له لا تخضع لقوانين علم الأحياء (البيولوجيا) ، حيث يرى ان المجتمع تركيبة عضوية مناسبة لتأثير العقل البشري على الإبداع والنهوض واستمرار الإنجاز الحضاري ، وهو أهم جانب في إطالة عمر الحضارة. (٢) ورأى ان الحضارة تدخل عصراً مضطرباً عندما تصبح الاقلية الإبداعية هي الاقلية المهيمنة التي تسعى الى فرض سلطتها على المجتمع من خلال القهر والاذلال بدلا من القدرة والاقناع عند ذلك ستنشأ داخل كيان المجتمع الواحد فتن وحروب داخلية وقد يستغرق هذا العصر عدة قرون يخسر بها طاقات المجتمع مما يشجع الاقلية على اقامة دولة جامعة. (٣)

(١)اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر السابق, ص٦٠.

(٢)منح الخوري، التاريخ الحضاري عند توينبي، ط١، (د.ن), بيروت،١٩٦٠، ص ٣٨-٤٠.

(٣) محي الدين اسماعيل ، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٦.

ورأى تـوينبي أن ظهـور الحضـارة لا يمكـن أن يتبنـى نظريـة البيئـة الجغرافيـة، التـي اعتقـدت أن تـوافر عوامـل معينـة فـي البيئـة الجغرافيـة كـان أسـاس ولادة الحضـارة ، لأنه في نظره ،لا يمكن أن تأتي أي حضارة من أي تأثير خارجي. [١]

٣- صموئيل هنتنغتون (SamuelHuntington) (١٩٢٧_ ٢٠٠٨)[٢]

وفقـاً لهنتنغتـون ، "توجـد اليـوم سـبع أو ثمـاني حضـارات رئيسـية: الصـينية واليابانيـة، والهنديـة ، والاسـلامية، و الأمريكيـة اللاتينيـة ، الغربيـة ، الأفريقيـة. بالنسـبة لهنتنغتـون الحضـارة هـي أعلـى تجمـع ثقـافي للنـاس وأوسـع مسـتوى للهويـة الثقافيـة التـي يمتلكهـا النـاس ويـتم تحديـدها مـن خـلال عناصـر موضـوعية مشـتركة ، مثـل القيـاس والتـاريخ والـدين والعـادات والمؤسسـات والتعريـف الـذاتي للنـاس بمعنـى آخـر ، إنـه توسـع لمفهـوم الأخـلاق ، أي النظـام الأخلاقـي خـارج حـدود الشـعب الـوطني ، وبالتـالي فهـو طريقـة لإدراك الكيانـات الموجـودة علـى المسـتوى الإقليمـي دون الإشـارة إلـى أي هيكـل للسلطة السياسية داخل هذه الكيانات أو فوقها. [٣]

---

(١) عارف احمد اسماعيل المخلافي ، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ فلسفة التاريخ نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها، دار الكتاب الجامعي، ط١، الجمهورية اليمنية –صنعاء، ٢٠٠٧، ص٥٠-٥٣.

(٢) صموئيل فيلبيس هنتغتون (١٩٢٧.٢٠٠٨): هو عالم وسياسي ومفكر استراتيجي امريكي من اصول دينية يهودية ولد عام ١٩٢٧ في نيويورك في حي ويست كوينز برونكس متخصص في الادارة العامة وكان مدير معهد جون اولين للدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفرد وقد شغل نفسه كثيراً في موضوع الاستراتيجية العسكرية بحثاً وتدريساً واهتم اهتماماً مباشرا بالدراسة المقارنة بين مجال السياسة الامريكية وسياسات دول العالم الثالث..... للمزيد ينظر: اسراء حكمت ابراهيم فاضل ربيعة، المصدر السابق، ص٩؛ محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , ١٩٩٧, ص٨٣.

(٣)صـموئيل هنتنغتـون ، صـدام الحضـارات اعـادة صـنع النظـام العـالمي، تـر : طلعـت الشـايب، ط٢، دار سـطور، (د.م)، ١٩٩٩، ص٧٤؛ يحيـى سـعيد محمد قـاعود, طروحـات فوكوياما وهـانتنغتون والنظـام العـالمي الجديـد, رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة, جامعـة الازهـر – غـزة, كليـة الادارة والاقتصـاد والعلوم الادارية, ٢٠١٤, ص١١٠-١١١.

اتفق هنتنغتون مع شبنجلر في أن التاريخ قد عرف ثماني حضارات عليا وهي الحضارات (البابلية، والمصرية ، والهندية، والصينية، واليونانية، والعربية، والمكسيكية، والغربية)، [١] وان الحضارة هي أعلى تجمع ثقافي للناس كونها دستوراً اخلاقياً يتمثل في العقيدة وقوة النفس وترافقه بساطة الظواهر. [٢]

ان نظرية صموئيل هنتنغتون "صراع الحضارات" ، والتي جذبت السياسيين الغربيين لفكرة أن الحضارات العالمية الأساسية للإسلام (العربي) والبوذية [٣] والكونفوشيوسية [٤] والافريقية واللاتينية ستواجه الحضارة الرأسمالية ، ومن الضروري فرض سيطرة الحضارة الغربية في

---

(١)اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص٢٧٧.

(٢)المصدر نفسه, ج١ , ص١٤.

(٣) البوذية: هي ديانة ظهرت في بلاد الهند، في القرن الخامس قبل الميلاد , مؤسسها سيدهارتا غوتاما المعروف بإسم بوذا, في بدايتها دعت الى التصوف ونبذ الترف ونادت بالمحبة والتسامح وهي منظومة فكرية ودينية حاولت البحث في اسرار الكون، وان تمايزها عن المنظومات الفكرية التي تهتم بالكون والوجود والحياة والموت هو تمايز مستوحى من الديانات الشرقية خاصة البراهمانية والكونفوشيوسية مما جعلها تبحث عن حل وعلاج للالام اليومية والعذاب..... للمزيد ينظر: كلود ب. لفنسون، البوذية، تر: محمد علي مقلد، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧-٣٢.

(٤)كونفوشيوسية: هي ديانة ظهرت في الصين بين القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد مؤسسها كونفوشيوس الذي كان يدعو الى احياء التقاليد والعادات والطقوس الدينية الصينية القديمة وتقوم هذه الديانة على عباده اله الشمس وتقديس الملائكه وتعد فيها الصلاة هي وسيله لتنظيم سلوك الافراد.... للمزيد ينظر: أيمن ذيب محمد, نظرية صدام الحضارات دراسة نقدية ورؤية اسلامية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة القدس,٢٠١٠,ص٢٥؛ Ernst Viktor Zenker, Histoire de la Philosophie chinoise, Payot, Paris, ١٩٣٢, P.١٣٦ ; Shin_Lou_Ti, L'ame chinoise, La Bibliotheque des Missions Etrangeres, Paris,٢٠١١,P.١٠; William A.Joseph,Politics in China :An introduction, OxfordUniversitypress,NewYork,٢٠١٠,P.٣٨.

صراعاتها الثقافية والدينية والعرقية مع هذه الحضارات العالمية. [١] وأكدت بشكل خاص نظرية هنتنغتون القائلة بأن الإسلام والحضارة العربية الإسلامية هما المشكلة الرئيسية ، حيث اتخذ موقفًا متشددًا ، وهو ما رآه يؤدي إلى صدام حضاري عميق مع الحضارة الغربية, وأكد وأوصى بضرورة التحسب للإسلام ، وقد نشر مقالته الأولى في المجلة الأكاديمية الأمريكية "فورين أفيرز" ثم طور النظرية ووصفها في كتابه عن صراع الحضارات ، ثم أعاد صياغة النظرية في كتابه الآخر حول إعادة بناء النظام العالمي ، ورأى ان الحروب والصراعات في الماضي كانت تحدث وتنشب بين دول مستقلة اما الصراعات في المستقبل ستكون بين حضارات مختلفة ايديولوجياً واقتصادياً وثقافياً, أن الحضارة الناشئة في نظرتها الذاتية للإنسان تسلك طريقها في خط تصاعدي ، مستفيدة من كل عامل يدفعها للنمو والاندفاع لتحقيق نفسها ، وقد تتداخل مساراتها في عناصر مستفيدة من حضارة مجاورة تنتقل إليها بأشكال مختلفة ولكنها تأتي استجابة لحاجات تشعر أن الأمة في مرحلة معينة من تاريخها, لذلك تكون الحضارات خاضعة لمبدأ التفاعل الذي يبدو انه حتمية قائمة يميل فيه عزل أي حضارة عن جوارها. [٢]

اتفق هنتنغتون مع توينبي على العلاقة بين الحضارات ، وهي تبدأ من مرحلة تأثير الحضارة على الحضارات الأخرى ، ثم تأتي مرحلة التفاعل بين الحضارات المتعددة ، وهي مرحلة المواجهات منذ عام ١٥٠٠ (ق.م), ووصف تلك العلاقة بين الحضارات التي انفصلت عن بعضها حسب الزمان والمكان ، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الحضارات في نفس الوقت، وإذا كانت موجودة ، فإن عوامل الاتصال لن تكون موجودة، وأن الأيديولوجيات

(١) ليلى مداني, نقد اطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الاصولية – مفارقة الارهاب, مجلة دفاتر السياسة والقانون, ع ١٥, ٢٠١٦, ص٢٥٦.

(٢) مفيد الزيدي، المدخل الى فلسفة التاريخ, المصدر السابق، ص١-٢.

السياسية للقرن العشرين جميعهم يحملون شيئًا واحدًا مشتركًا ، وأنهم نتاج حضارات لم تنتج أي حضارة أخرى أيديولوجية مهمة. (١)

ولكن رأي شبنجلر أختلف كثيراً فقد ذهب الى أن كل حضارة لها تاريخ ، وأن هذا التاريخ هو تاريخ الذات الأساسية للأمة ذات الحضارة ، وأنه لا يمكن أن تكون هناك حضارتان متطابقتان تمامًا ، لأن كل حضارة هي تاريخ مستقل في حد ذاته لا يتأثر به أبدًا بتاريخ أي حضارة أخرى ، وإذا تأثرت فليس من جوهرها ، بل يتم تمثيلها بأشكال كاذبة تتعارض مع أصالتها الحقيقية ، وينشأ هذا التمثيل من ظروف معينة تحد من حرية عمل الذات الأساسية للحضارة ، لكن هذه الذات الأولية المحدودة للحرية تسعى حتى في مثل هذه الظروف إلى طبع الحضارة المتأثرة بها او بطابعها ، ويعطي شبنجلر أمثلة على هذه الواقعة بالحضارة العربية التي استطاعت حتى في تبني القواعد الكلاسيكية في العمارة ، أن تفرض طابعها على المباني الرومانية ابتداء من عصر هادريان,(٢) يعتبر البانتيون، على سبيل المثال ، الذي بناه هادريان، أول مسجد إسلامي تم بناؤه في التاريخ في روما سنة (١٢٦-١٢٨م). (١)

---

(١) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي, المصدر السابق، ٨٠- ٨١.

(٢) هادريان (٧٦- ١٣٨م): هو ايليوس هادريانوس، ايطالي الاصل والده تراجان ابن عم الامبراطور وكان في مرتبة عضو مجلس الشيوخ، ولد هادريان في ادريا في بيسينيوم في ايطاليا، المكان الذي اطلق عليه البحر الادرياتيكي، كان على دراية تامة بالأدب اليوناني لدرجة انه اطلق عليه (اليوناني الصغير) كان مغنياً و موسيقياً و طبيباً و هندسياً ورساماً ونحاتاً بالبرونز والرخام كان مندمجاً بكل هذه الفنون كانت شخصيته رائعة جدا بين الرجال كانت ذاكرته رائعة يحفظ الاماكن والاعمال والجنود وكان يعرفهم بالاسم لقد كانت قدرته على التحمل كبيرة جداً فكان ينتقل سيراً على الاقدام في جميع المقاطعات متجاوزا المرافقين له، واعاد مدن الامبراطورية وأهميتها، حيث انه امبراطور رومانيا في الفترة الممتدة من (١١٧-١٣٨م)، وهو حاكم مولود من الرذيلة وكذلك الفضيلة لقد حكم ميوله ببراعة، اخفى الحسد وسوء الفكاهة والاسراف والانانية الجريئة لطبيعته والاعتدال المزيف والود والرحمة كان متعطشاً للمعرفة ومتحمساً للفن، ثم يأتي حبه الذي لا يهدأ للسفر وحكمته في ادارة الامبراطورية حيث ان عهد هادريان كان بداية عصر سمي على اسمه..... للمزيد ينظر:

و اشار هنتنغتون ان صدام الحضارات بين الاسلام والغرب ابدياً وليس حدثاً مفاجئاً في التاريخ، ان معنى الصدام اوسع واعمق من الصراع، فكل الصراعات في التاريخ لها نتائج، لكن الصدامات ليس لها نتائج وانما انتجت حروباً عالمية, وبعد انتهاء الحرب الباردة [٢] الذي يعد من بين اهم عوامل الاستقطاب الايديولوجي العلماني، لم تربح الولايات المتحدة الحرب الباردة وخسرها الاتحاد السوفيتي علاوة على ذلك فكانت العولمة بنكهة الديمقراطية والرأسمالية والحرية اي القوة المسيطرة التي هزمت الاتحاد السوفيتي، كذلك العولمة هي عامل يعيد الدين الى العلاقات الدولية.[٣] حدث صراع بين كيانين ثقافيين الغرب المسيحي والعالم الاسلامي مع اهتمام خاص بالاصوليين الاسلاميين او الارهابيين المتطرفين ، هناك ميل واضح لرؤية العالم في انقسام مبسط مستوحى من هنتنغتون مع خطوط مستقيمة على الخرائط "للاسلام خطوط دامية" يبدو انها المفتاح لفهم ما تم تصويره بشكل متزايد على انها خطوط محددة اخلاقيا وعرقيا في العالم كله.[٤] تحدث هنتنغتون عن صدام الحضارات من منطلق اصولي قومي

Ferdinand Gregorovius, The Emperor Hadrian apiculture of the Graeco-Roman World in his Time, Translated by: MaryE. Pobinson, London, ١٨٩٨,P.١-٢.

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ،ج١, المصدر السابق, ص١٢.

(٢) الحرب الباردة: ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وتحديداً ١٩٤٧ واستمرت حتى عام ١٩٩١, وهي كمصطلح يستخدم لوصف حالة الصراعات الدبلوماسية والاقتصادية والتوتر والتنافس التي كانت موجودة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهم من اجل السيطرة على العالم, وسميت بالحرب الباردة لأنها حرب غير مباشرة لا يستخدم بها الاطراف القوة أو السلاح, بل بإستخدام وكلاء أي على شكل تحالفات عسكرية ودعاية وتطوير الاسلحة والتقدم الصناعي, حيث اشتركت القوتان في عمليات بناء عسكرية وصراعات سياسية من اجل المساندة, وتعد الحرب الباردة شكلاً جديداً من الاستعمار الغير مباشر حيث انه نجح الى حد كبير في تضليل الشعوب وفي اختيار الاساليب المناسبة لاستمرارة..... للمزيد ينظر ووبرت جيه ماكمان, الحرب الباردة, تر:محمد فتحي خضر,ط١, مؤسسة هنداوي, مصر, ٢٠١٤,ص١٠٥.

(٣)اسراء حكمت ابراهيم ، صموئيل هنتنغتون ودوره في التفسير الحضاري للتاريخ(١٩٢٧-٢٠٠٨),المصدر السابق، ص ٩٤.

(٤)صموئيل هنتنغتون ،صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي, المصدر السابق ، ص٣٥٦.

وأكد بأن الخطر على الغرب مصدره العالم غير اليهودي او المسيحي.[١] تقوم نظرية هنتنغتون في صراع الحضارات على قاعدة أن الصراع بين الدول والشعوب لم يعد أيديولوجيًا أو سياسيًا أو اقتصاديًا، بل هو الاختلاف الثقافي والديني، واولى الصراعات في رأيه كانت بين الملوك والاباطرة، ثم أصبح الصراع بين الشعوب، بين الدول القومية، ثم من الناحية الأيديولوجية خلال الحرب الباردة، اما في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، أصبح الصراع بين الحضارات ، أو بعبارة أخرى ، بين الهويات الثقافية المختلفة ، وأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ من قصف وتفجير مركز التجارة العالمي وكأنهم يؤكدون صحة نظرية هنتنغتون. [٢]

(١) صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي, المصدر السابق ، ص ٥٠٥-٥٠٦.

(٢)اسراء حكمت ابراهيم، صموئيل هنتنغتون ودوره في التفسير الحضاري للتاريخ(١٩٢٧-٢٠٠٨),المصدر السابق, ص ١٠٢.

المبحث الثاني: التفسير الحضاري للتاريخ وتشكلاته عند شبنجلر

اولاً: ضرورة المنهج التاريخي وعلاقة التاريخ بالتشكلات الحضارية عند شبنجلر

١ _ علاقة التاريخ بالحضارة

لقد وجدنا التمثيل العلمي الاوضح للربط بين الحضارة والتاريخ عند شبنجلر ، وهذا لا يعني اننا لم نجد تلك العلاقة عند الذين سبقوه في تفسير علاقة التاريخ بالحضارة، الا ان شبنجلر اختلف عنهم في انه اعطى وضع التفسير البيولوجي للحضارة وهذه رؤية جديدة لم يسبقه اليها مفكر من قبل، فقد اعتبر الحضارة كالكائن الحي الذي يمر بمراحل نمو مختلفة حتى يصل الى مرحلة النضوج لا انفصال بين التاريخ والحضارة ، فالحضارة تعني مجموع الحوادث التاريخية التي أدت الى تطور مجتمع ما، وهذا التطور ادى الى تحضره فأصبح متحضرا ، فالتاريخ هو اساس الحضارة بحوادثه المختلفة التي قامت على اساس الدائرة التاريخية المتكونة من المكان والزمان والانسان, فكيف يمكن لشبنجلر أن يقدم لنا هذا الربط العلمي في التاريخ والقائم على السببية التاريخية وهو القانون الامثل لذوي تخصص علم التاريخ وربما كان كتاب تدهور الحضارة الغربية خير دليل واعٍ على علاقة التاريخ بالحضارة فإننا نراه يقدم السبل التاريخية المتمثلة بحوادثه لإنقاذ الحضارة الغربية من التدهور المحتمل وعليه لا يمكن الفصل بين التاريخ والحضارة.

إن التاريخ والحضارة مرتبطان ارتباطًا وثيقًا ببعضهما البعض ، ولا يمكن للإنسان أن يتحدث عن الحضارة بطريقة معقولة ما لم يكن يعرف ما هو التاريخ بمعرفة معقولة أيضًا. (١) ان الحضارات هي هياكل عضوية ، والتاريخ هو مجموع سيرتها الذاتية، و وفقًا لذلك ، فإن التاريخ الضخم للحضارة الصينية يعادل التاريخ القصير للفرد البشري ، أو تاريخ الحيوان ، أو تاريخ شجرة أو زهرة, ففي أقدار الحضارات المتعددة التي إحداهما تتبع الأخرى ، أو تلك

(١) حسين مؤنس، الحضارة دراسة في ضوء اصول وعوامل قيامها وتطورها، ج١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص١٤.

تطغى على الأخرى بظلها ، أو إحداهما تطفئ أنفاس الأخرى ، يتم ضغط كامل محتوى التاريخ البشري، ومن ثم ، فإن الحضارة هي الظاهرة الرئيس في كل تاريخ العالم الماضي أو المستقبلي [١] وكما عرفنا ان لفظة تاريخ تطلق على الماضي البشري مرة ، ومرة اخرى على الجهود التي بُذلت لمعرفة الماضي، سواء الاخبار او العلم المهتم بهذا الموضوع، وان التاريخ في المفهوم العلمي هو البحث عن الاسباب التي انتجت الحضارة منذ العصور القديمة ودفعت بها الى الامام عدة مرات. [٢] وقد وجدت فلسفة التاريخ هو اعطاء معنى فلسفيا" للتاريخ فهي تفسر عمل المؤرخ بطريقة مختلفة اي انها عملية تفاعل مستمرة بين المؤرخ وحقائقه، وحوار ابدي بين الحاضر والماضي. [٣]

فنجد التاريخ في المفهوم العلمي هو البحث عن الاسباب التي كونت وانشأت الحضارة منذ العصور القديمة ودفعت بها الى الامام خلال ازمات عديده ويمكننا ان نستخلص من جميع التعريفات والتفسيرات السابقة حيث يمكن القول ان التاريخ في الاساس هو دراسة الماضي البشري بناء على الاحساس النوعي بالزمان، فالأنسان تاريخي بدوره؛ لأنه يعمل في الزمان ولا يوجد تاريخ الا بمرور الزمان فقد ارتبطت كل نظرية في التاريخ بنظرية في الزمان.[٤]

وعليه فأن الحضارة وفق شبنجلر مجموعة من الظواهر الاجتماعية، وهي زخم التطور العلمي في مختلف جوانب الحياة المقبولة والمتنقلة داخل المجتمع وبين المجتمعات المترابطة،

---

(١) عارف احمد اسماعيل المخلافي، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ فلسفة التاريخ نشأة الحضارات تطورها وسقوطها, المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢) كريستين نصار , الانسان والتاريخ, ط١, جروس برس للطباعة والنشر, طرابلس . لبنان,١٩٩١, ص١٦١-١٦٤.

(٣) ادوارد كار، ماهو التاريخ ، تر: ماهر الكيالي وبيار عقل ،ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص٧.

(٤)Raymond Aaron, Lemons Sure l'histoire, Ed.de fallois, paris, ١٩٨٩, P.١١٤.

كما تعني في اللغة الفرنسية مجموعة من السمات والقيم التي تشهد على درجة التطور والتقدم البشري ورقي المجتمعات، اي ان الحضارة هي المظاهر الراقية البارزة في المجتمع المتحضر. (١)

٢_ فلسفة التاريخ وكيفية قراءة التاريخ عند شبنجلر

ذهب شبنجلر الى ان الحضارة هي جوهر التاريخ البشري او وحدة الدراسة التاريخية لذلك ان لا توجد حضارة لا يوجد تاريخ ، وفقا لذلك ركز شبنجلر اهتمامه على البحث في بنية التاريخ من خلال الكشف عن جميع الحضارات الاوربية والحضارات الاخرى. (٢)

فسر شبنجلر التاريخ كما رآه للحظة التي استيقضت فيها ارواح كثيرة وهذه الصحوة الروحية هي التي تمثل ولادة الحضارة، لان الروح في نظره هي حضارة وموضوع فلسفة التاريخ في رأيه هو الوعي الكامل بعواقب تلك الولادة لأمور تتعلق بطبيعة تلك الحضارة وعوامل تقدمها او انحدارها تميزه بالوحي العميق للرؤية الموحدة للتاريخ وخلق نهج جديد للبحث التاريخي وهو ما يعرف بتدهور الحضارة الغربية.(٣) والذي عبر فيه عن مقاربة رائعة لدراسة الحضارة وميزها على نطاق علمي وثقافي واسع قبل ان يجد معاصروه نظيراً لذلك، و أعاد للتاريخ هيبته بعد ان افقده البحث العلمي و طرق التفكير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر موقعه بين العلوم الانسانية عندما انتشر الاعتقاد بان فكرة المصير في التاريخ ما هي الا مجرد خرافة وانه من غير الممكن التنبؤ بسير التاريخ الانساني. (٤)

---

(١) عبد المنعم الحنفي, المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية,ط٣, مكتبة مدبولي, القاهرة . مصر , ٢٠٠٠, ص١٠١.

(٢) عبادة خولة، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق، ص٢٩.

(٣) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج١، المصدر السابق, ص١٢-١٣.

(٤) عبد الغني بو سكك, صدام الحضارات في فلسفة هنتنغتون الى حوارها و تحالفها , اطروحة دكتوراه غير منشورة, مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية واالعلوم الاسلامية, جامعة الحاج لخضر باتنة, ٢٠١٥, ص ١٠.

فالتاريخ عبارة عن مجموعة حضارات مستقلة عن بعضها البعض، وانطلق في الجزئي في بناء الكلي فاستعمل الحضارة الواحدة جزء من التاريخ ، ان رؤية شبنجلر قائمة على اساس ان الحضارات هي محور دراسة التاريخ. (١)

وقد شبه شبنجلر الحضارة بالكائن الحي تماما، حيث تتميز بنفس الخصائص التي تميز هذا الكائن الحي ومنه حيث تمر بنفس مراحل حياة الانسان من الطفولة، الشباب، منتصف العمر، والشيخوخة حيث نجد شبنجلر يقول "كل حضارة تمر بنفس مراحل الحياة التي يمر بها الكائن الحي من طفولتها وشبابها ورجولتها وشيخوختها" وادق تشبيه قدمه عن دورة حياة الحضارة هو التشبيه بفصول السنة بالتالي فان ربيع الحضارة يمثل طفولتها، وصيفها يمثل شبابها، وخريفها يمثل كهولتها ،وشتاءها يمثل شيخوختها. (٢) ولكل حضارة تنفرد بدورة حياة خاصة بها، ولا يوجد اتصال بين الحضارات عبر التاريخ لان حضارة واحدة بالنسبة له هي دائرة مغلقة ويبقى كل ما تحققه الحضارة بداخلها لا تؤثر على الحضارات المجاورة وفي نفس الوقت لا تتأثر بها.(٣) وعد شبنجلر المدنية المرحلة الاخيرة ما قبل الموت فيما يتعلق بحياة الحضارة فالمدنية هي مصير الحضارة المحتوم وان الموت يتبع الحضارة.(٤)

ان شبنجلر كان مؤمناً إيماناً قوياً بأن البشر في هذا الكوكب مقبلون على الفناء وبوقت قريب وان الحضارة الغربية ستتدهور وستجري معه التدهور الكامل للحضارة الانسانية، واضاف شبنجلر ان ارتباط حقبة من

(١)مفيد الزيدي، المدخل الى فلسفة التاريخ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٣-٥.

(٢) سميحة بن دحمان، الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف-المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧ ، ص٤٠.

(٣) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر, المصدر السابق, ص١٠٤.

(٤) علي ليلة، تفاعل الحضارات بين امكانية الالتقاء واحتمالات الصراع، ط١، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٥٢.

الـزمن انتشـرت فيهـا العقائـد الـلا دينيـة بالتوسـع الاسـتعماري العـالمي يعنـي ان هـذا عصـر تـدهور وانحطـاط واضـمحلال، ومـن المسـتحيل تجديـد هـذه الحضـارة تمامـاً كمـا يسـتحيل اسـترجاع شـباب الكائنـات العضـوية، ولا يمكننـا ان نفعـل شـيئا إذا ولـدنا فـي اول شـتاء لهـذه الحضـارة، وهـذه ليسـت ازمـة طارئة بل مأساة لا يمكن تجنبها، فالنتيجة ان هذا المصير لا مفر منه. (١)

ان الدولـة عنـد شـبنجلر هـي صـورة الشـعب وان الاحـداث هـي التـي تخلـق الشـعوب لأنـه رأى ان النـاس هـم الوجـود الوحيـد للـروح وان كـل الاحـداث العظيمـة فـي التـاريخ لا تحـل محـل الشـعب بـل انمـا هـي مـن خلقـت الشـعوب اولا، لان الـذي يغيـر روح الفاعـل هـو الفعـل ، وقـد يتجمـع النـاس حـول اسـم مشـهور ولكـن وجـود شـعب مكـان مـزيج مـن النـاس وراء هـذا الاسـم ونتيجـة ولـيس شـرطا لوجـود احـداث عظيمـة.(٢) وان وحـدة اللغـة ووحـدة الانتمـاء الـى اصـل واحـد لا تجعـل مـن النـاس شـعبا بمعنـاه الحقيقـي بـل ان الشـعور القـومي هـو الجـوهر الاساسـي الـذي تقـاس بـه الشـعوب، لان بالنسـبة اليـه الشـعوب ليسـت وحـدات سياسـية او لغويـة او نفسـا خالصـة اي ذات دم نقـي بـل هـي وحـدات روحيـة وهـي نتـاج الحضـارات بمعنـى ان الحضـارات ليست من نتاج الشعوب. (٣)

(١) عارف احمد اسماعيل المخلافي، محاضرات في مدارس تفسير التاريخ فلسفة التاريخ نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, المصدر السابق، ٤٣-٤٤.

(٢) جمال بروال , الدورة الحضارية بين فكر بن مالك بن نبي وازوالد اشبنجلر, رسالة ماجستير غير منشورة, مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية, جامعة لخضر باتنة, ٢٠١٣, ص٤٦ت٥٠.

(٣) المصدر نفسه, ص٥١-٥٥.

نلاحظ ان شبنجلر عميق للغاية ودقيق في تحليله لمصير الحضارات ومعالجتها حيث انه استطاع ان يعبر عن روح الحضارات بما في ذلك الحضارة الغربية حيث اعطانا مثالا عن رغبتها في التوسع فيقول " ان المسألة ليست اختيارية وليست الارادة الواعية للفرد او حتى لطبقات اجتماعية بكاملها او حتى لشعوب هي التي تبث وتقرر فالنزعة الى التوسع هي بمثابة القضاء والقدر ومفعولها اشبه ما يكون بمفعول سحر خارق يطبق بقبضته على جماهير الجنس البشري المتأخرة زمنا من سكان المدن العالمية ويسخرها لخدمته، أمختارة كانت ام مرغمة ، واعية ام غير واعية"، فرأى شبنجلر ان النزعة التوسعية في الغرب ليست مرتبطة بإرادة الانسان الغربي بل مرتبطة بالمصير والقضاء والقدر الذي لا يمكن التغلب عليه وتغيره، وبالتالي كان متشائماً من الحضارات عندما رأى ان جميع الحضارات تمر خلال نفس المراحل التي يمر بها الكائن الحي، حيث تولد وتنمو وتكبر لتصل بعد ذلك تدريجياً الى مرحلة الموت، ويؤكد ان مصير اي حضارة لا مفر منه هو التدهور والدمار، وان الموت هو النهاية الحتمية لها.[1]

وقد اعطى واحدة من اهم علامات بداية انحدار الغرب والذي عرفته ايضا الحضارات التي سبقت الحضارة الغربية، تتجسد هذه العلامة في ظاهرة التوسع الاستعماري التي تعبر عن عمق الحضارة البربرية الغربية لان الاستعمار هو رمز احتضار وموت الحضارة الغربية. [2] وان الرمز الحضاري هو الذي يميز الحضارات فيما بينها، فالرمز هو لمحة عن

(١) سميحة بن دحمان، الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر, المصدر السابق، ص٦١.

(٢) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج١، المصدر السابق, ص ٩٧.

الوجود الحقيقي ، هو شيء لا يمكن التعبير عنه بلغة عقلانية، وهو علاقة مبنية على يقين العقل الباطن المباشر، في الرمز وتعبير عن العلاقة بين الكائن والكون ويدل على شيء عضوي حي قد مات لذلك فإنه للرمز طابع وهو الفناء. (١)

وقد لاحظ ان الحضارات تبدأ من رمز اولي، ويعد ذلك بمثابة المفتاح لمعرفة وفهم تاريخها والمظاهر الادبية والعلمية الاخرى من الفن والادب والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، اي ان الرمز مرتبط بالإنجاز الفكري او العلمي او الدين للحضارة المعنية. (٢) ورأى ان كل حضارة تمثل شكلاً ابداعياً فكرياً او علمياً خاصاً بها ، ورغم تنوع الانجازات المختلفة للحضارات ولا يوجد اي اتصال بينها؛ باعتبارها دوائر مغلقة لا تسمح بأي اتصال الا ان مجموعها يكوّن التاريخ، وبالتالي فإن الانجاز الحضاري لكل الحضارات يبدأ من بداية معلومة ثم يصل الى نهاية معلومة، وبالتالي تكون كل الحضارات متساوية في ادوارها في التاريخ، وبما ان التعاقب الدوري لكل الحضارات عنده كائن حي فيجب ان يكون لها نهاية، وان فكرة حياة الحضارة وتشبيهها بحياة كائن حي ربطت مصيرها بمصير الكائن الحي، وان تاريخ الحضارات هو مجموعة من السير الذاتية والبناء العضوية التي تتكون منها الحضارة. (٣)

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج١, المصدر السابق, ص ٢٠.١٩.

(٢) صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٢٠-١٢١.

(٣) احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ, المصدر السابق، ص ١٦١- ١٦٤.

شبه شبنجلر الانغلاق الحضاري بكائن حي له نفس مراحل النمو ، ووفقا له تزدهر الحضارة في تربة معينة او رقعة من الارض ومعرفة بها تعريفاً كاملاً وتبقى هذه الحضارة مرتبطة برقعة الارض، لها دورة حياتها الخاصة فهي تولد ثم تكبر ثم تتقدم بالعمر ثم تموت ولكل منها فكرتها الخاصة ولا يوجد اتصال بين الحضارات عبر التاريخ؛ لان الحضارة الواحدة بالنسبة له هي دائرة مغلقة وما تحققه تلك الحضارة يبقى في داخلها لا يؤثر على الحضارات المجاورة وفي نفس الوقت لا تتأثر بها واذا كان هناك تشابه في الانجاز الحضاري بين حضارة واخرى فهذا لا يعني تأثيراً او تأثراً وانما هو انجاز حضاري خاص لكل حضارات وكما توحي به روح الحضارة. (١) ولا ينكر ان هناك اتفاق بين الحضارات وان البشر لهم خطوط مشتركة لانهم جميعاً يتصفون بصفات متشابهة كالحب والكره والتفكير والتعليق او تكوين فكره عن الخالق، فهو رغم ذلك لديه اصرار على ان القلق الحقيقي هو ذلك القلق الذي يصدر من داخل نفس تريد تكوين العالم، اما بالنسبة للتبادل الذين نراه فانه يتم في المظهر الخارجي والسطحي وليس بالمعنى الدقيق للشيء, (٢) وهذا ما ادى الى ان شبنجلر اعتقد ان العلوم والفنون ليست واحدة بل لكل حضارة علوم وفنون مختلفة عن الاخرى وان لكل حضارة ميولها الفطرية واصلها الذي تأخذ منه وجوده الحقيقي. (٣)

ثانياً: علاقة المنهج التاريخي بالتفسير الحضاري للتاريخ عند شبنجلر

رؤية شبنجلر المتمثلة في منهجه التاريخي للحضارة قامت على اساس استدعاء تجارب الماضي والاستفادة منها في الحاضر والتنبؤ منها للمستقبل، وعليه ان شبنجلر قدم رؤية تنبؤيه مستقبلية للقائمين على

(١) اسراء حكمت ابراهيم ، صموئيل هنتنغتون ودوره في التفسير الحضاري للتاريخ(١٩٢٧-٢٠٠٨), المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) جمال بروال، نظرية الحضارة في فلسفة اسوالد اشبنجلر مقاربة تحليلة في دورة الحضارة، مقال منشور، مجلة دفاتر المخبر، جامعة باجي مختار عنابة، مج١٧، ع ١، الجزائر، ٣١/ ٥/ ٢٠٢٢ ، ص ٢٤٠.

(٣) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص ٦٩.

الحضارة الغربية، في ان هنالك اخطاء وهذه الاخطاء ان لم يتم تعديلها في مسار الحضارة الغربية فإنها سوف تنهار ، مثال ذلك فقد رفض شبنجلر كل الافكار الموجودة في المجتمع الغربي والتي تقوم على اساس انفرادية الحضارة الغربية وقدرتها على القيام بدورها الانساني بمعزل عن باقي الحضارات الاخرى، وهذه الانعزالية لا محال تؤدي الى الانهيار وهذه الفكرة وغيرها حاربها شبنجلر في تفسيره الحضاري للتاريخ، والذي دعا فيه الى قيام وحدة حضارية متكاملة بين الحضارات الانسانية المعروفة.

في رؤية المنهج التاريخي ان التاريخ عند المؤرخين نوعان من المعادلات ، حكمة التاريخ وفلسفة التاريخ اي ظاهري وباطني ، بمعنى اكثر دقة الظاهري هو اخبار الايام والامم اما الباطني هو تفسير ومعرفة اسباب الحوادث التي حصلت للأمم الماضية والحاضرة.[1] و ان حركة التاريخ تتبين من خلال الحضارة التي عبر عنها ابن خلدون على انها كائن حي تولد وتنمو وتنضج الى ان تصل مرحلة الشباب ثم تبدأ بمرحلة الاضمحلال والتدهور ثم تشيخ فتموت الحضارة بعد ذلك بعد ان فقدت طاقتها الابداعية، وان الحضارات تتعاقب دوريا على الدول من خلال مرحلة نموها الثلاث (التكوين والتطور والاضمحلال) وتتمثل تلك بالانتقال من البداوة الى الحضارة خلال الدولة الواحدة، حيث ان الحضارة تتطور من مرحلة الى اخرى ففي المرحلة البدوية وهي مرحلة التأسيس تتميز بعناصر حضارية بسيطة. [2] الانتقال من مرحلة الى اخرى يخضع لعدة عوامل ، ان الانتقال من البداوة الى الحضارة يحدث بهجرة البادية الى مكان سبقته

(١) خليل شرف الدين , ابن خلدون, ط١,دار الهلال , بيروت, ١٩٧٧, ت٤٥, ص٤٤.

(٢) ساطع الحصري, دراسات عن مقدمة ابن خلدون, ط٣, دار الكتاب العربي, القاهرة, ١٩٦٧, ص٣٣٤.

الحضارة او ان جزء من البادية يصبح حضراً ويعود اليه مردود الرفاهية عندما تتحول الرئاسة بالعصبية ملكاً، فتنتقل الحضارة الى المرحلة الثانية وهي مرحلة الارتقاء والتوسع في اوضاع الدولة بمؤسساتها المختلفة، ومن اهم عوامل انتقال الحضارة وتطورها من مرحلة الى اخرى مزايا الارض باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر الانتاج. (١) أما المرحلة الأخيرة من المراحل الانتقالية للحضارة ، فهي الشيخوخة و الانحطاط ، حيث تفقد الأمة إبداعاتها وتتسرب الفخامة إلى منشآتها الحيوية ، مما يتسبب في انطفاء لهيب الإبداع ، بلا حول ولا قوة ، وتذبل ثم تسقط ،كما يجب ان يكون، وقد يتأخر سقوطها اذا لا توجد عوامل خارجية أو داخلية ، لكنها في حكم الموت أو الانحلال و على وشك الانهيار، في حين تطور التفسير الحضاري للتاريخ، صار تحديث شرح الحضارة متدرجاً، وعوامل صعود وسقوط الحضارة هي نفس العوامل، والغرض من تعصب الأقوياء هو الحصول على الملك ، وتحول الناس في ذلك الوقت من حياة البدو إلى العمران ،وتحول التمدين والتعصب إلى معارضة الملك وأصبح عاملا في انحدار الحضارة لأنه عندما يتسلم صاحب البلاد الرئاسة يحاول التخلص من الأقارب الذين وضعوه في السلطة وتقاسموا السلطة معه ، لذلك لن يرضى الملك به ما لم يتخلص من الحضارات التي كانت تاريخيًا وحدات بناء أساسية تعتمد على قطع معينة من الأرض تسمى الأمم, والحضارة تدور حول الأمم.(٢)

(١) عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص٦٩٤.

(٢) جميل موسى النجار, فلسفة التاريخ, المصدر السابق, ص ٢٨٩.٢٩١.

المنهج التاريخي يسهم في تقديم الحضارة على انها هي أعظم ما يعبر عن هوية شعب معين او ثقافة معينة ، وتتمايز الحضارات وتختلف من خلال مستويين كما رأى هنتغتون مستوى اعلى ومستوى ادنى ، مما يجعلنا نمتلك حضارات وليس حضارة واحدة ، وهذا يرجع بشكل أساسي إلى بنية كل حضارة وخصائصها المكونة التي دخلت في تكوين جوهرها وهو ما يساعد الحضارة على التمييز والمقاومة للبقاء والاستمرار، إن الحضارة بمعناها الفرد ، والحضارة بمعناها العام هو ان تصل إلى مستويات وهيكل الحضارة ، بمعنى أن الفرد يعني الحضارة وهي مزيج من المعرفة والقيم و إنها كيان مادي وروحي ، وهذا يعبر عن تذبذب الحضارة عبر التاريخ وهي ثنائية، حيث أن للحضارة مستوى أعلى ومستوى أدنى ، وأن هذين المستويين يحددهما التاريخ. (١)

ثالثاً: السياسة وعلاقتها بالتاريخ في معطيات المنهج التاريخي عند شبنجلر

ان شبنجلر لم يذهب بعيدا عن السياسة ،بل اعتبرها العامل الرئيس في حركة الاحداث التاريخية، وكان لها الدور البارز في ان تحمل صفة محركات التاريخ، اذ ان القرار السياسي الذي يؤخذ من طبقة سياسية حكومية او دينية لا محال يفضي الى حدث تاريخي، وهذا الحدث التاريخي يؤدي الى حوادث اخرى تاريخية، ومجموع هذه الحوادث يشكل وجهاً حضارياً للمجتمع ، وعليه فالسياسة من محركات التاريخ الاولى والتي ترتبط بالحضارة ارتباطاً وثيقاً، وهذا وجدناه عند شبنجلر اذ دعا في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) الى ضرورة اختيار نوع الحكم السياسي لان هذا الحكم هو الذي سوف يكون أميناً ومسؤولاً عن توجهات ومسارات المستقبل للحضارة الغربية.

"لم تبتعد السياسة عن الرؤية التاريخية عند شبنجلر فقد اخذت حيزاً في منهجه التاريخي ، وذلك عندما نعتبرها بوصفها حركة وعائلة ومنزلة اجتماعية وشعباً وامة، اي عندما

(١) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي, المصدر السابق، ص ٧٠.

نعتبرها الموضوع المحرك وان السياسة هي الاسلوب الذي تحافظ به هذه الكينونة المنساقة الدفاقة على نفسها فتنمو وتنتصر على مجار لحياة اخرى."[١] فالسياسة تعني الحكم وفنه؛ لان السياسة تعني الاسلوب الذي يتعامل به مع شكل الدولة وادارتها وتنظيماتها وفقا لقوانين هذه الدولة. [٢]

رأى شبنجلر ان طبقة النبلاء[٣] هي النظام السياسي الصحيح بسبب اصولهم القوية ، وان التدريب هو النوع السياسي السليم من التهذيب والتثقيف، ولكل سياسي عظيم اتجاه القوى في سيل الاحداث، داخل شعور النبالة برسالته الذاتية وواجبه الداخلي، وان رجل الدولة يجب ان يكون معلماً الى حد بعيد، أي ان يكون قدوة ومثالاً يحتذى به في العمل، ومن الحقائق الواضحة هو ان الدين لم يغير حتى الان طريقة الوجود، فلقد تغلغل الدين في الشعور الواعي للإنسان العقلاني، والقى اضواء جديدة على عالم اخر وخلق التبعية والصبر حتى الموت، لكن لم يكن له اي قوة على قوة الحياة، فكانت الشخصية القوية هي العرق أي الزخم الكوني المرتبط بتلك الشخصية هي بمفردها تعد طاقة مبدعة في محيط الحياة، وهي الوحيدة التي غيرت بشكل فعلي نظام طبقات اجتماعية وشعوب بأكملها، وقصد شبنجلر بذلك الرومانية.[٤]

لقد قام العمالقة في الفكر الانساني (افلاطون وارسطو) بتأسيس انظمة حضارية شاملة لشرح كل من طبيعة الكون والبشر، وقد توصل كل محبي الحكمة والفلاسفة والمؤرخين الى استنتاجات مختلفة حيث اعتبر البعض ان الكون كيان واحد، في حين اصر اخرون على انه يجب ان يكون جزءاً من اجزاء كثيرة، وتمت تجربة الفلسفة السياسية انه طالما ان البشر

---

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص٤٠٥.

(٢) ستيفن دي تانسي، علم السياسة الأسس، ط١، الشبكة العربية للأبحات والنشر، لبنان– بيروت، ٢٠١٢، ص٣٤.

(٣) النبلاء: هم فئة اجتماعية ذات مرتبة عالية ومكانة اجتماعية مرموقة, كان النبلاء هم الطبقة الحاكمة في المجتمعات المتمتعة بنظام النبلاء وكانوا يتمتعون بإمتيازات و حقوق تفوق حقوق الطبقات الاخرى..... للمزيد ينظر: ويليام دويل, الارستقراطية, المصدر السابق, ص ١٧-١٨.

(٤) اسوالد اشبنغلر ،تدهور الحضارة الغربية ، ج٣, المصدر نفسه, ص ٤٠٧–٤١٢.

قد اعتبروا ترتيباتهم الجماعية ليست ثابتة و جزءا من النظام الطبيعي ولكنها منفتحة بشكل محتمل على التغير وبالتالي تقف في حاجة الى تبرير علمي، يمكن العثور عليها في العديد من الثقافات المختلفة، وقد اتخذت مجموعة متنوعة من الاشكال، و هناك سببان لهذا التنوع اولا تعكس الاساليب التي يستخدمها الفلاسفة السياسيون والاتجاهات الفلسفية العامة لعصرهم و التطورات في نظرية المعرفة والاخلاق، على سبيل المثال ،تغيير الافتراضات التي يمكن الفلسفة السياسية ان تمضي قدما، ثانيا تم تحديد اجندة المؤرخ السياسي الى حد كبير من خلال القضايا السياسية الملحة السائدة. (١)

رأى افلاطون ان العدالة قريبة جداً من الاخلاق او الصواب في العمل كما أكد بأن العدالة هي صفة الروح، والتي بموجبها يضع الرجال أنفسهم اعداء وظيفة واحدة من اجل المنفعة العامة، والعدالة في رأيه هي قول الحق ودفع الدين والعمل بالإحسان من اجل ازدهار الحضارة والحفاظ عليها بشكل لا اقل بناء داخلها بناءً صحيحاً بحيث تكون على استعداد دائم لأي احداث خارجية. (٢)

وهذا ما يتفق مع رؤية شبنجلر حينما قال "وما رجل الدولة العظيم الا بستاني الشعب فالبستان يستطيع ان يستحصل على نبتة من البذرة، او بإمكانه ان يحسن اصلها وبمقدوره ان يدفع باستعداداتها الفطرية الخبيثة اي بنموها ولونها، بزهرها وثمرها الى الازدهار او الى الوهن والفتور، فعلى بصيرته بالإمكانات ولذلك الضرورات يعتمد كليا اكتمالها وقوتها وكامل مصيرها، ولكن الشكل الاساسي للنبتة واتجاه كينونتها ومراحل هذا الاتجاه ومقاساته الزمنية ليست بتناول يدي البستاني، فعلى النبتة ان تنجزها بنفسها او ان تذوي وتموت."(٣)

---

(١) Jayanta Kumar Dash, Western Political Philosophy, Fifth Semester, P.٦.

(٢) Ibid, P.٢٦.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣، المصدر السابق, ص ٤١٥.

من اسباب ازدهار الدولة عند اوغسطين هو العدل والعدالة بمعناها الحقيقي السلوكي والاخلاقي تعني اعطاء كل ذي حق حقه، وهو بذلك اعطى مجالا للدولة سواء كان الامر متعلقاً بحقوق الخالق او المخلوق، وانتقد اوغسطين مفهوم العدل الذي اشار اليه المفكرون الرومان والذي اطلق عليه مصطلح العدالة الطبيعية، وقد برر نقده بوجود اساطير منافية للعدالة في معتقدات الرومان. (١) وأكد اوغسطين ان الفساد الاخلاقي يؤدي الى نتيجة واحدة وهي انحلال الدولة وهزيمتها، وان خراب الاخلاق يكون اشد قسوة من سيف العدو فالفساد السياسي له نتيجة واحدة وهي ان يستسلم الشعب الى نزواته، ولم يعد يهتم بالعدل ولم يطالب الدولة بإقامته اساسا وبذلك تنتهك حقوق الانسان.(٢)

رأى شبنجلر "ان الارستقراطي يمتلك اخلاقاً تاريخية مبنية على احداث مصيرية حية، ولها ارتباط وثيق بالحياة والتربة والتاريخ، بالإضافة الى ان الارستقراطيين يشعرون بأن حياتهم لها معنى وهدف لأن لديهم غريزة مميزة تدفعهم نحو الانغماس في الحياة وصنع التاريخ، اذ انهم يحتلون موقعاً تاريخياً ، اشبه ما يكون بنور الهي يضيء عليهم وحدهم من دون غيرهم لان النبالة تمنح لبعض الناس وتكون على شكل وراثي حيث تشكل سلسلة من اجداد تربعوا على ذروة التاريخ، اي غير قابلة للتعليم والاكتساب". (٣)

استبعد شبنجلر دور الافراد الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية اخرى كالفلاح الذي يكون عديماً من كل قيمة تقريبا، اما الدور الكبير فهو للأرستقراطي في صنع الحضارة حيث قال شبنجلر" لقد امسى قدر الحضارة رهين قبضة النبالة"، لان الارستقراطي يغير حياته ويضع تاريخه، وينتمي للتاريخ لا الى الطبيعة، او ينتمي الى الوجود الخالص لا الى الوجود

(١) اوغسطين، مدينة الله، تر: الخور اسقف يوحنا الحلو، ج١، ط٢، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر نفسه, ص ٢٤٢-٢٦٤.

الواعي، اذ ان النبيل يعيش في العالم كتاريخ ويعمقه عن طريق تبديل هويته، وان القيم الاخلاقية هي التي قادت رجال الدين وغيرهم من الطبقات الاجتماعية الى الخروج عن التاريخ الحقيقي لان الاخلاق تقف خارج دائرة الحياة والتاريخ، أما اخلاق النبلاء المتمثلة بالشجاعة والفروسية والضبط النفسي فهي تشد أصحابها الى الوقائع والتاريخ هذا الامر الذي يجعل الحياة لديهم ذات معنى وقيمة، ورأى شبنجلر ان التاريخ الحقيقي هو تاريخ النزاعات والاحداث والحروب لان السياسة هي الحياة والحياة هي السياسة.(١)

وتجدر الاشارة هنا الى ان المؤرخين والباحثين المختصين, ذهبوا الى مفهوم السياسة هي الشكل الذي يتم من خلاله ادراك تاريخ الامة، لان النظام السياسي اذا قام بإدارته اشخاص غير مؤهلين سوف ينتج عن ذلك حكم تيموقراطي (٢) او حكم الاوليغارشية (٣) أو ديمقراطية معيبة أو طغيان، اعتبر افلاطون الدولة ككل كامل فيها كل منها الفرد الذي هو

---

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣ ، المصدر السابق, ص ٢٣٣-٢٤٧.

(٢) الحكم التيموقراطي: هو نظام سياسي من وحي افلاطون في الكتاب الثامن من الجمهورية يطلق عليه اسم التيمقراطية او التيماركية وهو نظام وسط بين الاوليغارشية والارستقراطية (حكم النبلاء)، فهو نظام حكم المحاربين وهو النظام الذي يسوده طابع الطموح حيث يتميز الحاكم العسكري في بداية الامر ببسالته وينعم بتقدير كبير الا ان علته هو اهتمام الحاكم بالرياضة والفنون الحربية وتركه للتفكير الفلسفي ولذلك نجده يطلق عليه صفة الجسد الخالي من الروح فبتركه للمعرفة فهو يسقط في اسر انفعالاته ولذلك فإنما يحكمه ليس الذكاء والتاني في اخذ الاحكام وانما يخضع لغرائز الغضب والقوة..... للمزيد ينظر: افلاطون، الجمهورية ، تر: فؤاد زكريا، (د.ط)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص٤٤٣؛ يونس موستف، علاقة الفلسفة بالسياسة: افلاطون والديمقراطية انموذجاً ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، ٢٠١٦، ص٥.

(٣) الاوليغارشية: وتعني حكم الاقلية وهي شكل من اشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال او النسب او السلطة العسكرية وغالبا تكون الانظمة والدول الاوليغارشية يسيطر عليها من قبل عائلات نافذة معدودة تورث النفوذ والقوة من جيل لاخر، أو يسيطر الأغنياء على الميدان السياسي= =بحيث لا يتركون مجالاً للفقراء..... للمزيد ينظر: أرسطو طاليس، السياسة، تر: أحمد لطيفي السيد،(د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧، ص١٩٨؛ علي جميل عبد ، الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن ابي طالب (ع)، ط١، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، ٢٠١٧، ص٥٢؛ مقال عبده مصطفى دسوقي، الموسوعة السياسية، نشر بتاريخ ٤/٦/٢٠١٨م، تاريخ آخر دخول ١٠/٦/٢٠٢٣م؛ Berrado Youness, Penser le Pouvoir Politique, edition omega, ٢٠٠٦,P.٣٢.

عنصره يعمل ليس لنفسه فقط بل لأجل صحة الكل، وكل عنصر يؤدي وظيفته المناسبة وبالتالي فان العدالة هي الحالة الافلاطونية هي مثل الكواكب تتماسك معاً في حركة منظمة حيث ان افلاطون كان مقتنعاً بأن المجتمع المنظم جدا يصلح للبقاء وعندما يكون الانسان خارج اماكنه الطبيعية يتم تدمير تنسيق الاجزاء ويتفكك المجتمع ويذوب العدل، فالعدالة هي الفضيلة الانسانية والرابطة التي تربط الانسان في المجتمع العدل هو نظام وواجب لأجزاء الروح فهو تجاه الروح كما الصحة للجسد. (١)

ومن المهم ان نشير هنا الى ان شبنجلر عندما تحدث عن مفهوم السياسة ذكر وأكد بأن النفوذ الذي يمتلكه احد رجال الدولة, هو إن تأثير رجل الدولة او الذي يكون منهم في موقع جيد بشكل استثنائي، على أساليب السياسة ضئيل للغاية، ومن السمات المميزة لكونه رجل دولة رفيع المستوى أنه لا يخدع نفسه في ما يتعلق بهذا الامر، فواجبه هو العمل داخل وعبر الشكل التاريخي، والشكل الذي يجد قائماً وموجوداً، والرجل النظري فقط هو الذي يبحث بحماس عن أشكال أكثر مثالية، و لكي يصبح المرء سياسيًا بشكل صحيح بالإضافة إلى أشياء أخرى ، أنه يجب أن يكون لدى المرء سيطرة غير مشروطة على أحدث الوسائل وأعظمها, فالوسائل والأساليب هي مقدمات منطقية تتعلق بالوقت وتنتمي إلى شكله الداخلي وأن الذي يسمح لذوقه أو إحساسه بالسيطرة على النبض بداخله، يفقد سيطرته على الحقائق، و يتمثل خطر إحدى الطبقات الأرستقراطية (٢) في تمسكها بالوسائل المحافظة، بينما يتجلى خطر الديمقراطية في مزجها بين الصيغ والشكل.(٣)

---

(١) Jayanta Kumar Dash, Op, Cit, P.٣٢-٣٣.

(٢) الارستقراطية: هي طبقة حاكمة تتمتع بامتيازات خاصة, تتميز هذه الطبقة بأنها تنتمي الى العائلات النبيلة والتقليدية التي تحظى بمكانة اجتماعية مرموقة وتاريخ طويل وعادة ما تنتقل النسبية والثروة والسلطة بشكل متوارث من جيل الى اخر, وتعتبر هذه الطبقة ان الاراضي والممتلكات هي أحد العناصر الرئيسية للقوة والثروة.... للمزيد ينظر: ويليام دويل, الارستقراطية, تر: زينب عاطف, (د.ط), مؤسسة هنداوي, (د.م), ٢٠١٧, ص١١-١٦.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية, ج ٣، المصدر السابق, ص ٤١٨.

كما وذهب الى ان السياسة تعد هي الشكل الذي يتم من خلاله إدراك تاريخ الأمة بين مجموعة من الامم, إنها الفن العظيم للحفاظ على الأمة في شكل لائق داخليًا استعدادًا للأحداث الخارجية ، وهذه هي العلاقة الطبيعية بين السياسة الداخلية والخارجية ، وهي علاقة ولدت ليس فقط في الشعوب والدول والطبقات ، ولكن أيضًا في جميع الوحدات الحية من كل نوع ، حتى أبسط حشود الحيوانات، بالنسبة إلى مركزي السياسة ، الداخلي والخارجي ، الأول موجود حصرياً من أجل الثاني وليس العكس، لقد اعتاد الديمقراطي الحقيقي على التعامل مع السياسة الداخلية كغاية في حد ذاتها ، بينما الدبلوماسيون ، فرديًا وجماعيًا ، يفكرون في الأمور الخارجية فقط ، ولهذا السبب بالذات ، فإن النجاحات الفردية التي يواجهها كلا الطرفين ليس لها قيمة عملية، و لا شك أن السياسي يعرض صلاحياته بوضوح شديد من خلال تكتيك الإصلاح الداخلي، ومن أنشطته الاقتصادية والاجتماعية، (أي رؤيته العلمية للمستقبل), ومن خلال مهارته في الحفاظ على الشكل العام للكل ، على الحقوق والحريات ، بحيث تكون فعالة و منسجمة مع أذواق المرحلة ، ومن خلال انضباطه أو تهذيبه أو تثقيفه للمشاعر التي من دونها يستحيل على الناس أن يكونوا في حالة لائقة، أي الثقة والاحترام لشعور السلطة القيادية والرضا والامتنان و الحماس لها. (١)

وأكد تلك المفاهيم عند تأليفه كتاب تدهور الحضارة الغربية, وفي ضوء رؤيته العلمية للتاريخ, اذ طرح واعطى وصفاً للسلطات الحاكمة لجميع الحضارات في السياسات المبكرة راسخة ومحددة مسبقاً ومؤكدة، وتكون حاضرة بشكل كامل في صورة عظيمة ورمزية، ويكون الارتباط بالأم الارض على درجة عالية من القوة والمتانة، كان في بادئ الامر توجد سياسة طبقة واحدة، سياسة إمبراطورية سياسة باباوية او الاقطاعيين, وبدأ التغيير عندما تسلمت البرجوازية مهام الدور القيادي وهنا اصبحت الحال عكس ما كان عليه اذ اصبح الشكل السياسي موضوع خلاف وقد نضج واصبحت السياسة واعية وصاحبة نهضة قوية للعقل

(١) المصدر نفسه, ص ٤١٨– ٤٢٠.

والمال تناقض بذلك الدم والتقاليد، حيث هنا اصبح الحزب مكان المنزلة الاجتماعية ويتكون الحزب من مجموعة من الرؤوس وليس بنماء عرق. (١)

يعد الحزب هو تنظيم دائم يتحرك على المستويين الوطني والمحلي من اجل الحصول على التأييد الشعبي، فالحزب في المنظومة السياسية صانعاً للأحداث التاريخية, ويهدف الى الوصول الى ممارسة السلطة من اجل تحقيق سياسة معينة،(٢) اي ان هذا التنظيم مؤمن ببعض الافكار السياسية ويعمل على تحقيقها وذلك بجمع اكبر عدد ممكن من المواطنين حوله والسعي للوصول الى السلطة او التأثير على قرارات السلطة الحاكمة. (٣)

ولكن الطرح كان مختلف تماماً عند شبنجلر في حديثه عن الحزب, اذ طرح وقال بأن الحزب هو العدو اللدود للنظام الطبقي الذي يتعارض وجوده مع جوهر الحزب, ونتيجة لذلك فان فكرة الحزب هي فكرة مرتبطة بفكرة المساواة دائما، وهنا لا احد يعترف بالمثل العليا النبيلة، بل المصالح المهنية والحرفية الامر نفسه ينطبق على فكرة الحرية، لكن هاتين الفكرتين كانتا نافيتين اي ان الاحزاب هي ظاهرات حضارية مجردة ولكن مع تحرير المدينة من الريف، تفسح سياسة الوضع الاجتماعي في كل مكان الطريق امام سياسة الحزب وقد تم ذلك في مصر في نهاية المملكة الوسيطة، وفي بغداد وبيزنطة في الحقبة العباسية وتشكلت الاحزاب في عواصم الغرب وفق الاسلوب البرلماني. (٤)

وبهذا نجده يزعم ان الحزب واجهة سياسية تسهم في حركة الاحداث السياسية, فهو الفاعل الرئيس في صناعة الحدث التاريخي وبرؤية شبنجلر فأن هذه التشكلات السياسية هي من تقدم للتاريخ أحداثه.

---

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية, ج ٣، المصدر السابق, ص ٤٢٠-٤٢٢.

(٢) Marcei Prelot, Science Politique, paris, ١٩٦٧, p.٢٢٤.

(٣)Burdeau G, Traite de Science Politique,cite par Menouni (A): Droit Constitutionnel, p.١٤١.

(٤) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص٤٢٢.

كما وأكد ان خصوم الحزب هما المنزلتان الاصليتان اي النبيل صاحب الملك والكاهن، اما اراء الحزب فهي صوت الشعب، اما الحزب الاولي او الاساسي فهو حزب المال والعقل، حزب الليبرالية، وهنا يكمل التبرير العمق في جميع الحضارات لأفكار الارستقراطية والديمقراطية، فان الارستقراطية تحتقر عقل المدن، والديمقراطية تحتقر الفلاح وتكره الريف، هنا يتبين الفرق بين سياسة المنزلة وسياسة الحزب، اي بين الشعور الطبقي وبين الميل الحزبي، بين العرق والعقل ، بين النمو والبناء، ان الارستقراطية تقف في الحضارة المكتملة، والديمقراطية في بداية الحضارة العالمية، موقفين يناهض الواحد منهما الاخر، وبقيتا على هذا الحال حتى جرفهتما سيول القيصرية واغرقهما الطوفان معا. [١]

(١) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

الفصل الثالث

مشاكل الحضارة الغربية ومفهوم الدولة وتمظهراتها في المنهج التاريخي عند شبنجلر

- المبحث الاول: الرؤية الحضارية للأمم عند شبنجلر
- المبحث الثاني: الشعب وأنواعه عند شبنجلر
- المبحث الثالث: مفهوم الدولة وحضوره في التاريخ

المبحث الاول: الرؤية الحضارية للأمم عند شبنحلر

اولاً: الحضارة الغربية في مفهوم شبنجلر

في منهج كتابة التاريخ وضح شبنجلر أزمة الحضارة الغربية من خلال دراسته لتلك الحضارة ، وتحدث عن المصير المحتوم وهو انهيار المجتمع الغربي ، لقد رأى ان الحضارة كوحدة تاريخية لها حركة حتمية، وان الحضارة الغربية هي في مكان حيث يجب أن تكون فيه، وبالتالي إذا كانت الحضارة العربية تمر بأربعة فصول، فإن الحضارة الغربية أيضا لا تنحرف عن هذا الإطار، وبالتالي تتمثل مراحل هذه الحضارة ب :-

المرحلة الأولى

تتمثل هذه المرحلة بربيع الحضارة، في منهج شبنجلر للتاريخ بمرحلة قيم النبلاء، اي كانت بدايتها في فجر عصر الروماني القوطي سنة ٩٠٠م، واستمرت الى القرن الخامس عشر الميلادي، من وجهة نظره بدأت كطفل لم يشعر بعد بقواه, لكنه كان ينمو سريعا الى ان ولدت فيها روح جديدة، [١] ومن خصائص هذه المرحلة نجدها على الصعيد السياسي هو سيادة النظام الاقطاعية بشكل عام وسيطرة النبلاء ورجال الدين على المجتمع سيطرة تامة [٢] وعلى المستوى العمراني كان الرسم على الزجاج والنحت و بناء الكاتدرائيات القوطية[٣] التي تبدأ من

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص ٥٠٩.

(٢) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنغلر ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , جامعة الحاج لخضر, باتنة, ٢٠١٢-٢٠١٣, ص ١٠٢.

(٣) الكاتدرائيات الغوطية: هي المباني الدينية المسيحية التي أنشأت في منتصف القرن الثاني عشر في اوربا, تتميز بأنها ضخمة وارتفاعها كبير وتستخدم بشكل مكثف الزجاج المعشق الذي يملأ الفراغ الداخلي بالضوء..... للمزيد ينظر: اسماء محمد حسن المقرم و رنين وسام مرقص , التمفصلات اللامرئية في عمارة

التربة وتبدو أنها جادة وضخمة.[١] فربيع الحضارة يمثل زمن بطولاتها وابداعاتها وملاحمها وذلك بسبب قوتها وامكانياتها الباطنية حيث ان هذه القوة تنفجر في ربيع الحضارة لتعلن عن وجودها وان الصفة الغالبة هنا على الحضارة هي الصفة الدينية الروحية. [٢]

في رؤية شبنجلر العلمية للتاريخ شبنجلر ان للحضارة في اطوارها الاولى " دستورا" اخلاقيا يتمثل في العقيدة وقوة النفس وتلازمه بساطة الظواهر وان الدستور الحضاري لا يعتمد على العقل ابداً وانما يعتمد الوجدان هذا الوجدان المتمثل في الشعور, لا بالحس وأن العقلانية في شتى مذاهبها هي فلسفة مدنية لا حضارية لذلك عندما تدخل الحضارة الطور العقلاني من تطورها تبلغ خريف عمرها وتشيخ وتهوي الى درك المدنية ثم تتابع انحدارها نحو الانحلال "[٣] وان الحياة التي تعيشها الحضارة في هذه المرحلة هي حياة ريفية زراعية اقطاعية, وقسم شبنجلر المجتمع الى طبقتين هما طبقة النبلاء وطبقة الفلاحين , وان رؤيته لهاتين الطبقتين رؤية ارستقراطية , فهو لا يؤمن بالمساواة بين الناس ولا يقبل وجهة النظر الماركسية للطبقة العاملة, لكنه يرى النخبة والقليل من القليل من الافراد والعظماء هم سر تحريك التاريخ والقدرة على الابداع والاكتشاف , فالحضارة هي ثمرة الرجال العظماء والقادة والعلماء والشعراء والفنانين , هم القادرون على ادارة المجتمع وفقاً للقيم الروحية التي هي الاساس الذي تقوم عليه الحضارة [٤] واستبعد شبنجلر فيها أي دور للأفراد الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية

الكنائس المحلية (الكنائس الكاثوليكية كحالة دراسية), المجلة العراقية للهندسة المعمارية والتخطيط, مج١, ع٢, ٢٠٢٢, ص ٢٥.

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص٢٣١-٢٣٣.

(٢) سميحة بن دحمان, الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر, المصدر السابق, ص ٤٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر نفسه, ص١٤.

(٤) بدري محمد فهد, محاضرات في الفكر والحضارة, (د.ط) , دار المناهج للنشر والتوزيع, الاردن, ٢٠٠٩, ص٤٢

اخرى، حيث نجده يقول على الفلاح أنه يكاد يكون خاليا من كل قيمة وهو وسط ذوي أصحاب الامتيازات، وفي المقابل يبجل الشخص الارستقراطية وما يقوم به من دور في صنع الحضارة، لان الارستقراطي في رأيه ينتمي الى التاريخ، اي ينتمي إلى الوجود الخالص لا إلى الطبيعة. (١)

المرحلة الثانية

هي صيف الحضارة حيث انه كلما نمت الحضارة واقتربت من صيفها ازدادت قوة وازدادت ملامحها تحديداً, حيث ان كل شيء فيها يصبح بارزاً و واضحاً عكس ما كانت عليه في مرحلتها الاولى اي ربيعها.(٢)و وحددها شبنجلر بمرحلة الإصلاح الديني، وتمتد من القرن الخامس عشر الميلادي الى غاية القرن السابع عشر الميلادي، وبالتالي فهي تشمل عصر النهضة وبذلك فقد تميزت هذه المرحلة على المستوى السياسي بمعارضة النظام الاقطاعي ومقاومة سلطان الكنيسة، ومقابل ذلك ظهرت طبقة برجوازية في المدن, (٣) ان مرحلة صيف الحضارة تمثل اعلى مرحلة قد يصل اليها التطور حيث تنضج كل الابداعات وتكتمل, كما انه في هذه المرحلة تظهر المدن والتنظيم السياسي ويظهر فيه ذكاء نشط يقدم شكلاً علمياً من الوعي (٤) , اما على المستوى الثقافي فقد ظهر شكل فلسفي مجرد للشعور بالعالم، حركة الاصلاح الديني، الاسلوب التصويري في الهندسة المعمارية، الرسم الزيتي والموسيقى. (٥)

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص٢٣٣. ٢٣٧.

(٢) محسن محمد حسين, طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ, ط١, مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر, العراق, ٢٠١٢, ص ١٠٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر نفسه, ص ٥٠٨.

(٤) مصطفى حسن النشار, فلسفة التاريخ معناها ونشأتها وأهم مذابها, ط١, دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, عمان, ٢٠١٢, ص٢٣٤.

(٥) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص ٥٠٨.

وبهذا اخذ صيف الحضارة في منهج شبنجلر للتاريخ مكانة مهمة وقدم رؤيته التي اشيرت بملامحها العلمية والتي اوصى بها المؤرخ والسياسي اتخاذ خطوات جادة لمعالجتها تاريخياً برؤية علمية.

المرحلة الثالثة

تتمثل بالخريف, و حددها شبنجلر بمرحلة البرجوازية[١] وعصر التنوير[٢] وتمتد هذه المرحلة من القرن الثامن عشر الميلادي الى غاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وأهم ما تميزت به هذه المرحلة في المستوى السياسي هو قيام ثورات على انظمة الحكم القديمة كالثورة الفرنسية والامريكية، وقيام انظمة الحكم الجديدة اما ما يميزها من الناحية الثقافية بأنها كانت فترة عصر التنوير والايمان بقدرة العقل المطلقة وظهرت فيها الموسيقى الكلاسيكية التي تمثلها كل من موزارت بيتهوفن. [٣] وهي مرحلة النضج الكامل للينابيع الروحية الثقافية, واول علامات الشيخوخة والارهاق التي تتركز فيها الملكيات والتي تتحدى فيها الفلسفة الدين والقيم السائدة باسم التنوير, انها فترة سقراط وافلاطون وهي فترة القرن الثامن عشر في اوربا , حيث منتصف الخريف في موسيقى موزار(نوع من اعمال الموسيقي بتهوفن) وفلسفة كانت

(١) البرجوازية: طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر, وتعد الطبقة الحاكمة والمسيطرة في المجتمع الرأسمالي, حيث تمتلك رؤوس الاموال والحرف, وكذلك تمتلك القدرة على الانتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة لكي تحافظ على مكانتها وامتيازها..... للمزيد ينظر: محمد فؤاد شكري, الصراع بين البورجوازية والاقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨, مج١, (د.ط), مؤسسة هنداوي, (د.م),٢٠١٧, ص ١٣-١٧.

(٢) عصر التنوير: جاء عصر التنوير في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ليكمل ما بدأه عصر النهضة في القرنين السابقين كرد فعل للظلم والاستبداد, فهو حركة عقلانية ضد العاطفة, والعلم ضد الخرافات, حيث ان من أهم الاسس التي قام عليها عصر التنوير هي العقلانية والتي تقوم على فكرة ان البشر قادرون على استخدام العقل لإكتساب المعرفة.... للمزيد ينظر: ليود سبنسر واندرزيجي كروز, عصر التنوير, تر: إمام عبد الفتاح إمام, ط١, المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة, ٢٠٠٥, ص ١٦٣-١٦٦.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر نفسه, ص٥٠٨.

(Kant)[١]وشعر غوتيه. [٢] ان الحضارة في هذه المرحلة تصبح هشة وتضعف طاقتها التي كانت تدفعها , وتشعر بحنينها الى صيفها المتمثل بطفولتها ورغبتها الشديدة للعودة الى مراحلها الاولى , لأن قوتها ضعفت واوشكت على الفناء وقال شبنجلر " ثم وعقب هذه الحقبة ببعض زمن نرى الحضارة تصل الهشاشة ونشم عطر اواخر تشرينها". [٣]

وفي هذه المرحلة اتضحت رؤية شبنجلر للتاريخ, وصفه انبثق من المنهج العلمي القائم على رؤية منطقية تحاكي الواقع السياسي للأمة.

المرحلة الرابعة

شتاء الحضارة ، كما حددها شبنجلر بمرحلة المدنية، وتبدا من القرن التاسع عشر وما تزال مستمرة الى ما بعد ٢٢٠٠م، لتلاقي مصيرها المحتوم، ويمكننا ان نقول بأن مشكلة المدنية تمثل جوهر كتاب شبنجلر (تدهور الحضارة الغربية), [٤] تمثل هذه المرحلة المرحلة الأخيرة من حياة الحضارة ففي الشتاء فقدت الحضارة روحها الإبداعية واصبحت مجرد مدنية تنعكس على افضل وجه في تطبيق نتائج العلم على الصناعة وبقت الامكانيات محصورة في امتداد افقي[٥] وهكذا فأن الحضارة عندما تصل الى نهاية حياتها تحول الى مدنية بعد ان قدمت كل ما لديها من امكانات , وتركت الكثير من الاثار التي تعبر عنها لتصبح مدنية ,

(١) كانت (١٧٢٤-١٨٠٤م): مفكر وفيلسوف الماني من القرن الثامن عشر, عاش حياته كلها في ممكلة بروسيا (المانيا) يعد من ابرز الفلاسفة الالمان المحدثين ومن اعظم فلاسفة عصر التنوير الاوربي, ويعد من اكبر الفلاسفة تأثيراً في الفلسفة الغربية الحديثة... للمزيد ينظر: ليود سبنسر و اندرزيجي كروز, عصر التنوير, المصدر السابق, ص ١٦٣-١٦٦.

(٢) احمد محمود صبحي , في فلسفة التاريخ , ط٣, مؤسسة الثقافة الجامعية, الاسكندرية, (د.ت), ص ٢٢٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج١, المصدر السابق, ص ٢١٩.

(٤) المصدر نفسه, ج ٣, ص٥٠٨.

(٥) محسن محمد حسن , طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ, ط١و مؤسسة موركياني للدراسات والنشر , العراق ,٢٠١٢, ص١٠٣.

فيصبح كل شيء فيها مباح, والشيء الوحيد الذي يهتم به الانسان في هذه المرحلة هو المادة فقط حيث تصبح النفوس البشرية اسيرة لها , فتكون الروح ضحية للعقل , وبهذا تفقد رغبتها في الحياة فتلجأ الى الاديان وقال شبنجلر " واخيراً تخبوا شغلة النفس على مطلع فجر المدينة الأغبر ، لكن سرعان ما تنتفض القوى المتهالكة مرة ثانية فيلاقي مجهودها الابداعي نصف نجاح , في كل حضارة تعاني نزع الاحتضار فتصبح النفس مرة اخرى فريسة للأفكار وترتمي في احضان الرومنتيكية وتعود بناظريها لتحلم في طفولتها كئيبة واخيرا وبعد طول اجهاد وتردد وبرودة تفقد رغبتها في الحياة كما حدث في روما الامبراطورية عندما تمنت الهروب من رابعة النهار الى ظلام الصوفية الاولية الهروب الى رحم الام، الى القبر " [١]

إلا أن إدراك الحضارة لذاتها واكتمال فكرتها وتوقفها على الإبداع لا يعني أنها وصلت إلى الفناء النهائي في هذه المرحلة ، بل ما زالت قادرة على البقاء والحفاظ على نفسها لفترة أطول, فرأى شبنجلر ان تدهور الحضارة انما يكون بعدما ان تستنفذ هذه الحضارة كل امكانيات الابتكار فتصبح كالشجرة الهرمة التي جفت اغصانها واصبحت نهبا للسوس فهي تظل قائمة وان كانت في طور الهرم الذي لابد ان يعقبه فناء تام. [٢]

قال شبنجلر " فعقب بضعة قرون من يومنا هذا، لن تكون هناك حضارة غربية، ولن يكون هناك من الألمان والانكليز والفرنسيين، اكثر مما كان هناك من الرومان في عصر جوستيان." [٣]

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج١, المصدر السابق, ص٢٠٢.

(٢) ابراهيم محمد تركي, في فلسفه التاريخ قضايا ومناقشات , ط١, دار الوفاء لدنيا الطباعه والنشر , مصر, ٢٠٠٧, ص١٢١.

(٣) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية ,ج١، المصدر السابق, ص ٣١٣.

المدنية في رأيه تتصف بالعداء للعادات والتقاليد التي كانت تتمتع بها الحضارة، واصبح المال هو المثل الاعلى والاهم في المدنية، كما استبدل الدين بالعلم، والدولة بالمجتمع. [١] والمدنية تسكنها الرحالة وهم جماهير غير مستقرة، ولا تخضع للعادات والتقاليد ومن أهم واكثر اهتماماتها الحياة العملية فقط خاصة الاقتصادية، لذا تكون بعيدة كل البعد عن الوجدان والضمير، وأن اهم ما يميز المدنية في رأي شبنجلر هي سيطرة قيم الجماهير.[٢]

وفي مرحلة شتاء الحضارة تكاملت نظرة شبنجلر للتاريخ بحسب رؤيته العلمية و فيها يتم جني الثمار المتوخاة في منهج دراسة المراحل السابقة.

ثانياً: الحضارة العربية في منهج شبنجلر التاريخي

يعد شبنجلر من اهم المؤرخين الذين ابدوا اعجابهم بالحضارة العربية, ورأى كذلك بأن اغلب الحضارات التي اجتمعت في الشرق الاوسط, بإستثناء الحضارة الفرعونية, واعتبر اغلب الديانات في الشرق هي تمثل النفس الاولية للحضارة العربية وحتى الصين, وحتى المعارك التي دارت مابين الرومان والعرب على تلك الاراضي, بأنها تمثل روح تلك الحضارة, ووصل اعجابه بها الى حد اعزها كالحضارة الغربية, وانها تؤمن بثلاث ابعاد(طول, عرض, عمق), وان الفرق بين العمق الغربي والعمق العربي هو ان العمق الغربي يتسامى ليحلق في الفراغ, بينما ان العمق العربي ينحدر ليغوص عميقاً الى باطن الارض. [٣]

اذ تعد الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات الراقية التي كانت موجودة في تاريخ البشرية ، حيث لم تقتصر على الجانب الديني فحسب ، بل شملت هذه الحضارة جميع جوانب

(١) المصدر نفسه، ص ٩١-٩٣.

(٢) المصدر نفسه, ج ٣، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص ١٧-١٨.

الحياة البشرية ، لأن الإسلام عند العرب ليس فقط إيمانًا بالآخرة ، ولا أخلاقًا متحررة ، بل هو وضح التعبير عن شعورهم الكوني ونظرتهم للحياة ، وأقوى تعبير عن وحدتهم الشخصية التي يندمج فيها الكلام مع الإحساس والفكر والتأمل مع العمل والذات المصير ، وفوق كل ذلك مثل أروع صورة إلى لغتهم وأدبهم و تاريخهم القومي. (١)

لقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالعلم والحضارة كما اهتمت بالشكل الديني بشكل كامل، كانت حضارة تمزج بين العقل والروح وهذا ما ميزها عن الحضارات السابقة، كما أوضح المفكر الفرنسي موريس بوكاي(MorrisBucay) بأن لطالما اعتبر الإسلام أن الدين والعلم توأمان لا ينفصلان، فمن البداية كان الاهتمام بالعلم جزءًا لا ينفصل عن الواجبات التي يأمر بها الإسلام ، وتطبيق هذا الأمر هو ما أدى إلى ذلك الازدهار العظيم للعلم في عصر الحضارة الإسلامية التي كفى منها الغرب قبل عصر النهضة في أوروبا ، والقضايا الدينية والدنيوية ، لأن الإسلام لم يفرق بين الدين والدنيا ، لذلك كان من الطبيعي أن تكون هذه الحضارة شاملة والعناصر التي تتألف منها متقاربة و متكاملة. (٢)

ونظراً لتلك المكانة المتميزة التي احتلتها الحضارة العربية الاسلامية فقد جذبت انتباه العديد من المؤرخين والمفكرين العرب والغربيين، ويعد اوسوالد شبنجلر من أكثر الفلاسفة الغربيين اهتماما", ويعتبر الوحيد الذي ابدى اعجابه الصريح بالحضارة العربية الاسلامية، حيث يعد من بين الذين اعترفوا للعرب بإنشاء الحضارة، فرأى بأن الحضارة الاسلامية تشمل كافة الحضارات التي قامت في الشرق الاوسط من حدود الصين وحتى شمال افريقيا (اليهودية

(١) محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢، ص ٥٦.

(٢) عماد الدين خليل، مدخل الى الحضارة الإسلامية ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥١.

والمسيحية والزرادشتية والمصرية) وصنفها ضمن الحضارات الكبرى وذلك بسبب الانجازات المتتالية وتخلصها من اغلال الحضارة الغربية.[١]

وبهذا لم يتجاهل أو يتغافل شبنجلر الحضارة العربية الاسلامية في رؤيته للتاريخ, فقد جعل منها الامر الواقعي في صراع الحضارات وخاصة مع الحضارة الغربية. فقام بدراسة اساسها وواقعها وصفاتها, وما يمكن ان يتحقق من احتكاكها بحضارة الغرب, وانطلق من اهميتها في تشكل الحضارات الاخرى, وعدها الاساس الذي قامت علية حضارات الشرق.

فمن بين ما جاء به شبنجلر هو تشخيصه لوجود حضارة عربية كثيرة الاماكن والاقاليم تقع بين نهر الفرات ونهر النيل وبين البحر الاسود وجنوب الجزيرة العربية، من جهة الشمال تحدها مدينة الرها[٢]، ويحدها من جهة الشرق الاقليم الذي كان تابعاً الى المزدكية[٣] الذي شهد ظهور الديانة المانوية [٤] وكتابه التلمود، ومن الجنوب ارض الجزيرة التي شهدت ولادة الاسلام ومن جهة الغرب سوريا وفلسطين.[٥]

---

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق, ص ١٧.

(٢) الرها: هي امارة تقع على الطريق الرئيسي بين الموصل وحلب اللذان يعدان اكبر قوتين اسلاميتين في شمال العراق والشام, ولعبت هذه الامارة دورا" مهما" في الحروب الصليبية .... للمزيد ينظر علية عبد السميع الجنزوري, امارة الرها الصليبية, (د.ط), الهيئة العامة المصرية للكتاب, مصر, ٢٠٠١, ص٦.

(٣) المزدكية: هي مذهب من المذاهب البشرية, تدعو الناس الى ما يدعو اليه ابليس, تتزعم بأنها حركة اصلاحية هدفها نشر الامن والسلام في الارض ..... للمزيد ينظر عبد اللطيف بن علي السلطاني, المزدكية هي اصل الاشتراكية , ط١, (د.ن), د.م,١٩٧٤, ص١١.

(٤) المانوية: هي ديانة متطرفة في الزهد وتقديس الموت واحتقار الحياة, تأثرت بالمسيحية واليهودية والزرادشتية والبوذية, تنسب الى ماني الذي ولد سنة ٢١٦م قرب مدينة طيسفون في اقليم آشور ستان البارثي في بلاد النهرين..... للمزيد ينظر فراس السواح, موسوعة تاريخ الاديان, تر: عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي, ج٥, دار التكوين سوريا, ٢٠١٦, ص٦٣.

(٥) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص٤١.٤٢.

ورجّع شبنجلر بأن الجهل في انجازات الحضارة العربية الاسلامية الى تلك السيطرة التي فرضتها الحضارة الغربية على الحضارة الاسلامية وقولها بفكرة التأثير والتأثر، وقد نفى شبنجلر هذه الفكرة تماماً ، في دراسته للحضارات لان في رأيه هذه النظرة للحضارات هي نظرة سطحية وخارجية للظاهرة التاريخية، مبنية على دراسة السمات البارزة للحضارات الانسانية وتحاول ان تجد علاقات حتى وان كانت سطحية لتثبت فقط ان الحضارة العربية الاسلامية على سبيل المثال استفادت بشكل كبير من الحضارة اليونانية والرومانية، لتودع في نهاية المطاف تلك الاستفادات الى الحضارة الاوروبية. (١)

استبعد شبنجلر دراسته للحضارات امكانية التأثير والتأثر بين الحضارات لأنه رأى بأن كل حضارة تمثل وحدة مغلقة ومستقلة عن الحضارات الاخرى، انطلاقاً من فكرة ان لكل حضارة روحها او رمزها الخاص الذي تنطلق منه, (٢) وبلغ اعجابه بالحضارة العربية الى حد وضعها جنبا الى جنب والحضارة الغربية، حيث رأى ان الحضارة العربية كالحضارة الغربية تؤمن بثلاث ابعاد، طول وعرض وعمق، ولكن يوجد فرق بين العمق الغربي والعمق العربي هو ان العمق العربي ينحدر ليغوص بعمق في باطن الارض، اما العمق الغربي يرتفع عاليا ليحلق في الفراغ، وعندما صنف الحضارة العربية ضمن الحضارات الكبرى نتيجة الانجازات التي قامت بها تلك الحضارة في فترة وجيزة ، بعد ان تخلصت من اغلال الحضارة الغربية حيث قامت بتحرير سوريا عام ٦٣٤م من البيزنطيين ، وفي عام ٦٤١م استعيدت مصر وتم بلوغ العرب الهند، وفي عام ٦٤٧م استعيدت قرطاجة، وفي عام ٦٧٦م استعيدت سمرقند، وفي عام ٧١٠م سقطت اسبانيا على يد العرب. (٣)

(١) سميحة بن دحمان، الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر, المصدر السابق ، ص ٧٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية, ج ١، المصدر نفسه, ص٢٠-٢١.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١, المصدر السابق, ص١٨.

وقد شهدت هذه الحضارة حروباً شرسة وكبيرة، لان الفروسية فيها بلغت ذروة تطورها، ولا زالت اثار القلاع والحصون موجودة فيها، وهناك آثار لم تكشف بعد لقلاع شهدت حرباً شرسة بين دولة اكسوم المسيحية[١] ودولة حمير[٢] ، وكانت السياسة الفارسية والرومانية تمول وتشعل هذه الحرب، ورأى شبنجلر ان الاسلام جعل اهل هذه المناطق المنفصلة يشعرون بالوحدة العاطفية، وحدة الانتماء الى حضارة واحدة، وروح داخلية واحدة وهذا هو سر الانتشار السريع للإسلام وانتماء كثير من المسيحيين واليهود والفرس اليه، وهو يؤمن ايضاً ان المدنية العربية تولدت من الاسلام تلك المدنية العربية التي بلغت اعلى صورة لها في حربها ضد الصليبيين الذين أرادوا غزو القدس. [٣]

وصف شبنجلر الحضارة العربية بأنها سحرية لان الفرد فيها يمتلك رؤية واحدة للعالم رغم تعدد الأديان الموجودة فيها (مانوية، يهودية، مسيحية، إسلامية)، وقد استطاعت استيعاب مناطق مهمة مثل بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، وامتازت هذه الحضارة باهتمام خاص بفكرة (عمق المكان)، بالإضافة الى ذلك انها تتميز بثنائية تصور العالم، أي ازدواجية وهذه الازدواجية ناتجة عن ثنائية الوجود الخالص والوجود الواعي ونجد ذلك في فكرتي النور والظلام، والروح والنفس، والخير والشر، والله والشيطان، اذ

(١) اكسوم: هي مملكة قديمة تأسست عندما هاجرت جماعات من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقرت في مرتفعات الحبشة واستطاعت هذه المملكة واتخذت من مدينة اكسوم عاصمة لها, وتقع مدينة اكسوم الحالية في اثيوبيا.....للمزيد ينظر محمود شاكر , ارتيريا والحبشة, ط٢, المكتب الاسلامي, بيروت,١٩٨٣, ص١٢.

(٢) حمير: هي دولة قديمة نشأت في مدينة ظفار يريم في اليمن واتخذتها عاصمة لها, واستطاعت القضاء على ممالك اليمن القديم (سبأ و ذو ريدان وحضر موت و يمنت) وضمها في مملكة واحد ..... للمزيد ينظر محمود شاكر , ارتيريا والحبشة , المصدر نفسه, ص ١١-١٩.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية,ج٢، المصدر نفسه, ص٤٢.

ان الموت عند المسيحي او المسلم لا يعني نهاية الحياة وانما هي طاقة موت تقاتل طاقة حياة لكي تمتلك انساناً. (١)

ثالثاً: المراحل التاريخية للدورة البيولوجية لحياة الحضارة عند شبنجلر وتمظهراتها في منهجه التاريخي

والدورة البيولوجية للحضارة فقد مثلت المهماز الرئيس الذي قامت عليه رؤيته للتاريخ واعتمدها منهجه العلمي في كتابة التاريخ فقد مثل الحضارة بالكائن الحي الذي يمر بمراحل النمو ذات الضرورة التطورية من مرحلة النشوء الى مرحلة الشيخوخة وبهذا انفرد شبنجلر في نظريته البيولوجية عن المؤرخين الذين بحثوا في اطار التاريخ.

ان الحضارة عند شبنجلر خاضعة لمسار زمني في تطورها الذاتي، اي ان لكل حضارة مسار دوري في تطورها من الولادة الى الشيخوخة فقد مرت الحضارة العربية بنفس المراحل التي مرت بها كل الحضارات التي تسبقها ويمكن تحديد هذه المراحل في نظر شبنجلر الى اربعة مراحل:

المرحلة الأولى : ربيع الحضارة

تبدأ من ولادة المسيح الى غاية ٣٠٠ م. (٢) رأى شبنجلر في هذه المرحلة ان الحقبة ما قبل الحضارية من الحضارة العربية بدأت وانتهت داخل مناطق العالم البابلي القديم، واعتقد ان هذه الحضارة قد تأثرت في ربيعها الحضاري بالمدنية الكلاسيكية. (٣)

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق، ص٧٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣، المصدر السابق, ص ٥٠٧.

(٣) المصدر نفسه,ج١، ص ٢١٦-٢١٩.

ان الحضارة العربية في هذه المرحلة كانت غامضة نوعاً ما، لذا لم يتمكن شبنجلر من دراستها، وذلك لأن تاريخ هذه الحقبة قد توزع بين عدة فروع للدراسات في الغرب، وهذا الامر جعل من المستحيل تحديد الشكل الباطني الصحيح لها، لكنه اشار الى بعض الجوانب التي ظهرت خلال هذه الفترة، لذلك ظهرت خلال المرحلة الاولى الاساطير المازدية[١] والمانوية والاناجيل، كما ظهر تكوين صوفي ونظرة جديدة الى العالم. [٢]

عندما نتحدث عن ميلاد الحضارة العربية ، رأى شبنجلر ان الحضارة العربية ظهرت الى الوجود تحت ظاهرة (التشكل التاريخي الكاذب) فرأى ان اوضح مثال يمكن تقديمه عنها هو ما حدث للحضارة العربية حيث قال "وهذه هي حال الحضارة العربية فكامل حقبتها ما قبل التاريخ تقع داخل دائرة المدنية البابلية القديمة هذه المدنية التي ظلت طيلة الالفين من الاعوام فريسة لفاتح يتلوه فاتح... ولكن في عام ٣٠٠(ق.م) فما بعد بدأ وعي عظيم بالانتشار بين الشعوب الفتية الناطقة باللغة الآرامية والقاطنة في المنطقة الواقعة بين صحراء سيناء وسلسلة جبال زغروس... ولقد تخللت علاقة جديدة بين الانسان والله اي شعور جديد كل الجدة بالعالم لكن عنده نقطة الاتصال هذه بالذات برز المقدونيون على المسرح وقد غطوا البلاد حتى تركستان والهند بغطاء رقيق من المدنية الكلاسيكية." [٣]

المرحلة الثانية: صيف الحضارة

(١) المازدية: هي ديانة فارسية قديمة, تحب الحق وتقدس الصدق , سميت بهذا الاسم نسبة للإله أهورا مزدا وتدعو الى اصلاح المجتمع والفرد , ظهرت في بلاد فارس و ايضاً تعرف باسم الزرادشتية على نطاق واسع نسبة الى مؤسسها زرادشت, ... للمزيد ينظر عماد سالم سلمان محمد, الكتب المقدسة في الديانة الزرادشتية, مجلة الجامعة العراقية, ج١, ع ٥٥, ص ٢٧٣.

(٢) جمال بروال، الدولة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر، المصدر السابق, ص ١٠٠.

(٣) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص ٥٠٧.

عند انتهاء مرحلة الربيع تأتي مرحلة الصيف على الحضارة العربية [١], رأى شبنجلر ان هذه المرحلة تمثل مرحلة ازدهار ووعي ونضج الحضارة العربية، ويعود ذلك الفضل إلى الاسلام حيث رأى شبنجلر انه جاء بالوحدة للحضارة العربية، وهذا ما أدى بالمسيحيين واليهود والفرس على حد سواء للاستجابة الى دعوته, [٢] وان تعاليم الاسلام كانت معبرة تعبيراً واضحاً وصريحاً عن روح الحضارة العربية، حيث انه يمثل حركة تطهير من كافة الاديان التي كانت موجودة قبله في الحضارة العربية، لذا اتجه العديد من ابناء هذه الحضارة الى اعتناق الاسلام بحماس وقوة، لكن شبنجلر اعتبر الاسلام شرحاً وتفصيلاً لتلك الاديان وليس ديناً جديداً. [٣]

لم يكن شبنجلر الفيلسوف الوحيد الذي اعجب بالإسلام بل هناك الكثير من المفكرين والفلاسفة الذين كان لهم اعجابٌ شديدٌ بالإسلام، بل و رأوا ان الاسلام هو خلاصٌ للحضارة الغربية ومنهم المفكر الفرنسي ديباسكيه (Depasqua) الذي ابدى اعجابه الشديد بالإسلام حيث انه اعتبره منقذ البشرية، وقد ألف كتاباً عن الإسلام، رأى فيه ان الاسلام في ابعاده الرئيسية والافقية هو الوحيد القادر على احداث الانسجام والتناغم بين الانسان والعالم من حوله ومع الخالق الوحيد، لأن الاسلام في نظره دين كل البشرية ولذلك يدعو الغرب الى اللجوء الى الاسلام من اجل التخلص من الازمة التي فيها انه رأى ان عزلة الغرب عن الاسلام ناتجة عن الفهم الخاطئ له واتخاذهم موقفا عدائيا تجاهه، لذلك فإن الخلاص عند

(١) المصدر نفسه, ج١ , ص٢٤٠.

(٢) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر، المصدر السابق, ص١٠١.

(٣) هاشم يحيى الملاح, المفصل في فلسفة التاريخ, (د.ط), دار الكتب العلمية, بيروت,٢٠٠٧, ص٣٣٧.

ديباسكيه في الاسلام لأنه الوحدة العاطفية التي تخلص الحضارة الغربية من المتاهات المادية.[١]

الحضارة العربية عند شبنجلر في هذه المرحلة تخلصت من التشكل الكاذب الذي يعيق ازدهارها وتطورها وتقدمها، اذ ان التشكل التاريخي الكاذب للحضارة العربية كان كالحجاب الذي يحجب انجازات هذه الحضارة، ولكن بعد التحرر منهم وفي هذه المرحلة من عصر الحضارة العربية حول الشرق نفسه الى خلافة مبكرة مذهلة فقد ظهرت الاقطاعية في الامبراطورية الساسانية وحوران وجنوبي الجزيرة العربية، فإن عصر الاقطاع في الجزيرة العربية قد ازدهر ليصل الى جبال الحبشة، اضافة الى ذلك الانجازات العظيمة التي خلدتها الاساطير العربية لملك سبأ، فقد عرفت في الحضارة العربية القلاع وقبور الملوك التي عرف عنها بان الحجر الواحد منها كان اكبر الحجارة في العالم، فرأى شبنجلر ان مقرب الواقعة في اليمن لا تزال الى الان مليئة بآثار لاتعد ولا تحصى للقلاع تعود الى ازمنة بعيدة فمثلا معبد غمدان[٢] في اليمن الذي يتألف من عشرين طابقاً. [٣]

المرحلة الثالثة: خريف الحضارة

بعد مرحلة الصيف التي ازدهرت فيها الحضارة العربية تأتي مرحلة جديدة وهي مرحلة الخريف التي تبدا من عام ٦٥٠م وتمتد الى ٨٠٠م، وشاهدت هذه الفترة ظهور الاسلام مع

(١) عبد القادر طاش، أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي، كتاب المختار، (د.ط)، د.ت، ص ٣٩-٤٢.

(٢) معبد غمدان: يعد من المعالم الاثرية المهمة التي ارتبط اسمها بتاريخ اليمن القديم وحضارته ما قبل الاسلام , وهو احد البيوت السبعة الاولى الموضوعة على احد اسماء الكواكب , وقد بناه الضحاك باسم الزهرة وكانت تذهب اليه الامم..... للمزيد ينظر محمد حسين الفرح, الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير, مج١, (د.ط), الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء, ٢٠٠٤, ص ٢٤٥. ٢٤٨.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص ٢٢.٢٣.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي فترة رجوح العقل ونضوجه وازدهاره فقد ظهرت فيها المعتزلة والصوفية وازدهرت فيها العلوم العقلية كالفلسفة والطب, [١] فالحضارة العربية بعد ان دخلت مرحلة العقلانية، ويعني انها اصبحت حضارة كبيرة هرمة في نهاية عمرها، وان شبنجلر قد شن حملة قوية بعنف ضد العقل لأنه اعتقد بانه عندما يسود العقل على مظاهر التفكير فذلك دليل على ان الحضارة قد دخلت مرحلة المدنية التي تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل الحضارة، حيث ان العقلانية هي مذهب يؤمن بالمحسوس المدرك لذا يتحول الانسان الى مخلوق لا يهمه غير الحاضر فيتمسك به ويشد بذاته الى كل ما اتٍ وهدفه الوحيد هو تحقيق الربح الفوري، لذا فإن هكذا انسان ليس باستطاعته ان يكون لبنة في صرح الحضارة، كما ان المرحلة التي يعيش فيها لا يمكن ان تكون مرحلة انبعاث وتطور لأنها عاطلة وعقيمة ولا مجال فيها للبناء الاصيل وهي تحاول دائما في الصمود امام شعورها بالنقص، هو أن تغرق نفسها بعيش حسي مترف، يخفي صوت الوجدان داخل الانسان، ولكن الاحساس كان لا يكفي مما يؤدي الى ان تصاب الحضارة بالسأم والملل ويبحث اهلها عن مهرج لا صديق، وعن نديم لا رفيق، فنلاحظ في ضوء ذلك تقلب الموازين واختلال في القيم وانعدام اي حافز او مبرر للعيش في الحياة. [٢]

المرحلة الرابعة: شتاء الحضارة

بعد مرحلة الخريف تدخل الحضارة العربية الاسلامية مرحلتها الاخيرة وهي مرحلة الشتاء، حيث تحولت هنا الى مدنية غلب عليها الجانب العقلي وتتسم بالريبة والشك في

(١) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنغلر، المصدر السابق, ص١٠٢.
(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١، المصدر السابق, ص١٦.

مجالاتها المختلفة [١]، مما فتح الباب لظهور المذاهب والالحاد ويحصر شبنجلر تلك المذاهب في جماعة إخوان الصفا بالإضافة الى اغلال التفكير المجرد الى فلسفة قاعات المحاضرات، ويتجسد ذلك من الجانب الديني والفكري في مدارس بغداد والبصرة، ففي مرحلة المدنية يزداد الشك و الاستبداد والحروب حيث ان الحضارة تفقد روحها التي كانت تغذيها، لذلك فإن المدنية تعني خاتمة الحضارة ، واخيراً بعد ان ضعفت الحضارة العربية وتراخت جاء الغزو المغولي سنه ١٢٥٠م ليحطم وينهي اخر مرحلة من مراحل تلك الحضارة وبذلك انحلال وانهيار وافول الحضارة العربية التي امتدت دورة حياتها الى سنة ١٢٥٠م،[٢] وبذلك حددها شبنجلر في ألف سنة تقريباً. [٣]

من خلال هذه الدورة الحضارية التي حددها للحضارة العربية الاسلامية، يؤكد ان كل حضارة تمثل دائرة مغلقة بذاتها ومستقلة عن جميع الدوائر الحضارية الاخرى، تتميز كل حضارة بخصائصها ومميزاتها واسلوب حياتها المختلف عن بقية الحضارات المختلفة مما يعني ان كل حضارة تمثل في حد ذاتها تاريخا مستقلا لا يتأثر بتاريخ الحضارات الاخرى لذلك رفض التقسيم التعسفي للتاريخ الذي يرى ان التاريخ ينقسم الى ثلاثة اقسام (قديم، وسيط، وحديث) والذي يجعل من الحضارة الغربية مركزا لهذا التاريخ وان جميع الحضارات الاخرى تابعة له ولهذا فإن شبنجلر يطالب بفهم صحيح للتاريخ والحضارات الارقى بما في ذلك الحضارة العربية، حيث قال مادحاً لها :" ان الحضارة المجوسية من الوجهتين الجغرافية والتاريخية بمثابة تلامس عمليا، من حيث الزمان والمكان، جميع الحضارات الاخرى لذلك فإن

(١) محسن محمد حسين, طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ, المصدر السابق, ص١٠٣.

(٢) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنغلر، المصدر السابق, ص١٠٢-١٠٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية، ج٣، المصدر نفسه, ص ٥٠٧.

تركيب تاريخها ككل في صورتها للعالم يعتمد كل الاعتماد على تعرفنا على الشكل الباطني الصحيح الذي شوهته قوالبنا." [١] فرأى شبنجلر ان الحضارة الغربية قامت بطمس جميع الانجازات والتطورات التي حققتها الحضارة العربية، فمن يأتي لدراسة تاريخ الحضارة العربية لا يجد فيها شيئاً مبهراً لان كل جهودها ألبست حلة كلاسيكية[٢] حيث قال: "ان فيلولوجيا(Philology) [٣] لم ينشبوا سوى ما ألبس الثوب الكلاسيكي منها في الإسكندرية وانطاكيا، ولا يعرفون حتى اتفه الاشياء من الثروة العريضة الهائلة لربيع الحضارة العربية أو المحور الحقيقي لأبحاثه وفكره، ومن هنا تنشأ الزعم المحال الذي لا يقبله عقل او عاقل، والقائل بأن العرب كانوا أقل نمواً ورقياً وروحياً من الحضارة الكلاسيكية." [٤]

من خلال ما تقدم اتضح لنا أن شبنجلر كان شديد الاعجاب بالحضارة العربية، اذ رأى ان هذه الحضارة ظلت مستقلة رغم كل الضغوط التي تعرضت لها ، وحافظت على جوهرها رغم كل ذلك على سبيل المثال يقول شبنجلر عن الفن العربي الإسلامي " انه ظاهرة مميزة فريدة، فهو فكرة لا تستطيع ان تتجسد وتتخذ شكلا لها الا عندما نتوقف عن ان نترك للقشرة التي غلقت الشرق الفتي بوحدات فن ما بعد وجود الفن الكلاسيكي ان تخدعنا فهذه الوجودات

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج٣, المصدر السابق, ص١١.

(٢) سميحة بن دحمان, الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر, المصدر السابق, ص ٧٩.

(٣) الفيلولوجيا: بمعناها التقني الدقيق, فن يشتغل على النصوص المكتوبة قصد تأسيس نص علمي ونشره, وهدف الفيلولوجيا هو السعي للوصول الى النص الاصلي, وبمعناها العام فتعني علم اللغة التاريخي و المقارن, وموضوعها تحقيق النصوص القديمة ودراستها حسب سياقها التاريخي والثقافي ويسمى المختصين بهذا العلم (علماء الاداب القديمة وفقه اللغة), وتعد الفيلولوجيا من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة التاريخ , وكلما بُعد العصر الذي هو موضوع الدراسة ازدادت اهمية الفيلولوجيا ..... للمزيد ينظر : حسن عثمان, المصدر السابق, ص ٢٧؛ اسلام دية, الفيلولوجيا بين التاريخ والتأويل عرض موجز لمشروع فيلولوجيا , مجلة متابعات وآفاق, ع١, ٢٠١٣, ص٣٢٨.

(٤) اسوالد اشبنغلر, , تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق , ص ٢٧.

سواء كانت تقليداً للغابر ام انه اختارت عنصرها من منابع خاصة بها او غريبة عنها كما شاءت أو أرادت فإنها في اي حال قد تجاوزت كل حياة باطنية." (١)

اعترف شبنجلر بأن للحضارة العربية الإسلامية روحاً خاصة بها تميزها عن بقية الحضارات وان تلك الروح هي التي تميز افراد هذه الحضارة وتجعلهم متحدين فيما بينهم، وبخصوص تلك الروح قال شبنجلر " ان الانسان المجوسي بما له من نوع كينونة روحاني هو مجرد جزء من نحن روحانية تحل من فوق وتنزل، وهي الواحدة نفسها لدى جميع المؤمنين فالأنسان المجوسي بوصفه جسماً ونفساً إنما ينتمي لذاته وحدها، ولكن هناك شيء ما آخر شيئاً ما أجنبياً وأرقى يكن داخله، ويجعله بكل ما له من لمحات وقناعات ومعتقدات مجرد عضو من اتحاد (إجماع) بوصفه فيضاً من الله وانبعاثاً، يطرح الخطأ ويبعده ولكنه يطرح أيضاً كل امكانية للأنا المعتدة بذاتها. " (٢)

ان روح الحضارة العربية الاسلامية في رأي شبنجلر هي مشتركة بين افرادها، جعلت نظرتهم للعالم نظرة متوحدة وتتميز عن الرؤى الحضارية الاخرى لأن الحضارة برأيه هي قوة روحية لمجموعة من الناس الذين لديهم تصور مشترك عن العالم، حيث تتجلى وحدة الحضارة من خلال مظاهرها (الفن ،الدين ،السياسة)، هذه الوحدة بمثابة الهوية الذاتية للحضارة حيث ان لكل حضارة شخصيتها الخاصة بها وخصائصها الذاتية، وقد اعاد شبنجلر تقسيم التاريخ الى حضارات متناوبة كل واحدة تختلف عن الاخرى، فلا توجد حضارة عامة بل هناك العديد من الحضارات ولكل منها حياة محدودة ومن ثم تنتهي، ان الحضارات كلها تنمو وتنضج ثم تتدهور وتهلك ولكل حضارة دورة حياة كاملة تبدأ من مرحلة النمو ثم الشباب والنضوج واخيرا

(١) اسوالد اشبنغلر, , تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص ٣٧٩.
(٢) المصدر نفسه, ص٧٦.

الهرم والموت وان الحضارة العربية او الحضارة الغربية هي واحدة من هذه الحضارات التي ينطبق عليها ما ينطبق على جميع الحضارات الاخرى.

رابعاً: التشكل التاريخي الكاذب بين الحضارات في رؤية شبنجلر للتاريخ

وضح شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية عن وجود ظاهرة خطيرة الصلة بين الحضارات والتي أطلق عليها تسمية (التشكل التاريخي الكاذب) وهذه التسمية استعارها شبنجلر من علم المعادن الذي يتحدث عن ظاهرة غريبة تحدث عند تكوين المعادن، وهو ان تحدث داخل طبقة من الصخور بلورات معدن من المعادن ، ثم ان تحدث في تلك الصخرة شقوقٌ وفجوات فيتسرب اليها الماء ويجرف تدريجياً البلورات خارج مراقدها، فتترك خلفها تجاويف داخل الصخور ثم عندما تحدث الظواهر البركانية او الانفجارات تتدفق الكتل المنصهرة الى داخل طبقات الصخور، فتتصلب وتتبلور تلك الكتل المنصهرة لكن ليس بشكلها الطبيعي لبلورتها، بل تظهر بالشكل الذي ملأت به التجاويف بشكل ما خلفته بلورات المعادن وهكذا نشأت اشكال غير حقيقية مشوهة وكاذبة، يتناقض شكلها الخارجي وتركيبها الباطني، وتبرز نوع من الحجارة شكلها وكأنه نوع اخر من الحجارة وهذه الظاهرة يطلق عليها علماء التعدين بالتشكل الكاذب، طبق شبنجلر تلك الظاهرة على تكوين الحضارات، حاول من خلالها توضيح اتصال او تأثير الحضارات فيما بينها. [1] حيث وجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين الحضارات في الصفات أو في حالة التكوين الذي أطلق عليه تسمية (التشكل الحضاري الكاذب) الذي هو وصف لحالة حضارة عريقة التقت بحضارة أكثر قوة وعراقة وابداع، ففقدت قوتها و ضعفت وخضعت لها، حيث ان اضطرت الحضارة المهزومة إلى أن تتلائم مع الحضارة الغالبة ظاهرياً ، ذلك فسر انه لا يمكن للحضارة المهزومة ان تنمو وهي معبرة عن

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٩-١٠.

ذاتها وطبيعتها مما يؤدي الى ان الناظر الى الشكل الخارجي يظن انه الحضارة المهزومة قد انتهت واختفت بينما في الحقيقة هي موجودة تحت الغطاء الخارجي الذي فرض عليها. (١)

فإن كل ما ينتج من الروح النشطة لتلك الحضارة قد اعيد صياغته في قوالب قديمة مما يؤدي الى تصلب الشعور النشط, مما يؤدي الى انتصاب قوته الإبداعية الخاصة التي تولد كراهية للحضارة الغالبة, وتزداد تلك الكراهية لتصبح هائلة ومروعة وفي ظل ذلك الحقد يتكون الشرط الاساسي لتحرير روحها الذي يحقق خلاصها بالقضاء على مظاهر التشكل الحضاري الكاذب، ذلك التشكل الذي ليس بالضرورة ان يوجد في كافة مظاهر حياة الحضارة وكما قد يكون احيانا تشكلاً شديداً وأحيانا يكون سطحياً ، كما ان امتداده الزمني قد لا يطول كثيراً وقد يكون قروناً، فذلك كله كان مرهوناً بعوامل كثيرة منها ما يتعلق بتلك التي فرضت وجوده عليها. (٢)

وهنا قدم شبنجلر للمؤرخ رؤيته العلمية حول تشكل الحضارات الكاذب قاصداً عملية هدم القوالب الحضارية التي تم اعادتها ضمن تشكلات كاذبة. تسهم في اعداد قوالب جديدة من الكراهية لتصبح مروعة في آثارها على نوع العلاقات مع الحضارات الاخرى.

قدم شبنجلر على ضوء تلك الفكرة مثالا عن الحضارة العربية والحضارة البابلية القديمة حيث قال" في حال الحضارة العربية، فكامل حقبتها ما قبل التاريخ تقع داخل دائرة المدينة البابلية القديمة، هذه المدينة التي ظلت طيلة ٢٠٠٠ من الاعوام فريسة لفاتح يتلوه فاتح،

(١) سعيد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوارات الحضارات ، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١٣، ص ١٧٢.

(٢) مقال جمال بروال، نظرية الحضارة في فلسفة اسوالد اشبنجلر ، مجلة دفاتر المخبر ، مج ١٧، ع١، الجزائر، ٢٠٢٢، ص ٢٤١.

وتتميز الحقبة الميروفنجية(١) من الحضارة العربية بدكتاتورية فخذ فارسي قليل العدد، واستمرت سيطرة هذا الفخذ طيلة القرنين من الزمن ولم تشهد خلال هذه المدة الا ما ندر من التحدي، وقد اقام سلطانه على الفتور غير المتناه لعالم الفلاحين، وفي عام ٣٠٠ (ق. م) ، ثم بعده بدأ وعي عظيم بالانتشار بين الشعوب الفتية الناطقة باللغة الآرامية والقاطنة في المنطقة الواقعة بين صحراء سيناء وسلسلة جبال زاغروس ، تخللت علاقة جديدة بين الانسان والله وتخللت هذه العلاقة جميع الاديان المألوفة، وبرز المقدونيون (٢) على المسرح وجاء بروزهم محكما الى درجة تجعل افتراض وجود نوع من علاقة باطنية بين هؤلاء واولئك امراً ليس مستحيلا." (٣)

اذ نشـأت الحضـارة العربيـة فـي بيئـة ذات مـاض عميـق هـي الحضـارة البابليـة القديمـة، حيـث انهـا كانـت منـذ الفـي سـنة مسـرحاً لغـزوات كثيـرة، حتـى سـادها الشـعب

(١) الحقبة الميروفنجية: يعتبر كلوفيس هو من اسس الدوله الميروفنجيه حيث انتصر على الحاكم الروماني ٤٨٦ ميلاديه وتمكن من طرد الالمان بأعالي الراين واخراجهم من غاله وهاجم القوط الغربيين، وفي ٥٠٧م تم الاعتراف به حاكما على غاله الرومانية، وفي سنه ٥١١م انقسمت المملكة الى ثلاث ممالك اوستراسيا ، نوسترية، و بور جوندي وبدأ الضعف يدب الممالك الميروفنجية..... للمزيد ينظر: جفري براون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط١، الأهلية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٥٠؛ نصيرة تابوشت، الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الإلزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية (١٨٧٠– ١٩٤٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف–المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧–٢٠١٨، ص ١٢.

(٢) المقدونيون: هم القومية التي استوطنت الجزء من شبه جزيرة البلقان, اغلبهم كم الاتراك والسلافيين, وكان يطلق على المقدونيون لقب الصقالبة,وكانت عاصمتهم القديمة أيجاي فيما بعد نقلت من قلعة أيجاي الى اديسا, وقد عرفت مقدونيا بشهرتها بتربية الخيول وكذلك مناجم غنية بالذهب والفضة, فمقدونيا بخيراتها وأراضيها وأقتصادها القوي مؤهلة لكي تلعب دوراً سياسيا وعسكرياً بارزاً في تاريخ اليونان, وكانت اكبر المجموعات الدينية منهم هي الارثوذكسية واقلها هم الاسلام..... للمزيد ينظر: ف.دياكوف و س.كوفاليف, الحضارات القديمة, تر: نسيم واكيم اليازجي, ج٢, دار علاء الدين, دمشق, ٢٠٠٠, ص٣٨٩؛ أحمد علي الناصري, الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر, ط٢,دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٩, ص٨.

(٣) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص١٠–١١.

الفارسي، وعندما جاءت سنة ٣٠٠(ق.م) بدأت في تلك الحضارة يقظة كبيرة عند الشعوب الفتية التي تسكن بين سيناء وجبال ايران، واللغة التي يتكلمون بها هي اللغة الآرامية لقد تمثل هذا الوعي بظهور علاقة بين الانسان والله تعالى وهذا الشعور جديد في العالم وقد ملأ كل الاديان القائمة والشائعة اديان هرمن، يزدان، بعل، اليهودية، لكن حدث في ذلك الوقت ان ظهر المقدونيون فغزو المنطقة والنتيجة لذلك تكون الطبقة رقيقة من الحضارة القديمة على سطح تلك المنطقة كلها حتى الهند وتركستان وهكذا هنا حدث تشكل كاذب. (١)

في حين اتفق هنتنغتون مع شبنجلر حول العلاقة بين الحضارات حيث ان الحضارات تميزت في بدايتها بأنها مرحلة صدامات ومواجهات، ثم تأتي مرحلة التأثير اي تأثير الحضارات على بعضها البعض ، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التفاعلات بين الحضارات منذ ١٥٠٠ سنة (ق.م) ويصفها بأنها علاقة حضارات كانت مفصولة عن بعضها بالزمان والمكان فلم يوجد الا عدد قليل من الحضارات وان كانت موجودة فإن عوامل الاتصال غير موجودة ويرجع سبب ذلك برأي هنتنغتون الى التباعد الجغرافي بين الحضارات حيث ان العلاقات التجارية والاتصالات كانت مقيدة. (٢)

كما واتفق توينبي مع شبنجلر حينما رأى ان الحضارة تدخل في عصر الاضطرابات عندما تتحول الاقلية الناجحة والمبدعة الى اقلية تفرض سيطرتها وسلطانها على المجتمع سالكة طريق الاذلال والغصب بدل من الاقناع ، مما يتسبب في نشوء الفتن والحروب الاقليمية داخل كيان المجتمع الواحد او عدة

(١) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، المصدر السابق, ص ١٢.

(٢) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي, المصدر السابق ، ص ٨١.

مجتمعات مجاورة، وهذا العصر يستغرق قروناً عديدة يستنزف بها الطاقات المجتمعية مما يؤدي الى قيام الاقلية بإقامة الدولة الجامعة، وان علاقة الحضارات تبدأ في مرحلة التأثير على بعض، ثم تأتي بعدها مرحلة تفاعلات ومواجهات، وصف العلاقات بين الحضارات يفصلها الزمان والمكان ولا يوجد حضارات بعدد كبير في الوقت نفسه، واذ كانت موجودة فإن عوامل الاتصال ليست موجودة. (١)

وضح هنتنغتون أن عندما تكون القيادة السيئة للجماهير وان اساليب الضغط يؤديان الى الثورة حينها يضطر القادة الى اعادة نظام الصفوف بالعمل السريع والعنيف؛ فتكون النتيجة هي نشوء وضع مربك ومضطرب وفوضى يؤدي الى انحلال النظام وبالتالي تنحل الحضارة المتوقفة. (٢)

ان الباحثين متفقون على تكامل واندماج الحضارات ببعضها البعض، حتى وان تعصب الباحثون الكبار فيما بينهم لتجربة حضارية معينة، الا انهم لم ينكروا ان الانفجارات الكبرى في حضارة معينة كانت لخبرة بشرية متراكمة ومجتمعة منذ الاف السنين. (٣)

وعلى ما يبدو من حيث المعطيات الفكرية التي طرحها شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية, انه تتطابق من حيث الآراء الفكرية مع هنتنغتون وتوينبي في

(١) محي الدين اسماعيل، توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٦.

(٢) Ian Hall, Clashing Civilizations : AToynbeean Response to Huntington, Harvard university publications, ٢٠١٨, P.٣.

(٣) برنارد لويس، العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (د. ط)، دار العلم للملايين، (د. م) ، ١٩٥٤، ص٧٦.

موضـوع تكامـل وانـدماج الحضـارات, مـن حيـث الالتقـاء والتشـابه فـي بعـض مقومـات تلك الحضارة وحتى انهيارها.

المبحث الثاني: الشعب وانواعه وحضوره في منهج التاريخ عند شبنجلر

اولاً: الشعب ودوره في البناء الحضاري

الشعب عند شبنجلر هو الاداة الحقيقية الاولى التي تتحقق بها الاحداث التاريخية لذلك أخذ هذا المفهوم عنده حيزاً واسعاً بالنظر لأهميته فرام يقدمه في رؤيته لكتابة التاريخ على انه الاداة التي لا يمكن للمؤرخ التخلي عنها.

أتفق شبنجلر مع توينبي في اهمية دراسة الشعوب المتمثلة بالمجتمعات ، وهذا ما اكده شبنجلر في كتابه (تدهور الحضارة الغربية)، اذ رأى ان من المهم دراسة المجتمعات المتمثلة بشعوبها فالمجتمع هو الوجه الحضاري للتاريخ وما تلك الحضارة الا عبارة عن تلك السلسلة من الحوادث التاريخية, الشعب هو من يكون مسؤولاً عن تغيير الملامح العامة للمجتمع وهذا التغيير في تلك الملامح لا محال انه يحمل في طياته صفات تحول جديدة لوجه حضاري مختلف يفضي الى تقارب جديد مع مجتمع اخر يؤدي الى حصول حالة من التلاقح الفكري بين المجتمعين لينتج صورة جديدة لحاضنة تاريخية تهدف الى تشكيل حضاري جديد اساسه الشعب الذي حمل تسمية المجتمع. فللشعوب الدور البارز في هذا التحول التاريخي للحضارة بصفته نواته الاولى . [١]

فكرة الشعب عند شبنجلر اخذت دورها كمحور اساسي في حركة التاريخ اذ قال" فكرة الشعب لا تتشكل من وحدة الجنس او اللغة لان الشعب هو مجموعة من الناس يشعرون بأنهم يشكلون وحدة قائمة لذا فإن الشعور المشترك يمثل العامل الرئيسي في تكوين الشعوب", [٢]

فالشعب عند شبنجلر ، هو نظام من الروابط التي يقوم بها الفرد ويشعر ويدرك ذلك ، لذلك أظهر شبنجلر أنه لا وحدة اللغة ولا وحدة الجنس تجعل من وحدة مجموعة من الناس

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢، المصدر السابق, ص ٤٦٧.

(٢)المصدر نفسه، ص ٤٦٨– ٤٦٩.

شعباً بالمعنى الصحيح ، إنما يكون الشعب شعبًا حقيقيًا إذا تحققت وحدة الشعور بالحياة والوجود ، وكلما تعمق ذلك الشعور ، تقوى وحدة الشعب اكثر، واعتقد شبنجلر أنه من الممكن القول أن هناك اتفاقًا بين فكرة الشعب والعرق ، بشرط ألا يكون معنى العرق هو المعنى الذي يؤكد أن الناس هم نتاج من نفس الأصل الفسيولوجي ، لأنه إذا كان هذا القول صحيحًا ، لكان من الممكن لبقاء الناس ودوامهم لقرون عديدة ، أما المعنى الذي تلتقي فيه فكرة الشعب مع العرق ، فهو ذلك المعنى الروحي الكوني القائم على وحدة الإحساس بالحياة وهو قريب من التاريخ والمصير والزمان، يولد الشعب من وحدة روحية وعاطفية، وليست لغوية أو سياسية . (١)

وفي نظرته إلى فكرة الشعب أكد شبنجلر على أن الأحداث التاريخية لم تُنجز من قبل الشعوب ، بل على العكس من ذلك ، لأنها هي من خلقت الشعوب، هذا لأن الحدث التاريخي يحدث تغييرات معينة ، والتي تؤدي إلى تكوين طبيعة الشعب وليس العكس ، لذلك فأن شبنجلر هاجم كل من يعطي الأولوية إلى الشعب فوق الحضارة ، وينكر كل قول يذهب إلى أن الحضارة هي نتاج الشعوب ، لأن الحضارة عنده شيء أصيل وأساسي ، تولد من أعماق الروح ، وليس للشعب اي دور في إظهارها بدلا من ذلك ، فأن الروح تعبر عن نفسها من خلال الشعب ، ويعني ذلك أن الشعب هو وسيلة من وسائل الروح واحد رموزها، ومثال على ذلك الحضارة العربية هي وليدة الروح التي انبثقت في ذلك الاقليم ، وظهورها إلى النور لم يكن بفعل الانسان العربي فتبعاً لرؤية شبنجلر لفكرة الشعب ، فقد ميز بين ثلاثة أنواع من الشعوب، شعوب بدائية وشعوب متحضرة وفلاحية، أما الأول فهم شعوب غير مستقرة وغير

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج٢, المصدر السابق, ص ٤٧٦-٤٨٢.

متجانسة، يتم تشكيلها ثم حلها دون أي قاعدة، و لا يخضعون لأي تغيير في شخصيتهم البشرية، لديهم شعور بالحضارة التي لم تولد بعد . (١)

فالشعوب البدائية هي الشعوب التي عاشت في بداية عملية النشوء والارتقاء واعتبر الثقافة تلك الشعوب بمثابة بقايا متحجرة من الثقافات الابتدائية الاصلية. (٢) ان المجتمع البدائي هو قبائل يجمعها وتوحدها آصرة القربى الجميع فيها احرار في استغلال المصادر الطبيعية يكون ذلك المجتمع على درجة عالية من المساواة الاجتماعية وفيها القليل من التميز الاجتماعي. (٣) ويتسم التفكير والشعور البدائي بالتجسيدية المطلقة حيث انهما مرتبطان بشعور دائم ففكر الانسان البدائي غير موجود بشكل مستقل ومنفصل بل هو مرتبط بالظواهر المادية. (٤)

عندما قسم شبنجلر الشعوب الى بدائية ومتحضرة فقد كان يدرك تماماً دور كل منها في بناء الحضارة. وأخذ على عاتقه عملية ابراز دور كل منها. فالشعوب البدائية اسهمت بشكل واضح في عملية النشوء والارتقاء. وكان دافعها الرئيس هو التماسك برابطة القربى, وسعيهم للبحث عن موارد الطبيعة . وهذا اسهم بشكل كبير في تشكل وجه الحضارة الاول.

أما الشعوب المتحضرة فتنشأ عندما تستيقظ روح الحضارة التي تتجلى في كل مظاهر الحضارة، استيقظت الروح الغربية في القرن العاشر الميلادي متمثلة بالشعوب الغربية التي يمثلها الالمان والفرنسيون والاسبان والايطاليون. (٥) ان الشعوب المتحضرة هي الامم التي

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج٢, المصدر السابق, ص٤٧٧ -٤٨٤.

(٢) فراس السواح ، موسوعة التاريخ الاديان، الشعوب البدائية والعصر الحجري، تر: غادة جاويش وآخرون، ج١، ط٤، دار التكوين والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، ٢٠١٧، ص١٤.

(٣) أشلي مونتاغيو، البدائية، تر: محمد عصفور، د.ط، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٨٢، ص٨٨.

(٤) المصدر نفسه , ص ٩١.

(٥) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢، المصدر السبق ، ص٤٨٢- ٤٨٣

تعرف مصالحها وتقوم باختيار ما ينفعها بصورة علمية ومعرفة دقيقة فهي الامم التي اقامت مجتمعاتها على الاسس التاريخية والثقافية والاصالة المعنوية والاخلاقية لها وان هذه الامم فكرت وخططت لبناء نفسها بالإضافة الى ذلك فإنها استطاعت ان تبني نظاما وحياة متقدمة للبشرية ايضا، وعملت على نجاة وتخليص الامم الاخرى في العالم من الانحراف والتدهور حينما اوجدت طريق النجاة لإنسان الغد والتاريخ وهو طريق الثقافة والتقدم والمعرفة والابداع.(١)

أما الشعوب التي تتبع الحضارة فهي شعوب الفلاحين الذين لا يملكون وكان تغيير وضعهم الاجتماعي بطيئاً وخير مثال على تلك الشعوب المتأخرة هو المصريون بعد العصر الروماني". (٢) قلل شبنجلر بمكانة طبقة الفلاحين وازالهم من دائرة الحضارة وهذا ما يتم انتقاده لكونه البذرة الاولى القصوى لأي حضارة، واننا نجد العديد من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة الذين يعتقدون ان البادية هي بداية التاريخ ومن بين هؤلاء ابن خلدون الذي يعد من اهم المؤثرات الفكرية في فكر شبنجلر والذي ساهم في فهم شبنجلر للتاريخ، حيث ان ابن خلدون وشبنجلر يمثلان النظرية الدائرية في الحضارة حيث يرون ان الحضارة تسير في دائرة تبدا بالولادة ثم النضوج والاكتمال وبعد ذلك تصل الى الشيخوخة، ورغم ذلك فان ابن خلدون تعارض مع شبنجلر في هذه النقطة في ان البادية هي اصل الحضارة فابن خلدون يذهب الى تاريخ العالم يشمل البادية ايضا لان البادية اصل الحضارة وذلك لأن الانسان في بداية حياته يعيش حياة بسيطة ومتطلباته المعيشية بسيطة ، قال ابن خلدون " فالبدو أصل للمدن

(١) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦، ص١٧.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج٢,المصدر السابق ، ص ٤٨٣–٤٨٤.

والحضر وسابق عليهما لان اول مطالب الانسان الضروري ولا ينتهي الى الكمال والترف الا اذا كان الضروري حاصلاً". (١)

ثانياً: انواع الشعوب ودورها التاريخي في رؤية شبنجلر العلمية

١_ الشعوب البدائية

هذه الشعوب عند شبنجلر هي شعوب أولية، اذ انه يقول " ان الشعوب البدائية هي بمثابة اتحادات تضم أناساً مشردين غير متجانسين، يشكلون اتحادات ثم يحلونها دون أي قاعدة يمكن التثبت منها، ويبقى امرهم على هذا الحال حتى يتزايد اخيرا الحس الداخلي اكثر فأكثر، وطوراً بعد طور لحضارة لم تولد بعد." (٢) اي انها شعوب غير مستقرة وغير متجانسة طابعها الانسان لا يطرأ عليه اي تغيير، ولا يسيطر عليها اي مصير، ولديها شعور بحضارة لكن هذه الحضارة لم تولد بعد.(٣)

٢_ الشعوب المتحضرة

تنشأ الشعوب الحضارية في رأي شبنجلر عندما تستيقظ روح الحضارة، تتجلى هذه الروح في كل مظاهر الحضارة، وتتطور وفقاً لصورة معينة هي صورة الحضارة التي اوجدتها، وبالتالي فهو يؤكد على تنقل هذه الشعوب وقدرتها على تحقيق الهدف والغرض، ما يميز هذه الشعوب عن الشعوب الاخرى هو ان لديهم صورة. (٤)

---

(١) ابن خلدون, مقدمة ابن خلدون لكتابه ديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, ج١, ط٥, دار القلم, بيروت, ١٩٨٦, ص ٦٥.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢، المصدر السابق, ص ٤٨١-٤٨٢.

(٣) عبادة خولة ، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق ، ص ٤٢.

(٤) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر، المصدر السابق, ص٦٨.

أطلق شبنجلر على هذه الشعوب اسم الأمم وهذا ما يتبين من خلال قوله "وسنسمي الشعوب اعتمادا على اسلوب حضارتها اماماً، وهذه الكلمة –الامم – تميزها عن الاشكال التي تقدمتها والتي تتلوها." (١) يتميزون عن غيرهم لأنهم وحدهم يجسدون شكل وصورة الحضارة، ولكل منهم طابعه الخاص الذي يكتسبه من روح الحضارة ،ومنه يصعب على اي أمة فهم أمة اخرى، وذلك لان كل أمة لا تفهم الا صورتها، ثم ان الأمة التي تنتمي الى حضارة ما يوحدها طابع خاص نابع من الرمز الاولي لروح الحضارة وبالتالي تعتبر هذه الشعوب بأنها الشعوب التاريخية الوحيدة التي لها وجودا تاريخيا في العالم، ولديهم وحدة عاطفية عميقة. (٢)

تعد الأمم هي الشعوب الحقيقية لبناء المدن، وتنشأ داخل القلاع، تنمو في المدن وتنحل في المدن العالمية، ولكل بلدة طابعها الخاص وأيضا طابعٌ قوميٌ، اما القرية والتي تعد شيئاً من عنصر، فإنها لا تمتلك ذلك الطابع، وايضاً المدن العالمية الكبرى فقدت ذلك الطابع ولم تعد تملكه، ومن هذا المنطلق او الاساس الذي يكوّن الحياة العامة بصورة مختلفة الى درجة تجعل الظواهر البسيطة في هذه الحياة تشير اليه وتدل عليه، نستطيع أن نتخيل الاكتفاء الذاتي والقوة والتوحد فإذا كان الستار الذي يفصل بين روحي حضارتين، ستاراً محكماً وليس باستطاعة البصيرة ان تنفذ خلاله، واذا الفرد الغربي لم يفقد الامل في فهم الانسان الهندي او الصيني، فهذا القول ينطبق تماماً على الأمم التي اصبحت في اعلى درجات الرقي من التطور. (٣)

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق، ص٤٨٤.

(٢) جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر, المصدر نفسه ، ص ٦٨.

(٣) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية ، ج٢، المصدر نفسه, ص ٤٨٥-٤٨٦.

٣_ الشعوب المتأخرة

"هي الشعوب التي تتلو إحدى الحضارات وتتبعها، فيجوز لنا أن نسميها اعتماداً على أفضل مثال معروف لدينا: المصريون ما بعد العصور الرومانية."(١) اعتبر شبنجلر هذه الشعوب خالية من السياق والمعنى والهدف التاريخي بشكل عام ويتسم الشخص في هذه المرحلة بالعنف، ومن هنا يتحول الموجود بطريقة ما الى الموت لأنه سئم الحياة، والجزع من المصير والقدر جعله لا يخاف من الموت، ولم يعد يشعر بواجباته وبالتالي لم تعد هناك اسباب لتبرير وجوده. (٢) فالحياة تبعاً لخبرة الشعوب البدائية والفلاحين، هي فقط تصاريف زمان، واحداث دون تخطيط أو مرسوم ، وخالية من الهدف أو الزحف الايقاعي داخل الزمان، إذ أن الحوادث تكثر فيه، لكنها في نهاية المطاف مجردة وخالية من كل معنى أو هدف، وأن هذه الشعوب في نظر شبنجلر لا تمتلك باطنياً تاريخاً، وان معاركهم ومستوطناتهم جاءت عرضية، أي لم تكن ضرورية، ونهايتهم تافهة ليس لها مغزى او هدف معين. (٣)

ومما تقدم نجد أهمية الشعوب بتصنيفاتها التي قدمها شبنجلر على انها اخذت طابع المرحلة التي عاشها. فكان لكل من هذه الشعوب دور في صناعة حدث تاريخي بشعورهم الديني أو القومي أو الاسطوري. ومما يسترعي الانتباه ان لكل مرحلة صلة بالمرحلة التي تليها, فكانت كل مرحلة تأسس لمرحلة لاحقة.

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص٤٨٢.

(٢) عبادة خولة، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر, المصدر السابق ، ص ٤٢.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢, المصدر نفسه, ص ٤٨٤.

المبحث الثالث : مفهوم الدولة وحضوره في التاريخ عند شبنجلر

مفهوم الدولة عند شبنجلر يعيدنا الى قراءات قديمة عن الدولة وتشكلاتها الاولى التي افضت الى خلق منظومة ادارية وسياسية واجتماعية جديدة ، مثلت الحجر الاول لتلك التطورات التي شهدتها المجتمعات التي تأسست فيها بواكير مفهوم الدولة امثال حكومة بريكيلز ٥٠٧ (ق.م) فقد كان لها الدور البارز في اهمية علاقة الدولة في التاريخ التي أدت الى اضافة في مفهوم الحضارة اليونانية, شبنجلر لم يكن بعيداً عن هذا الربط العلمي بين الدولة والتاريخ والحضارة ولا توجد حضارة لم تؤسس لها دول والدولة بمفهومها العام القائم على بناء اداري يضم مجموعة من المؤسسات الحكومية التي تقدم الخدمات بكافة مجالاتها الى شعب المتمثل في مجتمع يحمل صفة التطور الحضاري.

اولاً: الامة

ان الشعوب الحضارية عند شبنجلر هي شعوبٌ تاريخية ذات وحدة عاطفية عميقة، ويطلق شبنجلر على هذه الشعوب (الأمة)، أي أن الأمة هي مثل الشعوب المتحضرة، التي تجسد شكل الحضارة وصورتها ، كونها ذات مغزى، على عكس الشعوب البدائية والفلاحية التي تخلو من سياق المعنى التاريخي والغرض.(١)

وأشار شبنجلر إلى أن لكل أمة طابعها الخاص الذي اكتسبته من روح الحضارة ، حيث يصعب على أمة أن تفهم أمة أخرى ، لأن تلك الدول تعيش في قطيعة كاملة فيما بينها ، ويبدو لأمة واحدة أنها تمتلكها فهمت أمة أخرى ، لكن هذا فهم خاطئ ، لأن الأمة لا تفهم إلا الصورة التي تشكلها تلك الحضارة أو الأمة ، وهذه الصورة عادة ما تكون مشوهة وتؤدي أحيانًا إلى الشر، الا ان الأمم التي تنتمي الى حضارة واحدة ، يجمعها طابع خاص ومثال

(١) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص ٤٨٤.

على ذلك الحضارة العربية ، فالأمة الحقيقية فيها تقوم على أساس الاجتماع الديني المرتبط برمزها الأولي المتمثل في الكهف ، فتهمل هذه الأمة دور الوطن أم الموقع الجغرافي في تكوينها. (١)

ان اللغة والتاريخ والروح الوطنية والثقافة والعرق كل منها تلعب دورا مهما في تكوين الامة وان انشاء الرموز الوطنية واعادت كتابة التاريخ تعد من الاجزاء المهمة ايضا في بناء وتكوين الامة. (٢)

تظهر أولوية الامة في شكل شعور عام يمتد مواضيعها من خلال ثلاث وسائط هي اللغة التي يتحد بها الشعور مع التمثيلات ، والعمل الذي يتحد به الافراد أو جماعات الأفراد مع الطبيعة و الملكية التي تتحد بها الامة أو مجموعات الأفراد مع نفسها. (٣)

ان الأمة في رأي شبنجلر رمز من رموز الحضارة، وهي احتكار لمجموعة قليلة اي لا يمتلكها إلا قلة من الناس بالفطرة، حيث أن تمثيل الأمة هو موهبة شبيهة بموهبة الفنان أو الفيلسوف ، ان النبلاء هم وحدهم الذين يوجدون الامة، تتجسد فكرة الأمة فقط في الأرستقراطية النبيلة التي تمثل الحضارة بشكل صحيح، حيث يمتلك أصحابها إحساسًا داخليا عميقا بالتاريخ والوجود ، وهذا بدوره يعني أن الشعوب الحضارية هي شعوب أرستقراطية ، هذا لأن الأمة هي نفس الشعوب الحضارية ذات القيمة التاريخية و أن قيم النبلاء تسود في مرحلة ازدهار الحضارة ، بعد سيطرة النبلاء على الفلاحين والمهنيين، لأن النبلاء لديهم موهبة

---

(١) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج٢, المصدر السابق, ص٤٨٥.

(٢) Ingmar Karlsson, Policy Brief ,what is nation, Global Political Trend Center, Istanbul kultur University, Istanbul – Turkey, ٢٠٠٩, P. ٢.

(٣) حسن حنفي، في الفكر العربي المعاصر ، ط ٤ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٤٠١.

تاريخية تؤهلهم لتمثيل الأمة وتشكيلها ومع ذلك ، هناك طبقة تظهر إلى جانب طبقة النبلاء وهي الطبقة (البرجوازية) تهتم بالطبيعة والحقائق وتهمل التاريخ والمصير والوقائع ، والعقلانية هو سلاحها ، ازدادت قدرتها وقوتها لاهتمام المدن بالعقل والعلم الا ان هذه الطبقة لا تعبر عن الأمة ولا تمثلها , لأن الأمة لا تعرف إلا الجماعات النبيلة ذات الحس الروحي. (١) الامة هي فكرة تبحث عن واقع غالباً ما تفرضه أقلية على الأغلبية. (٢)

وتختفي فكرة الأمة عندما بلغت الحضارة مرحلة المدنية، وذلك بسبب ضعف سيطرة وسيادة النبلاء ، إذ بعدها سادت الطبقة البرجوازية وصولاً إلى سيطرة الجماهير البربرية الذين يحتقرون قيم النبلاء وقيم العلم والعقل، حتى ابتعدت فكرة الأمة عن حقيقتها .(٣)

ان بناء الامة كمفهوم معياري ، يعني اشياء مختلفة لأناس مختلفين على اساس موضوعية الفرد وميله السياسي، أن المفهوم الاساسي يدور حول مفهوم التجانس الاجتماعي داخل حدود اقليمية ، مع استنتاج شرط مبنى للسيادة ، اذا لم يكن بناء الامة مرتبطا بأي نظام حكم معين فأنه مع ذلك يدعو الى الاستقلال السيادي اذا اريد له الوصل الى النجاح ، وعلى الرغم من انه من الناحية النظرية، يمكن للمرء أن يتخيل أن عملية التجانس الاجتماعي هذه يمكن ان تتم تحت الاكراه لغرض واقع معين ، يتم خدمة بناء الدولة بشكل افضل من خلال القواسم المشتركة وحاجة المجتمعات إلى العمل معا نحو مستقبل يتخيلونه بشكل جماعي. (٤)

---

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٢ ، المصدر السابق, ص٥٠٧- ٥٠٨ .

(٢) Ingmar, Op, Cit, P.٢.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية, المصدر نفسه، ص ٥٠٩- ٥١٠.

(٤) Catherine Shakdam, Nation –Building and the Politics of stste – building, Al–Bayan center for planning and studies,٢٠١٨, P.٣.

ان الامة ليست كياناً محدداً إلى الابد ، لكنها في الواقع مخلوقة ومعنى ذلك ان القومية مخلوق ذو وجهين انه مترادف مع تقرير المصير لأولئك الذين لديهم حظ جيد للعيش في مجتمع له تاريخه ولغته وثقافته ودينه لكنه قد يكون كارها للأجانب وعدوانياً وغير مسامح ومهيمنا سلطوياً ، تفتقر إلى الارادة والقدرة على السماح للأخرين بما تدعيه الامة نفسها. (١)

ثانياً: الدولة

لكل أمة (دولة)(٢) تشكل صورتها التعبيرية ، فكل أمة تحتاج إلى دولة في كفاحها ونضالها، فلا أمة من دون دولة ، ولا حضارة من دون أمة ، ولا تاريخ من دون حضارة ، ولا تاريخ من دون حضارة ، بالإضافة إلى أن شبنجلر يؤكد أن التاريخ متجسد في الدولة ، وأن الدولة تمثل التاريخ في حالة توقف اي ان " الحضارة هي كينونة الأمم في اشكال دول"، في رأيه أن الدولة هي دولة حرب وقتال، وأنها من اختصاص الرجال " انها الاهتمام بالهجمات وبتوقع الاخطار وهي قبل كل شيء العدوان الايجابي، هذا العدوان الذي هو أمر طبيعي وواضح وغني عن البيان بالنسبة الى كل حياة بدأت بالتحليق والتسامي".(٣)

أن الدولة هي دولة حروب وان الحروب بين الدول لها تأثيراتها اللاحقة على القدرة العسكرية للأمة وان النتائج الإيجابية في الحروب تزيد بشكل كبير من المكانة الدولية للدولة ، وتحفز الأفراد على تحديد الهوية على المستوى الوطني ، وبالتالي الحد من الصراع الداخلي، وبالتالي فإن القادة لديهم حوافز الاستثمار في قدرة الدولة من أجل حل مشاكل بناء الدولة

---

(١) Catherine Shakdam, Op, Cit, P.١.

(٢) الدولة: هي نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يضمن أمنه وأمن رعاياه ضد الاخطار الخارجية أو الداخلية, وهو يتمتع لهذا الغرض بقوة مسلحة وبعدة اجهزة للإكراه والردع, ولا توجد دولة بلا درجة عالية من الانسجام الاجتماعي والتنظيم التسلسلي اللذان يسمحان للحكومة بإشعاع سلطتها, وتنفيذ رغباتها..... للمزيد ينظر: محمود حيدر, الدولة فلسفتها وتاريخها من الاغريق الى ما بعد الحداثة, ط١,المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, (د.م),٢٠١٨, ص١٨.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣، المصدر السابق, ص ٢٧٧-٢٨٠.

الداخلية. (١) رأى شبنجلر أن الدولة العظيمة الحقيقية هي الدولة التي تسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية ، حيث تتميز بالقوة والكفاءة في إدارة شؤون الدولة ، وخاصة الجيش والشؤون العسكرية إذ تعتبر هذه الطبقة ان رسالتها في الحياة هي إدارة الدولة وقيادة الحروب، بالإضافة إلى ذلك، لا تحافظ الدول الكبيرة على نفسها من خلال الوسائل المادية أو الدستور أو العدل أو الحرية، بل من خلال الفعالية والنشاط والوحدة الروحية للدول والتفوق والزعامة السياسية. (٢)

ونلحظ هنا أن شبنجلر يعلي شأن الارستقراطية التي لا تتعامل مع الناس على أنهم أحرار، وفي هذا يناقض مواطنه هيجل ، الذي رفع مكانة دولته البروسية، حيث تعامل الجميع حسب رأيه على أنهم أحرار ، فعندما انهارت الدولة الألمانية بسبب الملكية الخاصة ولأن القوانين العامة لم تجد شيئًا، لذلك دعا هيجل إلى إقامة دولة مدعومة بجيش قوي وسلطة سياسية واقتصادية مركزية، وهي فكرة تقدمية في عصرها، كما أشار ماركس، حتى تتمكن هذه الدولة من القضاء على ما تبقى من جيوب الإقطاع في الدويلات المتفرقة. (٣)

اذ اعتقد شبنجلر أن هناك أنواعاً من الدول ، تتناسب مع مرحلة تطور الحضارة ، فقبل ظهور الحضارة ، تظهر الدولة الفلاحية البدائية، وهي حالة لا يعتبرها شبنجلر تاريخية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، لأنها تخلو من الجوهر العضوي العميق للدولة ، ويعتقد أنه على الرغم من كونها دولة قديرة ، إلا أنها لا ترمز إلى الوجود الحي العميق والنقي، و مع بداية ظهور الحضارة ، تظهر الدولة الإقطاعية ، وهي بمثابة إدارة حياة الناس من قبل طبقة

(١) Harris Mylonas, Nation Building, George Washington university, Article ٢٠٢٠, P.٦.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٢، ص ٥٥٠ – ٥٥٤.

(٣) حسن حنفي، دراسات فلسفية ، المصدر السابق ، ص ٤٠١.

واحدة هي الطبقة الإقطاعية [١] ، التي تتحكم في إدارة الدولة في مرحلة ربيع الحضارة ، وتسود أخلاق النبلاء من قيم وتعاليم في هذه الدولة، و في مرحلة ازدهار الحضارة وتطورها تسود الاسرة الحاكمة المالكة، اذ ان مصير الناس يرتبط بالسياسة تلك الاسرة وقوتها لان مصير الحاكم يكون مصيراً للجنس البشري. [٢] نجد أن الأرض عند الشعوب البدائية هي للمجتمع بأسره، لذلك نجد أن الدولة تخلو من جوهرها العضوي. [٣] ومع نشوء الحضارة ظهرت الطبقة الاقطاعية حيث ان الاقطاعين فرضوا على الرجل الحر الولاء او التبعية لهم والخدمة وخاصة الخدمة الحربية مقابل الحماية والانفاق عليه. [٤]

وبعد انتهاء سيادة دولة الأسرة الحاكمة المالكة، تتكون دولة المدينة ، وهي دولة تسودها التعاليم الارستقراطية، وتنشأ هذه الدولة عن طريق التلاحم بين نبلاء الريف ونبلاء المدينة، مع وجود طبقات المهنيين والحرفيين، و عند مجيء المرحلة المتأخرة من الحضارة، تظهر الدولة المطلقة، تلك الدولة التي تتعزز فيها سلطة المال والعقل، وتغيب سيادة الطبقة، ويؤسس التوازن بين الريف والمدينة، ويحاول النبلاء إيقاف هذا التطور ، لكنهم يفشلون في ذلك ،

(١) الطبقة الاقطاعية: هي طبقة كبار ملاك الاراضي, كان الفلاحون مرتبطين بالعمل في أراضي السادة كجزء من أشغال العبودية وفي وقت لاحق اصبح العمل بدون أجر لجميع الفلاحين الذين يعيشون داخل ملكية السيد الاقطاعي مقابل حماية الاقطاعي لهم, أي يقوم السيد بتقديم الحماية والارض التي يقتات منها التابع ويخدم فيها لصالح السيد , وعلى التابع ان يحترم السيد وان يؤدي الخدمة العسكرية في حالات الحرب, وان يفدي سيده اذا وقع في الاسر.... للمزيد ينظر:أحمد ابراهيم الشعراوي, الاقطاع واوربا في العصور الوسطى, (د.ط)، المطبعة العالمية ١٦و ١٧ ش ضريح سعد، القاهرة ، ١٩٧٠، ص ٣-٥؛ محمد مظفر الادهمي, تاريخ اوربا في عصر النهضة ١٤٥٣-١٧٨٩م, (د.ط), (د.ن), (د.ت), ص١١.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص ٢٩٠– ٢٩٤.

(٣) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود ، مج١، ج١، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت، د.ت، ص ٣١.

(٤) احمد ابراهيم الشعراوي، الاقطاع وأوربا في العصور الوسطى , المصدر نفسه, ص١١.

كونه أمرًا حتميًا لا يمكن تغييره أو تبديله ، وان الحاكم يهتم بتلك الدولة برعاية الجميع من غير استثناء، ويهتم بمقاومة النبلاء الذين يطمحون الى الوصول إلى صلاحيات اكثر. [١]

وعندما بدأت مرحلة المدنية، شعر اللا طبقيون أن لديهم رأياً وسلطة وقوة ، فبدأوا في الدفاع عن حريتهم، وتولت المثل العليا بالشيوع بدلًا من الرموز الكونية، وسادت الأهداف الحسية بدلًا من الأهداف الروحية، واهتمت البرجوازية بحقوق الناس دون اهتمامهم بالسياسة الخارجية، مما أدى إلى تهيئة الأمور لظهور حروب متعددة، بالإضافة إلى أن العقلانيين يحاولون تحقيق مجتمع عادل وقيام حقوق الإنسان وحرياته، لا سيما الاقتصادية منها وانتقاد تقاليدهم القديمة، ورفع مكانهم شعار الديمقراطية والليبرالية[٢] ، والتي حسب رأي شبنجلر ليست سوى شعارات يحركها المال الذي بدأ يقوى شيئاً فشيئاً على حساب القيم الأرستقراطية القديمة.[٣]

يعد انحلال المجتمع البرجوازي بسبب تناقضاته الداخلية ،حيث تتحول فيه الحرية الى ضرورة ، والعقل إلى سلطة، فعندما يتولد عن الارادة الحرة الظلم فأن الفرد يصطدم مع النظام الاجتماعي الذي يدعي تمثيله، ويبحث عن الحرية وحقوقه، فيأتي النظام الليبرالي الذي يرفع شعار الديمقراطية والحرية للأفراد ، وان هذا النظام الليبرالي يقوم على حرية الأفراد التي تنتهي

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص ٣١٣- ٣٢٢.

(٢) الليبرالية: هي نظرية الحرية، وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية ويرى وجوب احترام واستقلال الافراد وحريات المواطنين وجوهر الليبرالية هو التركيز على اهمية الفرد وضرورة تحرره من كل نوع من انواع السيطرة والاستبداد فتهدف على نحو خاص الى التحرر من التسلط بنوعيه تسلط الدولة والتسلط الاجتماعي، لذلك نجد الجذور التاريخية لليبرالية في الحركات التي جعلت الفرد غاية بذاته، معارضة في كثير من الاحيان التقاليد والاعراف والسلطة، رافضة جعل ارادة الفرد مجرد امتداد لارادة الجماعة..... للمزيد ينظر: عبد الرحيم بن صمايل السلمي، الليبرالية نشأتها ومجالاتها، (د.ط) ، (د.ن)، (د.ت)، ص٥.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية , ج٣, المصدر نفسه, ص ٣٤٥- ٣٥٤.

إلى الاستغلال او الاحتكار ، كما وضح ماركس بأن لو ترابطت المصالح الليبرالية مع حرية الأفراد فإن ذلك يكون وليد الصدفة وليس ناتجاً عن قرار عقلي حر. (١)

ولابد هنا من التنويه هنا, الى ان شبنجلر عندما تطرق الى هذا الموضوع ذهب الى ملاحظة قد طغت عليها طغت عليها خلافات كبيرة، والتي يسميها شبنجلر مرحلة الدول المتنازعة، اذ وصف فيها أن الغرب يمر بها في عصره ، وتمثل هذه المرحلة مرحلة مهمة في التطور التاريخي ، حيث تشهد هيمنة السلطة الفردية وظهور رجال أقوياء، يحاولون الوصول إلى السلطة بأي ثمن ، ويرتبط مصير حضارتهم بسياساتهم الخاصة ، ومثال على ذلك حقبة الحرب العالمية الأولى، كما أن شبنجلر يعتقد أن الانتقال من الدولة المطلقة إلى الدول المتنازعة هو أهم سمة من سمات المدنية، وانطلاقا من هيمنة مرحلة الدول المتحاربة في عصر شبنجلر، كما وضح بأن الغرب يعيش مرحلة مدنية واضحة يهيمن عليها بالنزاعات والثورات الداخلية مرعبة ومخيفة وعمياء لأنها لم تصل إلى أهدافها بل كل ما تفعله هو تمهيد الطريق للقيصرية، بالإضافة إلى أن هذه الحروب يديرها أفراد غير منضبطين عسكريًا ، حيث تفتقر هذه الحروب إلى القواعد العسكرية المناسبة ، ويخوضها رجال دمويون يقضون على العدو بأي شكل من الأشكال. (٢)

وليس هذا فحسب, بل ذهب الى وصف الدولة القيصرية في كتابه تدهور الحضارة الغربية في جزئه الثالث اذ قال بأنها تقوم على سلطة الفرد الواحد وسلطة طموحاته الشخصية، حيث يقرر شبنجلر أن هذه المرحلة خالية من كل قيمة تاريخية وأهمية ، لأن كيان الدولة قد

(١) حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر, المصدر السابق ، ص ٤٠٢، ٤٠٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣، المصدر السابق, ص ٣٥٦- ٣٧٣.

انتقل إلى المغامرين الذين لا يدركون وجود الأمم ومعنى التاريخ، الأمر الذي يدحض كل معنى تاريخي وروحي للمجتمع الذي تحكمه القيصرية. (١)

وعلى ما تقدم ذكره في رأي شبنجلر, نجد ان رأياً آخر يذهب الى هنالك قضية مهمة في هذا الصعيد لا ننسى آثارها هنا وهي أن الدولة التي يتحدث عنها شبنجلر، والتي تقوم على القوة والحروب، هي دولة سبق أن تحدث عنها الفيلسوف العربي ابن خلدون في مقدمته، حيث ابتعد ابن خلدون في حديثه عن الدولة عن المثل التي سادت فيما بعد على عقول الفلاسفة والمؤرخين، وقرر أن الدولة تقوم بالقوة ، ممثلة بـ (العصبية)، وتعني نزعة طبيعية تؤدي إلى التماسك والاتحاد بين أفراد من نفس النسب ، وتؤدي بهم إلى الدعم المتبادل والتنافس ، وهو ما يمثل أهم خصائص العصبية ، وهذا التنافس يؤدي بدوره إلى طلب الرئاسة ب (الغلب) ، بعد مواجهة القبائل الأخرى(٢) فالشوكة والعصبية تعد من أهم الأسس التي تقوم على أساسها الدول.(٣)

ومن هنا يمكن القول, ان أحكام شبنجلر المتعلقة بالشعوب والأمم والدول ، أدركنا أن الاتجاه الأرستقراطي الذي سيطر على شبنجلر جعله يصدر أحكامًا تعسفية ليست موضوعية في كل جانب ، كما أخطأ شبنجلر عندما قرر أن الشعوب المتحضرة النبيلة – وحدها تستحق اسم (الشعوب)، لكون كلمة شعب ، لا تشمل الفلاحين والبرجوازية وأصحاب المهن والحرف وغيرهم من عامة الناس، وهكذا يتجاهل وحدة اللغة والأرض والتراث ، ووحدة العادات والتقاليد والأديان والطبائع البشرية المشتركة ، التي نرى فيها المقومات الأساسية

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣، المصدر السابق ، ص ٣٧٤– ٣٨٥.

(٢) خليل شرق الدين، ابن خلدون، د.ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣,ص ٧٦– ٧٩.

(٣) علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته،ط١، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، إيران، ١٣٨٠هج، ص٢٤٨–٢٥٠.

لظهور الشعوب وظهورها ، على النحو الذي ذهب إليه شبنجلر في هذا الصعيد ليس أكثر من القول بأن الأرستقراطيين وحدهم يمثلون الشعب الحقيقي في كل حضارة، يزداد خطأ شبنجلر هذا خطورة عندما لا نجده يعرض علينا كما تعودنا حججاً موضوعية ولا أدلة علمية يدعم من خلالها قوله هذا.

ثالثاَ: حضور ابن خلدون في منهج الدولة عند شبنجلر

في حين نجد ان ابن خلدون وبعد ستة قرون وبضع سنين قد فصلت مقدمته [١] و تدهور الحضارة الغربية لشبنجلر، ورغم طول تلك المدة ، وجدنا أن أحكام ابن خلدون قريبة جداً من الروح الموضوعية من أحكام شبنجلر ، ومن جانب آخر أن تشخيص شبنجلر لعوامل التدهور الاجتماعي والحضاري ، قد سبق لابن خلدون أن وضحها ، إذا ان شبنجلر لم يأتِ بجديد تقريباً ، ونود الإشارة إلى أن ليس هناك دليلاً علمياً يؤكد لنا وقوف شبنجلر على منهج ابن خلدون في كتبه ، فضلا عن أن شبنجلر لم يشر إلى ابن خلدون في كتابه تدهور الحضارة الغربية ، الا أن الذي دفع بنا كتابة هذه السطور اليسيرة هو أننا أدركنا شرف السبق لابن خلدون للعديد من أحكام شبنجلر المهمة وخاصة تدهور الحضارات.

اعتقد ابن خلدون ، أن هناك ثلاثة أطوار حتمية تتعاقب على الحضارات، وهي طور البداوة ، طور التحضر، طور التدهور والانحلال، إذ أن الحضارة تشبه الكائن الحي، لا

(١) مقدمة ابن خلدون: هو كتاب الفه ابن خلدون سنه ١٣٧٧ كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) وقد اعتبرت المقدمة لاحقاً مؤلفاً منفصلاً يتناول فيه جميع ميادين المعرفة من الشريعة والتاريخ والجغرافية والاقتصاد والعمران والاجتماع والسياسة والطب ..... للمزيد ينظر: ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، (د.ط)، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣، ص ٤٦.

يستمر عمرها إلى ما لانهاية ، لأن الهرم والشيخوخة أمر محتوم ، وان أي محاولة لمنع حدوث انهيار الدولة هي محاولة فاشلة. (١)

نشير هنا إلى أن فهم شبنجلر الحتمي لانهيار الحضارة قريب جدًا من الفهم الخلدوني له ، بالإضافة إلى أن البعد الاقتصادي للمدينة بالنسبة لشبنجلر يشبه الفخامة والهدر المادي عند ابن خلدون ، كما يعتقد ابن خلدون أن يلجأ رجال الدولة إلى الفخامة والرقة من حيث المأكل والملبس والفرش والأواني وتشييد المباني والمصانع الكبرى والمدن المتسعة والمنشآت المرتفعة، وزيادة الانغماس في النعيم نتيجة كثرة هدايا الدولة وإنفاقها، فضلاً عن زيادة جباية الضرائب ورأس المال والأسواق ، وأن النعيم المادي والاقتصادي يؤثر على شخصية الناس وصفاتهم الأخلاقية، حيث يؤدي إلى فساد الأخلاق، والإخلاص للرغبات المادية، وضعف الصفات الجديرة بالثناء ، مثل الشجاعة والبسالة والفروسية واحترام الذات التي كانت سائدة في طور البداوة ، ويعتبر غيابها من أهم عوامل الخطورة عند ابن خلدون. (٢)

نلاحظ هنا أن هذه العوامل الاقتصادية والأخلاقية تلعب دورًا رئيسيًا في اضمحلال الحضارة ، وهذا ما قاله شبنجلر أيضًا ، مع بعض الاختلافات فقط في طريقة تقديم الفكرة، ويبدو لنا أن أحكام شبنجلر على هذا المستوى لا تمثل نقلة نوعية في عالم الفكر ، لأنه لو اطلع الفرد الغربي إلى عوامل الانتكاس عند ابن خلدون لأدرك أن حضارته تتجه نحو الانحلال ، وهذا المصير لا مفر منه.

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون لكتابه المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر, المصدر السابق ، ص ٢٩٣- ٢٩٤.

(٢) احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ, المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٩؛ زينب الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٩٠-١٩٥.

رابعاً: مواجهة التدهور الحضاري عند شبنجلر عبر المنهج التاريخي

لجأ شبنجلر الى ما يشبه الاندفاع في تفسيره لتدهور الواقع الغربي وطرق مواجهة ذلك، فنراه متأثراً بالحتمية التاريخية، يعزو كل ما يحيط به من قتال واضطرابات ونكسات الى عوامل قهرية متأصلة في الحضارة نفسها ، ومتابعة من حتمية المسيرة الحيوية للحضارة، وبهذه الطريقة يبرر شبنجلر جميع الاخطاء الفردية للسياسيين الغربيين والتي قادت الكثير من الناس الى محارق الحروب بحجة ارادة المصير على الرغم من انه لم يعلن بذلك بشكل مباشر ، ونقول ان تفسير شبنجلر في الميل الغربي الى الاستعمار والتوسع على حساب الامم والشعوب الأخرى، يمثل شاهداً كبيراً على صحة الميل التبريري عند شبنجلر ، اذا رأى أن القضاء والقدر قد قضى بأن تكون مرحلة المدنية مرحلة يهيمن عليها التوسع ، وتنتشر فيها الروح الاستعمارية بأي شكل من الأشكال لان الاستعمار رمز كل مدنية ، وان ما قام به الغرب من الأعمال الاستعمارية موجودة في كل مدنية ، اي ليس فقط في المدنية الغربية، وقال شبنجلر في وصف التوسع المدني " النزعة إلى التوسع هي بمثابة القضاء والقدر". [١]

وبهذه الطريقة ، يسلط شبنجلر الضوء على العديد من الأخطاء السياسية الفردية التي تؤدي إلى استغلال أبناء الشعوب الأخرى ، ولا شك في أن تفسيراته القهرية لمشكلة الاستعمار هذه ولجميع مظاهر الانحطاط الغربي الأخرى توحي بأنه من غير الممكن مواجهة الانحطاط إلا بفهمه وقبوله كضرورة تاريخية ، أي قبول هذا المصير بوصفه إرادة لقوة تتجاوز إرادة الإنسان ، يعد نوعا من المعالجة (السيكولوجية) [٢] للإنسان الغربي ، الذي ، إذا أدرك من

(١) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ج١، المصدر السابق, ص ٩٧.

(٢) المعالجة السيكولوجية: اعتقد فرويد ان الانسان يلجأ إلى تقديم اعذار تبدو على أنها مقنعة ومقبولة ومعقولة لما يراه من أوضاع خاطئة حوله، وان التبرير ليس الكذب لان الانسان في التبرير يكون مؤمناً بأن

سمات المدنية وحركة الحضارة ، لن يصدم من سقوط شعبه أو يفاجأ بالسلوك العدواني والاستعماري للقادة الغربيين. (١)

اما النوع الآخر الذي اقترحه شبنجلر لمواجهة التدهور الغربي فهو (الاستسلام) الذي جاء في شكل تكيف مع الوضع المدني للحضارة الغربية وهو تكيف مشابه جدا لمعالجة فرويد السيكولوجية للمريض النفسي وسنوضح ذلك على النحو الاتي:

هناك تناقضاً جوهرياً بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع ، وأن دور المعالج النفسي هو العمل على إعادة المريض للتكيف مع بيئته، فهنا المعالجة النفسية هي دروس في الخضوع، مثلاً (ايها المريض ستفوز بالكثير إذا نجحت في تحويل الهستيريا المرضية التي تعاني منها إلى مجرد شقاء مبذول) ،والنتيجة الطبيعة لهذا الموقف، هي أن التحليل النفسي كأسلوب علاج بميل لا يتعدى القيم والمؤسسات للواقع القائم ، اذ ان على المحلل النفسي باعتباره طبيباً، ان يقبل بحدود الواقع الذي لابد للمريض أن يحيا ضمنه والذي من غير الممكن تغييره. (٢)

وبنفس الطريقة الفرويدية، اقترح شبنجلر على الانسان الغربي أن يكيف نفسه مع الواقع المريض الذي لا يمكن تغييره ، حيث طلب منه ألا يبذل أي جهد للخروج من تلك الأزمة لأن ذلك لا فائدة من ورائه، لأن التدهور الاجتماعي الذي تعاني منه أوروبا، هو انحلال حتمي، وهو أمر واقع يجب التعايش معه ، لذا ينصح الناس في المدنية الغربية التعامل مع الحقائق الجامدة التي يتمتع بها الواقع الغربي، حيث لم يعد بإمكان الشعوب الغربية إنشاء فنون روحية

ما يقوله هو الصدق والحق..... للمزيد ينظر : احمد عزة راجح، اصول علم النفس، دار القلم للطباعة، بيروت، د.ت، ص ٥١٧.

(١) اسوالد اشبنغلر ،تدهور الحضارة الغربية ,ج١, المصدر السابق, ص١٦.

(٢) قيس هادي أحمد ، الانسان المعاصر عند هربرت ماركيوز، ط٢، مطبعة الخيرات، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٠٤.

ذات طبيعة حضارية ، ولم يتبق سوى القدرات المادية والاقتصادية ، لذلك من الضروري التكيف مع هذا الواقع وقبوله. (١)

نلاحظ هنا أن الطريقة التي اتبعها شبنجلر لمواجهة التدهور الغربي تشبه طريقة فرويد في معالجة المريض، فهي تشبه المعالجة السيكولوجية الفرويدية، التي طالبت الفرد الغربي بالتكيف مع الواقع لأنه مفروض وان اللذة الحضارية لا تستطيع مقاومة الواقع المريض، وان هذا لا يعني أن شبنجلر اشتق فكرته من فرويد، لأن المريض هنا ليس الفرد وانما الحضارة، بالإضافة إلى ذلك ، نحن نفتقر إلى الحجج العلمية والأدلة الموضوعية الدقيقة لدعم هذا البيان ، لكننا نرى وجود تشابه بين المعالجتين، هذا من جانب، ومن جانب آخر ربما جاءت هذه المعالجة كرد فعل نفسي من شبنجلر ضد اعراض التدهور التي كان المجتمع الغربي يعاني منها.

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق ، ص ١٠٣- ١٠٤.

الفصل الرابع

المنهج التاريخي عند شبنجلر واثره في رؤية اصلاحية لإنقاذ الحضارة الغربية

- المبحث الاول: تطبيقات منهج البحث التاريخي
- المبحث الثاني: المنهج الجديد عن شبنجلر
- المبحث الثالث: المركزية الغربية واثرها في تدهور الحضارة الغربية

المبحث الاول: تطبيقات منهج البحث التاريخي

هناك التباساً في تصور مفهوم (منهج البحث التاريخي) ، وهذا الالتباس يكمن في عدم التمييز بين المنهج التاريخي كخطوات إجرائية أو تأليفية ، وبين تصور المنهج التاريخي كخطوات للتحليل والتأمل والنقد، والبحث عن العوامل التي دفعت المؤرخ إلى تقديم تفسير يتبناه ويدافع عنه، ذلك لأنه مدفوع بعوامل معينة دفعته إلى تقديم التاريخ وفق مرجعياته الفكرية أو الدينية أو المذهبية، لذلك فإن منهج البحث التاريخي التي تتضمن مجموعة من الإجراءات التي يجب أن تكون متاحة لكتابة موضوع معين تختلف عن منهج البحث التاريخي الذي يتضمن البحث عن القوانين التاريخية والعلاقات السببية التي أدت إلى وقائع تاريخية محددة.(١)

وتناول عبد الرحمن بدوي هذا الموضوع في كتابه (مناهج البحث العلمي) ، حيث يقول في هذا السياق " أن هناك نوعان من المنهج: أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى التحليل، ويمكن أن يدعى أيضًا منهج الاختراع، والآخر هو الخاص بتعليمها للآخرين، ويسمى منهج التأليف."(٢)

المنهج التاريخي ، هو الأسلوب العلمي المتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها, (٣) ويتحقق ذلك من خلال دلائل الأشياء ، ولا يتوقف على حال، بل يتطور باستمرار حسب تعدد وتجدد المسالك المؤدية

(١) حامد عبد الحمزة العلي ، فلسفة التاريخ النقدية وأثرها في منهج البحث التاريخي، المصدر السابق ، ص١٨٩.
(٢) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي ، المصدر السابق, ص٤.
(٣) حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، المصدر السابق, ص ٤٩.

إلى استنطاق الاشياء .[١] لا شك أن شبنجلر كان من أصحاب المنهج العلمي في البحث التاريخي، وأن خطوات المنهج التي استخدمها متوافقة تماماً مع تعريف المنهج على أنه الطريقة العلمية في جمع المادة التاريخية، كذلك اننا نجد انه من دعاة تغيير المنهج التاريخي بحسب المستجدات والتطورات التي تطرا على مجتمع ما، وبذلك فإننا نجد انه اتفق مع هذا التعريف. [٢] ومجموعة إجراءات منهج البحث التاريخي تتضمن:

اولاً: العلوم المساعدة والمعرفة بها:

من خلال هذا العنوان يتبين لنا بان ثقافه المؤرخ يجب ان تتجاوز ثقافه الاخرين ويجب ان يكون ذا علم واسع بالعلوم الاخرى لكي تكون عاملا مساعدا له في كتابه التاريخ وفي هذه النقطة الاولى نجد شبنجلر قد بلغ شوطا كبيراً فقد كان عارفا بمجموعه من العلوم الطبيعية والانسانية التي مكنته من كتابه التاريخ على وجه العلم، فكان ذا دراية بعلوم الجغرافية، والعلوم السياسية وغيرها من العلوم الاخرى، ومن العلوم والمساعدة ،اللغات، الخطوط، الوثائق، الاختام، النميات,[٣] الجغرافيا,[٤] الاقتصاد، الأدب، فنون

(١) عبد اللة فياض، التاريخ فكرة ومنهجا دراسة في التاريخ وأصول بحثه،ط٢، مطبعة أسد، بغداد ١٩٧٧، ص١٥؛ عبد الله العروي، المصدر السابق، صى٢٢٠.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية، ج١، المصدر السابق, ص ٦٢-٦٣.

(٣) النميات : هو علم النقود والمسكوكات, وهو من العلوم المهمة في دراسة نواح من التاريخ فالعملة والانواط بما تحمله من صور الآلهة وصور الملوك والامراء واسمائهم وذكرى الحوادث التاريخية وسنوات ضربها تُقدم للباحثين مادة تاريخية قيمة بالنسبة للتاريخ القديم وتاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب على السواء..... للمزيد ينظر: حسن عثمان ,منهج البحث التاريخي, المصدر, السابق, ص ٣٢.

(٤) تعتبر الجغرافيا من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة التاريخ والارتباط الوثيق بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي المسرح الذي جرت عليه أحداث التاريخ، ولها الأثر الكبير في توجيه مصائر النوع=

التصوير، والنحت، والرسم، والعمارة، والفنون الموسيقية، التاريخ، الارتحال والسفر، وطائفة من العلوم الاخرى، ان هذه العلوم قد استعمل شبنجلر بعضها ولم يتعلق الاخر بجوانب عمله لكنه اكد على دورها بوصفها علوما مساعده في المعرفة التاريخية ونجد هذا عندما تكلم عن الروح العامة واثرها في فهم القوانين وعملية اشتراعها والمقبل على دراسة التاريخ وكتابته ينبغي ان يعلم من اول الامر انه مقبل على عمل شاق يتطلب الجهد والتضحية والصبر الطويل، [1] وانه تلزمه دراسة عميقة وتحصيل جدي متنوع وشأن التاريخ في ذلك هو كجميع انواع العلوم والمعارف، وأنواع المعرفة البشرية متشابكة ومتداخلة مع بعضها البعض، ولا يمكن دراسة علم معين مستقل تمامًا بذاته عن سائر العلوم أو المعارف الاخرى، والتاريخ من هذه العلوم التي لا يمكن فصلها عن غيرها من العلوم ، حيث أنها مرتبطة بها ارتباطًا مباشرًا، ويمكن أن نسميها بالعلوم الضرورية للمؤرخ، ونلاحظ أن العلوم

=الانساني، فهي التي غذت الإنسان وربته وعينته واجباته وخلقت له الصعوبات والعقبات الطبيعية التي تزيد من ميله إلى التغلب عليها وتؤثر بدورها على البيئة التي يعيش فيها ويعمل على استغلالها، ومواجهة ظروفه، كما أثرت الجغرافيا في بناء معتقدات الإنسان، فيعتقد بعض سكان المناطق الباردة – على سبيل المثال – أن الجحيم عالم يهيمن عليه البرد القارس، ويعتقد بعض سكان المناطق الدافئة أن الجحيم عالم تهيمن عليه الحرارة والحرائق المشتعلة باستمرار ، عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط٩، القاهرة ٢٠٠٩، ص. ٣٢-٣٣.

(١) نجد شبنجلر قد صبر كثيرا في كتابة مؤلفاته وخاصة (تدهور الحضارة الغربية)، الذي استغرق منه عشر سنوات من الزمن، منذ وضع مخططه الاولي حتى اتخاذه شكلة النهائي، حيث أنه قام بتعديلات، لان ما كتبه في البداية كان خلال سنوات مترعة بالشدائد والعواصف، جاء بمثابة تصريح ناقص نقصاً شديداً عما كان ينتصب امام ناظريه بجلاء ووضوح وهكذا كرس السنوات التي تلت تلك لربط الوقائع بعضها ببعض والعثور على وسائل التعبير التي تمكنه من عرض فكرته باشد الاشكال قوة والزاماً..... للمزيد ينظر: اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية، ج١، المصدر السابق, ص٣٥-٣٦.

المساعدة للتاريخ تختلف باختلاف العصر أو الجانب الذي يرغب المرء في دراسته والكتابة عنه. (١)

ثانياً: اختيار موضوع البحث

لم يكن اختيار شبنجلر لموضوعاته عبثاً أو من دون أسس علمية يستند عليها في اختياره لموضوعات مثلت مشكلات عصره، وفي تقديرنا أنه كان دقيقاً في اختيار موضوع البحث، وكانت المؤلفات التي أخرجها خير دليل على حسن اختياره، فإن كتاب تدهور الحضارة الغربية يعد الأول من كتب القرن العشرين في المانيا، ويعد اختيار موضوع البحث من الإجراءات التي يجب أن يضطلع بها الباحث عند قيامه بعملية البحث التاريخي . (٢)

فإن اختيار الموضوع في غاية الأهمية، بل ضرورة ملحة، سواء من حيث الموضوع أو الزمان أو المكان. وهنا لا بد من الانتباه إلى ما يلي: التعسف في تحديد موضوع البحث، أي الاهتمام بما يؤثر بشكل مباشر على الموضوع وإهمال الباقي، لأن المرونة ستمنح فرصاً أكبر للتحرك بحرية، وتدهور الحضارة الغربية عند شبنجلر هي الشاهد المميز لهذه الحالة، فنراه قد حدد المواضيع في اختياره لهذا الكتاب الذي يعالج جميع مواضيع الحضارات الإنسانية وانجازاتها من فن وعلم وفلسفة ومذاهب واديان، وثانيا: عدم التعسف في تحديد فترة البحث بين تاريخين اثنين، لأن

(١) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي, المصدر السابق، ص٢٥؛ قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي ، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص٥١.

(٢) عبد الواحد ذنون طه ، أصول البحث التاريخي المدار الاسلامي، ط١، بيروت، (د.ت)، ص١١٣؛ قاسم يزبك، المصدر السابق، ص ٧٩.

ذلك قد يؤدي إلى إهمال بعض الأسباب الفاعلة وبعض النتائج، وهذا تماما الذي رعاه شبنجلر في مؤلفه (تدهور الحضارة الغربية)، حيث قام بتعديلات على مخطوطة الكتاب الاولى التي اكتملت عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، ففي ربيع ١٩١٧م قام بالعمل ثانية في المخطوطة، وبشيء من تفاصيل معينة اوضحها واضاف اليها حيث لم تدحض أياً منها وبدا واضحاً اكثر في آراءه، لكن الكتاب لم يقدم الى الطبع نظرا للظروف التي كانت سائدة انذاك، ثالثاً: الاطلاع الى الدراسات السابقة التي لها علاقه بالموضوع لأنه يساعد على تحديد ادق، ذهب شبنجلر الى تاريخ الحضارات اليونانية والرومانية والعربية الإسلامية. (١)

عند اختيار موضوع البحث يجب على الباحث أن يلاحظ عند تفكيره ويراعى في اختيار موضوع بحثه ميله (دون تحيز) أو رغبته الشخصية سواء كان ذلك في الجوانب السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو العسكرية الحضارية، ولا يوجد سبب يدفع الباحث إلى دخول ميدان ولا يشعر في نفسه بالميل إليه، وعلى العكس من ذلك فإن الطرق الميدانية التي تميل ويجعله الباحث أكثر قدرة على العمل وأقوى في كشف الحقائق التاريخية. (٢)

(١) عبد الاله بنمليح واستيتو محمد، مناهج البحث في الانسانيات والعلوم المساعدة البحث التاريخي نموذجا ، ص ٥١.

(٢) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ٥٨؛ عبد الامير طباجة، منهجية البحث تقنيات ومناهج ، ط ١، دار الهادي ، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٠.

ثالثاً: جمع الأصول والمراجع الموثوق بها:

ان الحصول على المادة العلمية هي اولى الاعمال التي يقوم بها الباحث لحل المشكلة التي يقوم بدراستها وبحثها وعليه في هذا الصدد ان يختار المصادر التي يجمع منها البيانات المرتبطة بالموضوع سواء كانت جيدة ام لا، حتى يستطيع ان يدرس مراحل تطور الظاهرة او الحدث موضوع البحث ولقد قسمت مصادر الحصول على البيانات إلى قسمين:

اولا: مصادر أولية: تقارير وسجلات شاهدي العيان أو ممن سمعوا الحوادث بآذانهم وقت حدوثها، وبقايا الاشياء الفعلية التي استعملت في الماضي التي يمكن فحصها واختبارها بطريق مباشر.[١] ونلاحظ هنا أن شبنجلر عمل بهذه المصادر التي من بينها التقارير مثلاً عن الأسلوب الفاجع في حياة نابليون الذي ارتفع إلى الوجود المؤثر الفاعل نتيجة لحربه ضد السياسة البريطانية والروح البريطانية التي مثلتها تلك السياسة أوضح تمثيل، هذه الروح التي اكتملت وأمست روح القارة الأوربية نتيجة لصراع نابليون ضدها بالذات، التي أصبح لها من القوة المقنعة بقناع سمي (الشعوب المتحررة) ما يكفي للتغلب عليه. [٢]

ثانياً: المصادر الثانوية: وهي المعارف و المعلومات التي قد يجدها الباحث في السجلات أو الصحف أو الدوريات العلمية، وجميعها قد ترجع مصادرها إلى ثالث أو رابع أو ربما خامس مصدر لنقل المعرفة، وهذه المصادر لا يمكن عدها في البحث التاريخي موثوقاً بها، مثل المصدر الأول ولكن هذه

(١) حامد عبد الحمزة العلي، فلسفة التاريخ النقدية وأثرها في منهج البحث التاريخي، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق, ص ٢٨٦.

المصادر قد تحقق العديد من الأغراض التي تسهم في نجاح الدراسة، وتستعمل المصادر الثانوية في حال عدم توافر المصادر الأولية، وتتمثل المصادر الثانوية في الكتب أو المراجع المكتوبة أو المطبوعة أو بعض البيانات الاحصائية، وعلى الرغم من أن المصادر الثانوية عادة ما تكون محدودة القيمة بالنسبة للمصادر الأولية، حيث احتمال الأخطاء فيها اكبر نتيجة انتقال البيانات من شخص إلى آخر، الا ان المصدر الثانوي له وظيفة في تزويد الباحث عن الظروف والآراء التي قيلت حول المصدر.[١]

رابعاً: نقد الأصول التاريخية وإثبات صحتها:

النقد ركن أساسي من ضرورات البناء التاريخي، والنقد بمعناه العقلاني هو البحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلاً أو كاذباً، وهناك نوعان من النقد: النقد الخارجي مثل إثبات صحة الاصل التاريخي، ونوع الخط والورق وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه، والنوع الثاني هو النقد الداخلي الذي يبحث في الحالات العقلية التي مر بها مؤلف النص التاريخي، ويحاول أن يتبين قصد الكاتب مما كتبه، وهل كان يعتقد أن ما كتبه كان صحيحا، وهل كانت هناك مبررات جعلته نعتقد أنه كان صحيحا؟ و اساس النقد هو الحذر والشك في معلومات الاصل التاريخي، ثم دراسته وفهمه واستخلاص الحقائق من طياته. [٢]

---

(١) فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة ، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨؛ فتحيه عبد الفتاح النبراوي، (د.ط)، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، دار الافاق العربية، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٤٣؛ محمد سعيد ازهر السماك، أصول البحث العلمي،ط٣، مطبعة جامعة صلاح الدين ، ١٩٨٩، ص٤١.

(٢) حامد عبد الحمزة الجنابي، فلسفة التاريخ عند هيجل وأثرها في منهج البحث التاريخي، رسالة ماجستير, غير منشورة, مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ١٣٧؛عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي، وكالة=

ويتوصل الباحث في التاريخ من خلال نقده للأصول التاريخية إلى مجموعة من المعلومات والآراء حول أحداث الزمن الماضي، وقد تطابق الواقع أو لا تطابقه كلها أو على الأقل بعضا منها، فحالات الكذب والانتحال والأخطاء متنوعة والنقد وحده لا يكفي للوصول إلى الحقيقة التاريخية، فيقوم النقد التاريخي من خلال إثبات صحة الأصول التاريخية، بتحليلها إلى عناصرها الأولية، ويزن كل تفاصيلها واحدة تلو الأخرى، ويصل في كثير من الأحيان إلى التمييز بين الروايات الكاذبة وتلك المشكوك في صحتها، وبين الروايات التي يحتمل فيها الحقيقة والروايات التي لا يمكن تحديد قيمتها لعدم تمكن الباحث للوصول إلى رأي حاسم، ومع ذلك فإن النقد التاريخي لا يثبت الحقيقة التاريخية، بل يساعد على الوصول إليها، ويؤدي إلى إمكانية صدقها, وبالتالي فإن النتائج المؤكدة للنقد التاريخي هي نتائج سلبية، وكل النتائج الإيجابية محل شك، وكان واضحاً النقد الذي استعمله شبنجلر في انه نقد إيجابي لأنه لم يترك أي موضوع من الموضوعات التي طرحها دون أن يعالجها معالجة علمية ومنطقية. (١)

وهنا نجد شبنجلر قد بذل جهداً كبيراً في جمع الاصول التاريخيةلغرض إكمال كتابه(تدهور الحضارة الغربية), فقد تطلب منه هذا البحث والغوص

=المطبوعات، الكويت، ١٩٨١، ص٦٥؛ فاضل جابر ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، (د.ط)، (د.ن)، واسط، ٢٠٠٦، ص٩٥.

(١) حسن عثمان، المصدر السابق، ص١٤٦؛ حسين محمد جواد الجبوري، منهجيه البحث العلمي مدخل لبناء المهارات البحثيه، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ٢٠١٣، ص٢٠٧؛ اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، ص ٥٩-٦٠.

في اصول الحضارات وتقسيمات المجتمعات, والسعي وراء المصادر وإثبات صحتها. ذلك انه امام مشروع كبير وهو مؤلفه (تدهور الحضارة الغربية).

خامساً: نقد الأصول وتحري النصوص:

ليس بوسعنا الوصول الى الحادثة التاريخية دون الاعتماد على النص وليس في وسعنا ان ننشد حجه قول ما لدى انسان لم تكن له صلة بالحادث او الواقعة التاريخية ولا يمكن ان نتلقى الاخبار اعتباطا له صله بالحادث او الواقعة التاريخية ولا يمكن ان نتلقى الاخبار اعتباطا من حيث انها اخبار دون ان نشير الى المصدر الذي صدرت منه ولذلك لا يكفي أن تكون لدينا الوثائق صحيحة و كما كتبها مؤلفها، بل يجب أن يضاف إلى ذلك أن نعرف أولاً ما هو مصدر الوثيقة؟ ثانيا: من هو مؤلفها؟ ثالثاً: ما هو تاريخها؟ وذلك لأن الوثائق تختلف في قيمتها اختلافا كبيرا من حيث صحة نسبتها إلى مؤلفها الأصلي أو إلى من يذكر اسمه على أنه مؤلفها، نحن نجد العديد من الوثائق أو الكتابات تفيدنا بصراحة وبكل يقين أن مؤلف هذه الوثيقة أو تلك هو فلان وفلان، ولكن يجب ألا نثق أبدًا في أي توكيد مهما كان قويًا، كما هو الحال مع العديد من الوثائق تم تزويرها لعدة اعتبارات، فمثلاً إذا كان الأثر قليل القيمة فيختم بختم فلان من المشاهير لكي ترتفع قيمته، أو قد يكون الأثر ذا قيمة كبيرة ويضاف إلى شخص من أجل تمجيد هذا الشخص، مع أن المفعول لا يخصه.[1] ونقد الأصول التاريخية يعني إثبات صحتها، لأنه إذا كان الأصل أو المصدر كله أو جزء منه

(١) عبد الرحمن بدوي, مناهج البحث العلمي, ص١٩٤؛ قاسم يزبك, التاريخ ومنهج البحث التاريخي ، المصدر السابق, ص ٨٩؛ حسن عثمان, منهج البحث التاريخي ، المصدر السابق, ص١٢٤.

مزيفاً أو مسروقاً، فلا يمكن الاعتماد عليه بشكل عام، التزوير والانتحال موجود في جميع أنواع الأصول والمصادر التاريخية، وقد تم تزوير التأثيرات المادية من أجل المكسب في كثير من الأحيان، وكذلك الكتابات التي تتعرض للسرقة الأدبية، ولذلك أصبح نقد الأصول من الضروريات التي يجب أن تتوافر في إجراءات المنهج التاريخي، حتى يمكن الخروج بالنص التاريخي الموضوعي. (١)

وقد اهتم شبنجلر بهذا الجانب من البحث التاريخي، لأنه كان مهتما بالمنهج التحليلي، أو الواقعي النقدي للبحث التاريخي، رغم التزامه وتمسكه بخطوات المنهج التاريخي الاخرى، أي كإجراءات للبحث في سياق ما يقوم المؤرخون به من خطوات، وان التحليل يرافقنا في كل صفحات كتاباته، وهذا ما شاركه مع المؤرخين في كتابة التاريخ، كما أن دراسته لأحوال الرومان واليونانيين تدل على أنه نظر إلى النصوص التاريخية والوثائق الموثوقة التي تناولت التاريخ القديم، لذلك نراه كثيرًا يراجع الوثائق التي يوظفها في بناء نصوصه التاريخية. (٢)

نجد ان شبنجلر في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) سعى الى نقد الاصول التاريخية المدونة عن الحضارات القديمة, وكذلك قام بنقد مصادر الحضارة الغربية ومنها انطلق لمحاولة وضع الحلول والمعالجات.

(١) قاسم يزبك, التاريخ ومنهج البحث التاريخي, المصدر السابق, ص٩٩.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص ٦٠-٦١.

سادساً: تحديد مكان وزمان التدوين ومعرفة شخصية المؤلف:

لقد ارتبطت تفحص النص التاريخي بمكان وزمان وشخصية المؤرخ، وعندما يثبت للباحث في التاريخ أن الأصل أو المصدر التاريخي صحيح وغير مزيف، فهذا لا يعني أن المعلومات الواردة فيه ذات قيمة تاريخية كبيرة، ولابد من نقد الأصل التاريخي من جوانب أخرى، وتحمل بعض الأصول اسم مؤلفها وزمان ومكان تدوينها، وبعض الأصول التي تكون متسمة بطابع الصحة وعدم التزييف، وأحياناً تغفل جانباً أو أكثر من هذه الجوانب، مما ينتقص من قيمتها التاريخية، فكيف يقدر الباحث قيمة الأصل التاريخي وهو يجهل اسم مؤلفه وشخصيته وعلاقته بالأحداث التي كتب عنها؟ فهل شهد ذلك بنفسه أم سمعها ونقلها إلى غيره؟ ومتى دونها؟ هل كتبه أثناء الحادث أم بعده بفترة قصيرة أم بفترة طويلة؟ وأين كان هذا التدوين؟ في المكان الذي وقعت فيه الحوادث أم في مكان بعيد عنه؟ ومن الضروري معرفة كل هذه الجوانب أو معظمها قدر الإمكان.[1]

ان معرفة كاتب الاصل التاريخي وشخصيته عند شبنجلر مسألة مهمة، لأن قيمة المعلومات التي يقدمها ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصية الكاتب ومدى فهمه للأحداث، وبكل الظروف التي تحيط به بشكل عام، وتختلف المعلومات التي يسجلها الإنسان من حيث خلفيته الفكرية، وتختلف حسب

(١) حسن عثمان،منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص٨٩؛ حسين محمد جواد الجبوري و قيس حاتم هاني الجنابي، منهجية البحث التاريخي الأسس والمفاهيم والأساليب العلمية، ط١، مؤسسة الصادق الثقافية، عمان، ٢٠١٣، ص ١٤٥؛ شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٣٧.

قيمة كل منها، ومهما كان الكاتب من أصل تاريخي فإنه يجب أن يتحلى بصفات المؤرخ الموضوعي،[١] وذلك لما له من أثر كبير.[٢]

لذلك لا بد من ان نبحث في صحة مشاهدة مؤلف الوثيقة للحادث، وهل كان صحيحا في وصفه لها، وهل لم يخطئ في بعض التفاصيل، وهل لم يخدع في بعض ما شاهده، وهل لم تكن تحده دوافع أجنبية من شأنها تشوه تصويره للحادث، فإلى أي مدى نثق بصاحب الوثيقة؟ فالنزاهة تتعلق بأمانة المؤلف في رواية أو نقل الحادث.[٣]

لذلك، فإن النص التاريخي الذي قدمه لنا المؤلف، لا يدل الا على كيفية تصوره له. [٤] وعلى الرغم أن شبنجلر لم يتعامل مع التاريخ على أنه

(١) من ذلك نقول ان للمؤرخ اثرا كبيرا يجب عليه القيام به وهو توخي الموضوعية القائمة عن العلمية في البحث التاريخي، الذي يؤدي الى التدوين القائم على اليقين والذي يسهم في انتاج تاريخ خال من الاساطير البعيدة عن المنطق العقلي، فكان المؤرخ ذلك الوحي المتجدد دائما والذي يبعث الروح في الحدث التاريخي ويحرك الماضي بلغه الحاضر ويجب ان يكون هدف المؤرخ من التدوين التاريخي هو الحقيقة التاريخية قدر المستطاع ولا شيء سوى ذلك فلا بد من ان تتوفر في المؤرخ الصفات الضرورية وان تتحقق له الظروف التي تجعله قادرا على دراسة التاريخ وكتابته فمن الصفات الواجب توافرها في المؤرخ ان يكون محبا للدرس جلدا صبورا فلا تمنعه وعرة البحث ولا المصاعب ولا= =عقبات من مواصلة عمله ولا توقفه ندره المصادر ولا يصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها وينبغي عليه ان يقضي الشهور وسنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد لآخر وينبغي عليه ان لا يتسرع او يقتضب تعجيلا لنيل منفعة لان هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية.... للمزيد ينظر : حامد عبد الحمزة الجنابي، فلسفة التاريخ عند هيجل وأثرها في منهج البحث التاريخي، ص ٣٩.

(٢) قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١٠٠؛ شوقي الجمل ،علم التاريخ نشأته تطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه, المصدر السابق ، ص ١٤٩.

(٣) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي ، المصدر السابق, ص ٢١٢؛ مبارك عبد الكريم السعيدي، مشكلة القوانين التاريخية، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الآداب والتربية جامعة قاريونس، ١٩٩٦، ص١٢؛ احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه ،ط٤، وكالة المطبوعات ، الكويت، ص١٢١.

(٤) انجلو اوسينوبوس واخرون، النقد التاريخي، تر: عبد الرحمن بدوي ،ط٤، وكالة المطبوعات، الكويت، ص١٢١.

تأريخ فقط، أي مجرد سجل في الأحداث الماضية، بل تعامل معه على أنه تاريخ، أي دراسة التاريخ لذاته، أي روحية الأحداث التاريخية، فقد كان يتعامل مع نصوص أفلاطون وأرسطو وهيجل و نيتشه وغوتيه كأصول تاريخية تمثل عقول أصحابها، لم يكن هناك شك في النصوص، بسبب ثقتته العالية في شخصياتهم العلمية، وهكذا فإن شخصية المؤلف بالمعنى النقدي والتحليلي موجودة. (١)

سابعاً: النقد الباطني الإيجابي:

ترجع عملية تحليل النص الى هذا النوع من النقد فالنقد الباطني للوثيقة من وظائف المنهج التاريخي الذي يقوم بتحليل الوقائع ويفسرها والربط بين ظواهرها المختلفة، ثم استخراج النتائج منها، ولا ريب في ان ذلك سوف يوصلنا في النهاية الى القوانين التاريخية التي توضح العلاقة بين الظواهر المختلفة. (٢) على ذلك نجد شبنجلر حضرا في عمليه النقد الباطني الايجابي لان القوانين وروحها والربط بينها وبين الظواهر المختلفة كانت من اساسيات العمل عنده فلم تكن هناك اي ظاهره في الوجود الا وكان لها قانونها الخاص بها. (٣)

وبناءً على ذلك فإن البحث بين الظواهر المختلفة يأتي من خلال تركيز الباحث على توضيح ما قصده صاحب الوثيقة من كلامه، ومن ثم معرفة

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق, ص ٣١، ٣٨.

(٢) محمد زكريا عناني و سعيدة محمد رمضان، في مناهج البحث وتحقيق النصوص ، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٦.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١, المصدر نفسه, ص١٣٠-١٣١.

صدقه في الرواية سواء كان شاهد عيان أو راوياً عن غيره، فالنقد الإيجابي يفسر النص ويظهر معناه، وإظهار معنى النص يعني التوغل فيه ومحاولة إيجاد قوانينه التاريخية، وكذلك محاولة التوصل إلى قانون جديد يضيف رصانة للمعنى العلمي في النص التاريخي.(١)

"والنقد الباطني الإيجابي هو تحليل للأصل التاريخي بقصد تفسيره وتحقيق معناه، وذلك يمر بدورين: الأول: إدراك المعنى الحقيقي للنص ومعرفة غرض المؤلف مما كتبه، ثانياً: تفسير ظاهر النص وتحديد معناه، فإذا تم اتباع هاتين القاعدتين بدقة، فإن الوقوع في خطأ فهم النص التاريخي سيكون أقل ما يمكن." (٢)

ومن أجل تحديد المعنى الحرفي للنص التاريخي، من الضروري معرفة التغييرات التي حدثت في المفردات اللغوية بمرور الوقت، وتحديد معاني الكلمات في مواقعها، لأنها تختلف أحيانا من حيث المعنى من مكان إلى آخر. من الضروري أيضا معرفة أسلوب مؤلف المصدر من خلال قراءة كتاباته الأخرى، وبالتالي، تتاح للباحث القدرة على النقد الباطني الايجابي.(٣)

وفقاً لذلك، من الضروري تحليل المستندات أو النص التاريخي، لمعرفة العمليات التي لم تؤخذ فيها الدقة اللازمة في الاعتبار – قدر الإمكان –

(١) أسد رستم ، مصطلح التاريخ، ط٣، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص ٤٩؛ قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي,المصدر السابق ، ص ١١١.

(٢) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١١٩؛ عبد الواحد ذنون طه ،اصول البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١٤٣.

(٣) فاضل جابر ، محاضرات في منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ٩٩.

حتى لا يأخذ الباحث في الاعتبار المعلومات الواردة فيه قبل التثبت من صحتها، فالتحليل ضروري في انتقاد الأصول التاريخية، ولا يمكن أن يحدث أي نقد دون بدء التحليل، واحدة من أهم واجبات التحليل هي استرداد معظم العمليات التي أجراها المؤلف منذ ذلك الوقت الذي بدأ فيه بمشاهدة الحادث – إذا كان قد فعل ذلك – حتى تحركت يده لتأكيد الأصل التاريخي الموجود في أيدي الباحث في التاريخ، أو على العكس من ذلك يجب أن يبدأ الباحث بدءا من الحادث المسجل في الأصل التاريخي، حتى يصل إلى الوقت الذي شهد فيه المؤلف ذلك الحادث – ان كان قد فعل ذلك، لا يمكن إكمال هذه الخطوات ما لم يكن الباحث يمتلك روح الباحث الموضوعي وصفات المؤرخ الحقيقي الذي يسعى للحصول على معرفة تاريخية. (١)

ثامناً: النقد الباطني السلبي:

إن الإحاطة بالنقد الداخلي الإيجابي لا يمنح اكتمالاً في تحليل الأصل التاريخي، لذلك لا بد من الخوض في النقد الداخلي السلبي لأن تناقض المعلومات الواردة في الأصول التاريخية حول موضوع معين يجعل ذلك واجباً على الباحث في التاريخ للتدقيق في هذه المعلومات من أجل المحاولة للوصول إلى الحقيقة التاريخية أو إلى ما يقرب منها، ويلزم الباحث الشك فيما لديه من الأقوال المتناقضة، ويدرسها، ويعترف بإمكان وجود

(١) حسن عثمان ،منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص١١٧؛ شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه, المصدر السابق ، ص ٩٧؛ فتحية عبد الفتاح،علم التاريخ دراسة في مناهج البحث, المصدر السابق ، ص٣٦.

الكذب والخطأ بشكل أو بآخر، فالنقد الباطني السلبي عملية ضرورية لتصفية الحقائق و استبعاد المزيف منها قدر الإمكان.[١] لذا "علينا أن نبحث في صحة شهادة الوثيقة للحادثة، وهل كان على حق في وصفه للحادثة، وهل لم يكن مخدوعاً في بعض ما شاهده، فالنقد الباطني السلبي يهتم بما تحويه الوثيقة، بما تقوله بمعناها ودقتها وبالثقة العامة في المعلومات الموجودة فيها، أي أنه عندما تثبت أصالة الوثيقة، فإن الباحث يجب أن يسأل نفسه عن دلالتها لمصدر المعلومات." [٢]

يهدف النقد الباطني السلبي إلى رفض الأقوال الواضحة أو الأكاذيب أو الخطأ، والتشكيك في كل أقوال مؤلف النص التاريخي، وذلك لأن النقد الباطني الإيجابي، لا يوصل الباحث في نهاية المطاف في بحثه، بل يطلعه على الآراء التي أوجدها مؤلف الوثيقة، ومن ثم كان هذا الموقف يقتضي الشك واحتمال الخطأ. [٣]

ويمكننا بعد ذلك أن نستنتج مما سبق أن النقد الباطني السلبي يؤدي إلى قاعدتين: أولا: الإثبات العلمي لأي حقيقة تاريخية لا يمكن أن يتم عن طريق شهود العيان فقط، بل يجب على الباحث في التاريخ أن يكون لديه

(١) صائب عبد الحميد, علم التاريخ ومناهج المؤرخين,ط١, الغدير, بيروت,٢٠٠١, ص٥٣؛ قاسم يزبك , التاريخ ومنهج البحث التاريخي,المصدر السابق, ص ١١٧؛حسن عثمان, منهج البحث التاريخي, المصدر السابق, ص١٢٤.

(٢) نقلا عن: احمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط٤، وكالة المطبوعات، (د.م)، ١٩٧٨، ص٢٤٧؛ محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الانسانية ، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٢٠.

(٣) عبد الرحمن بدوي ، النقد التاريخي ، المصدر السابق,ص٧٥؛ عبد الواحد ذنون طه،أصول البحث التاريخي, المصد السابق، ص١٤٧.

دليل يثبت صحة تلك الحقيقة وأحيانا تعد اقوال مؤلف بعينه اقوالاً صحيحة، لكن لا يمكن أن يؤخذ هذا كقاعدة عامة، والقاعدة الأخرى لا يجوز أن ينقد الاصل التاريخي في هذه المرحلة كوحدة عامة، بل ينبغي أن تنفذ جزئياته وتفصيلاته وحوادثه المفردة واحدة بعد اخرى، فنجد مثلا أن عبارة واحدة قد تحتوي على عدة حوادث مرتبطة بعضها ببعض، لذلك يأتي دور الباحث في المنهج التاريخي مستنداً الى النقد الباطني السلبي ليقدم نصاً متماسكاً يحوي حكما على مؤلف الاصل التاريخي مع مراعاة الظروف المحيطة بتدوين ذلك الاصل التاريخي.(١)

نلاحظ هذه التفاصيل من النقد الباطني السلبي لدى شبنجلر، فقد حاول ان يرجع اصول التاريخ ومنهجه من خلال استعماله المنهج التاريخي النقدي الى اصول علمية واقعية، والقصد هنا أن يرجع التاريخ إلى أصل علمي، من خلال استعمال التحليل العلمي الذي مثل النقد لديه، فإنه لم ينظر إلى التاريخ باعتباره وحدة واحدة، بل نظر إليه على أنه مجموعة الاشياء والضروريات التي تكون العلاقات، وهذه العلاقات بدورها تكون القوانين العامة.(٢)

هذا النوع من النقد ليس جملة، بل القاعدة ينبغي أن تكون : تحليلها إلى عناصرها لاستخلاص جميع الأقوال المستقلة التي تتكون منها، ودراسة وفحص كل منها على حدة، في كثير من الأحيان نرى أن الجملة الواحدة

(١) حسن عثمان ،منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٦؛ وقاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١١٧.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق, ص ١٩٦.

تحتوي على عدة أقوال، لذا لا بد من فصلها عن بعضها البعض لنقد كل منها على حدة. (١)

تاسعاً: إثبات صحة الحقائق التاريخية:

النقد وحده لا يكفي للوصول إلى الحقيقة التاريخية، ويقوم النقد التاريخي بإثبات صحة الأصول التاريخية ويحللها إلى عناصرها الأولية، ويصل في كثير من الأحيان إلى التمييز بين الروايات الكاذبة و المشكوك في صحتها ،وبين الروايات التي يمكن الصدق فيها وبين الروايات التي لا يمكن تحديد قيمتها لأن الباحث لا يستطيع التوصل إلى رأي حاسم بشأنها، ولكننا نسجل ذلك ان النقد التاريخي في كثير من الأحيان وهو لا يصل إلى الحقيقة التاريخية، لكنه يساعد كثيراً في الوصول إليها، فهو يرجح كفة الصدق فيها. (٢)

" والمؤلف الذي لا يستطيع أن يتلقى معلومات عن الواقعة التي يؤكدها فهو قول لا قيمة له على الإطلاق، ويجب رفضه، و النقد هنا لا يفعل شيئا أكثر من إزالة المعلومات الوهمية دون تقديم معلومات يقينية." (٣)

وينبغي أن نلاحظ أنه ليس المقصود الوصول إلى الحقيقة التاريخية الوصول إلى الحقيقة المطلقة، إذ أن ذلك غير ممكن بسبب عوامل مختلفة، مثل فقدان الأدلة وانطماس الآثار، ومن ذا الذي يستطيع معرفة الحقيقة

(١) أنجلو اوسينوبوس ، النقد التاريخي, المصدر السابق ، ص ١٢٥.

(٢) حسن عثمان ،منهج البحث التاريخي, المصدر السابق ، ص ١٤٦؛ عبد الواحد ذنون طه ، أصول البحث التاريخي ,المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٣) أنجلو اوسينوبوس ، النقد التاريخي, المصدر نفسه، ص ١٥٣.

المطلقة في الماضي والحاضر؟ وهل يمكن للإنسان أن يعرف حقيقة نفسه معرفة كاملة؟ فالحقيقة التي يصل إليها المؤرخ هو حقيقة نسبية، وكلما زاد الصدق النسبي فيها، أصبح التاريخ أقرب إلى التاريخ بالمعنى الصحيح، في حدود إمكانياته، وحينما يعكف المؤرخ على دراسة التاريخ ، لن يجد الوقائع أو الحوادث ماثلة امامه، وعليه يتجه إلى دراسة و فحص البقايا البشرية وآثار الكتابات والنقوش والتحف والمنشآت والآثار البشرية، كلها تحمل بين طياتها أسرار الحوادث وخفايا التاريخ، وهل ستبقى أبداً صامته لا تبوح بأسرارها، حتى يتمكن المؤرخ بالدراسة الطويلة والتأمل العميق من أن يحملها على النطق وعلى التعبير عن أسرارها وخفاياها وينبغي أن تدرس بروح النقد، وهكذا فأن على عاتق المؤرخ مسؤولية إثبات صحة الحقائق التاريخية. (١)

في موضوع نسبية الحقائق التاريخية، نلاحظ أن شبنجلر على الرغم من تفسيره العلمي للتاريخ ، وعد الطبيعة التي اخذ منها نظريته البايلوجية العامل الأساس في تفسير التاريخ، وعملية بنائه بوصفها اساس لقيام الحضارات، لكنه عاد ليقول إن هناك عوامل معنوية أخرى تسهم في البناء التاريخي منها المعتقد و الدين و الأعراف بالإضافة إلى القابليات الفردية للأشخاص ودورهم في بناء مجتمعاتهم. (٢)

عاشراً: التركيب التاريخي:

(١) سعدون نصر الله ، المدخل إلى علم التاريخ، ط١، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص٧٧.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ،ج٣، المصدر السابق, ص١٩٢.

التركيب يعني أن هناك أشياء مفككة تحاول إعادة تشكيلها لتخرج بطريقة علمية رصينة، هكذا هو المؤرخ ، فالنقد لا يكاد يفارقه، والنقد يعني التفكيك ثم إعادة البناء على الاسس العلمية والمنهجية، وكذلك يتم تحليل الواقعة التاريخية ونقدها، وإخراج نتائج جديدة، وهذا هو التركيب التاريخي الجديد، وعلى هذا فقد قام شبنجلر بدراسة أحوال الشعوب من حيث العادات والتقاليد، وطبيعة المناخ والتضاريس، وذلك من أجل تحليلها ونقدها والخروج بنتائج علمية واقعية.(١)

ان عملية التأكد واليقين من صحة الحقائق التاريخية، يتطلب من الباحث في التاريخ أن يقوم بسلسلة من عمليات التركيب أو البناء، وتعتبر دراسة هذه العمليات من أهم المراحل في معرفة منهجية البحث في علم التاريخ وهو مرتبطة بنوع المادة التاريخية التي يتوصل إلى جمعها الباحث في التاريخ.(٢)

ان التركيب التاريخي يتطلب القيام بتنظيم الحقائق التاريخية، حتى يتمكن المنهج من السير بخطواته الصحيحة، حيث يصل الباحث في التاريخ إلى مرحلة تنظيم وترتيب الحقائق التاريخية التي تجمعت لديه، ولا شك أنه يجب عليه أن يفاضل بينها، والالتزام ببعضها وترك البعض الآخر، وفي الواقع فإن كل الحقائق التاريخية لها قيمة في حد ذاتها، ولكن الباحث مجبر على اختيار جزء منها لتوظيفه في كتابة التاريخ، وينبغي للباحث أن

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج ٢, المصدر السابق ، ص ٤٦٥- ٤٧٠.

(٢) حسن عثمان, المصدر السابق, منهج البحث التاريخي ، ص ١٥٨؛ قاسم يزبك, التاريخ ومنهج البحث التاريخي ، المصدر السابق, ص١٤٥.

يبدأ بتنظيم وتنسيق الحقائق التاريخية في مجموعات وأقسام، حسب ظروفها الظاهرية وخصائصها الأخرى، وأسهل طريقة للتقسيم هي التي تعتمد على ظروف الحقائق الخارجية، فكل حقيقة تاريخية ترتبط بزمان ومكان محددين وتتعلق برجل أو جماعة أو قضية معينة، وهكذا يجد الباحث أمامه مجموعة من الحقائق المتنوعة. (١)

نلاحظ ان شبنجلر في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) قام بدراسة كل ما يتعلق بالمجتمعات, أو الحرية السياسية لأحوال الغرب وكذلك البلاد العربية و الهند وأوربا وبلاد فارس, فكان ازاء مجموعة كبيرة ومتنوعة من الحقائق التاريخية, وكان عليه ان يقوم بتنظيمها, فأجاد واحسن في ذلك, فالقارئ له تستوقفه تلك التفاصيل الهائلة في حياة هذه الشعوب, وما كتبه عنها دليل وعيه التاريخي وإحاطته بالمعرفة التاريخية لتلك الامم, وأنه يتميز بإمكانيته المعرفية الواسعة ذات الطابع الشمولي.

إن تنوع هذه الحقائق التاريخية يتطلب في كثير من الأحيان (الاجتهاد)، ويلاحظ أن الحقائق التي توفرها الأصول التاريخية لا تكفي في بعض الأحيان لتغطية كل ما يتطلبه موضوع بحثه, وقد تكثر الحقائق من جهة وتنقص من جهة أخرى، وبالتالي تكون هناك ثغرات في سلسلة التاريخ، فيجب عليه بعد ذلك أن يحاول سد هذه الثغرات بالعقل و (الاجتهاد) كما يذهب الى ذلك علماء الدين في طلب العلم بأحكام الشريعة, ولا شك أن الباحث في التاريخ سيعمد الى دراسة ما توصل إليه من الأصول وما استخرجه منها من حقائق، ومن الممكن أن يتمكن في ضوئها من الوصول

(١) قاسم يزبك, التاريخ ومنهج البحث التاريخي, المصدر السابق, ص ١٤٩.

إلى تغطية الفجوات الماثلة امامه, اذن الاجتهاد لدى المؤرخ هو عملية استنطاق النصوص التاريخية التي بحاجة الى من يستنطقها.[١]

وهذا الاجتهاد كان جلياً في تفسيرات شبنجلر. اذ اجتهد في تقديم نص تاريخي اخذ على عاتقه تشكيل صورة علمية لمستقبل الحضارة الغربي, حتى صار شبنجلر الخارطة العلمية لسن القوانين والتشريعات فيما يتعلق برؤية الحضارة الغربية للأمم الاخرى.

(١) حسن عثمان, منهج البحث التاريخي, المصدر السابق, ص ١٧٤.

المبحث الثاني : المنهج التاريخي الجديد عند شبنجلر

اولاً: السيميائية وعلاقتها بالتاريخ عند شبنجلر

ان المنهج التاريخي الذي جاء به شبنجلر هو المنهج السيميائي والذي يعني المنهج الاشاراتي او العلاماتي، حيث ان السيمائية تعني دراسة الاشارات والعلامات التي تعبر عن روح الحضارة، ان السيمياء كلمة مرادفة للعلامة او السمة, [١] وفي هذا الصدد قال شبنجلر في (كتابه تدهور الحضارة الغربية) "بلغ الاسلوب المنهاجي في الغرب، لمعالجة العالم، ذروته ومر بها في القرن الاخير، بينما ان الايام المجيدة للمنهاج السيميائي لا تزال مرتقبة وهي لا شك قادمة وخلال المئة عام القادمة ستصبح جميع العلوم ، التي تكون لا تزال ممكنة في هذه الارض اجزاء من سيماء واسعة لكل الاشياء البشرية." [٢] والسيميائية من حيث كونها علماً تعني علم العلامات او الدراسة المنهجية للإشارات وهي تمثل علماً مهماً يسميه الاوروبيون (علم السيميولوجيا) وعند الامريكيين اسمه (علم السيميوطيقيا)، اما عند العرب فأنه (علم السيمياء). [٣]

رأى شبنجلر ان الطرائق التي ندرك بها التاريخ هي غير الطرائق التي ندرك بها الطبيعة، وهذا الاعتقاد ناتج عن تمييزه بين التاريخ والطبيعة، وفي اعتقاده اننا لا ندرك حقيقة هذا التمييز بين تلك الطرائق لان جميعنا

(١) ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، ط٢، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ٢٠٠٠، ص١٠٦.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، المصدر السابق, ج١، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الادبي ,المصدر نفسه، ص١٠٦-١١٥؛ معن زيادة , الموسوعة العربية الفلسفية, مج٢, ص٧٥٣-٧٧٠.

نستخدمها دون وعي الباحث في التاريخ، الذي يدرك التاريخ بوجدانه اي بفطرته وغريزته يمسك بالحقائق ويرشده شعوره اي دون اكتسابه بواسطة التعليم ،فيبدعه، اي ان المعرفة التاريخية عند شبنجلر تكون ابداعاً كما هو الحال للعالم الطبيعي، وان هذا الابداع يعطي روحاً للشيء المدروس، لان الرؤية الوجدانية تنعش وتحي وتمتص التفاصيل لغرض صياغتها في وحدة حية محسوسة داخليا، كما هو الحال للباحث الطبيعي. (١) وذلك راجع الى انه توجد هناك مورفولوجيا خاصة بالتاريخ الا وهي (السيميائية) يقابلها رؤية خاصة بالطبيعة وهي (المنهاجية). (٢)

ان السيميائية تجعل معرفة الانسان لا تقتصر فقط على الظواهر بل تتعداه الى ادراك الحضارة التي ينتمي اليها الانسان (سيمائها ، نطقيها اعمالها). (٣) وشبه شبنجلر ظواهر التاريخ الخارجية تلك بظواهر الانسان الخارجية، الا ان السيميائية تدرك الروح التي تقف خلف العلامات والظواهر الثانوية في الحضارة، اي يتخذ من ملامح الحوادث رموزاً للروح التي تعطي جميع جوانبها طابعها الخاص، مثلما تطبع روح الانسان مظاهره الخارجية بطابعها الخاص. (٤)

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق, ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) عبادة خولة، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق ، ص ٤٠.

(٣) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر نفسه ، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٤) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٦٦-٣٦٧.

وضح شبنجلر ان بين الشعر والدراسة التاريخية صلة قوية وهي صلة مشابهة للصلة القائمة بين الرياضيات ودراسة الطبيعة، اذ ان الشعر قادر على التعبير عما في داخل الروح من شعور عميق، وان الشعور بالتاريخ هو شعور باطني عميق ، وان بإمكان الشعر والموسيقى فقط ان يعبرا عنهم وعلى هذا فإن معرفة التاريخ هي معرفة فنية قائمة على النظرة الثاقبة والخيال الفني. (١)

ثانياً: الرمز و أهميته في المنهج التاريخي عند شبنجلر

وصف شبنجلر الرمز بأنه " لمحة من لمحات الوجود الحقيقي ويدل عند الناس ذوي الشعور اليقظ على شيء من المستحيل أن يعبر عنه بلغة عقلانية، والرمز هو تعبير عن الصلة بين الكائن والكون، ويدل على شيء ما عضوي حي قد تجمد ، وان لكل حضارة رمزها الاولي، فالرمز الأولي للحضارة الكلاسيكية هو الحجم المادي المحسوس المحدود, أي ترى في الكون محدوداً تحديداً دقيقاً بواسطة قبة السماء ولا يوجد وراءه أي شيء، اما الحضارة العربية فرمزها الأولي الكهف، والحضارة الغربية رمزها الأولي الفراغ اللانهائي اللامحدود." إذ ان الحضارة الغربية كانت ترى الكون فراغاً لا متناهياً تسبح فيه الاجرام السماوية التي لاتعد ولا تحصى تائهة, وترى الفراغ ايضاً مرتبط ارتباطاً عميقاً بالموت الذي لا يوجد شيء بعده, على عكس ما تعتقده الحضارة المصرية التي تؤمن بالخلود ايماناً عميقاً وان

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١ , المصدر السابق, ص٢٠٩.

هناك حياة بعد الموت لذلك اختارت الحجر أصلد انواعه لتشيد منها المعابد ولتنحت تماثيلها, واكتشفت اسرار التحنيط .[١]

ان الرمز الحضاري هو تمايز الحضارات فيما بينها من خلال الرمز فهو مرتبط بالإنجاز الفكري او العلمي او الديني للحضارة المعنية، و ان الحضارات تنطلق من رمز اولي يعد مفتاحاً رئيسياً لفهم تاريخها ومظاهرها العلمية والادبية الاخرى، فالرمز الاولي للحضارة الكلاسيكية اليونانية القديمة او الحضارة البولونية هو فتياً في التمثال المحدود ذي الاجزاء المتناسقة يعني ذلك بأن اليوناني يعبر عن ذاته سياسيا. [٢]

إن رمز الحضارة العربية هو الكهف او المغارة لان الفرد يستقر في الكهف بوجوده الروح باعتباره جزءاً من روح كبرى، [٣] فقد وصفها انها حضارة سحرية لأنها عبرت عن نفسها بالابتعاد عن المنهج الحسي بعيدا عن التجسيم اما الحضارة الغربية الحديثة فرمزها كان الفراغ اللامحدود وهو تعبير روحي معنوي بعيد عن كل ما هو حسي، وهكذا نجد شبنجلر قد اعطى الاهتمام والعناية الخاصة لثلاث حضارات فقط هي الحضارة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)، والحضارة العربية الاسلامية، والحضارة الغربية. [٤] اما الحضارة المصرية فقد كان رمزها الاولي هو الدرب ، حيث

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١ ، المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٢) صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١١٨-١٢٣.

(٣) هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ, المصدر السابق ، ص ٣٧٣.

(٤) احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٧٥، ص ١٥٣-١٦٠.

ان هذه الحضارة كانت تشعر بأن الحياة هي رحلة ودرب وقد قدر لها ان تسير في ذلك الدرب، وانها غير قادرة على تغييره ، وانها تؤمن بالخلود بعد انتهاء الدرب ايماناً عميقاً لذلك نراها قد اختارت اصلا انواع الحجر لتشييد المعابد وتنحت التماثيل، وانها اكتشفت التحنيط واسراره لذلك بإمكاننا ان نرى الان جثث الفراعنة في المتاحف. (١)

المنهج الحضاري يولد من فكرة جوهرية اساسها ان الحضارات تمتاز فيما بينها بروح الاولي اي الجوهر ، فإن لكل حضارة نظرة خاصة لفكرة العمق، لان روح الحضارة تستيقظ وهي حاملة نظرة حديثة للعمق، ولان وجهات النظر بين الحضارات متباينة حدث اختلاف في كل المظاهر الروحية والمادية للحضارات، وان كل طريقة في النظر الى فكرة العمق عدها شبنجلر هي رمز خاص للحضارة ، وما نلاحظه ان الرمز يتجلى في كل مظاهر الحضارة. (٢)

ثالثاً: التاريخ والطبيعة في رؤية شبنجلر العلمية للتاريخ

بدأ شبنجلر دراساته في فلسفة التاريخ بالتمييز بين التاريخ والطبيعة ، ثم التمييز بين التاريخ والتأريخ حيث ان الأول: يظهر في الوجود شكلين متعارضين: الصيرورة والثبات، إذا ساد الثبات ، فإن الوجود هو الطبيعة ، وإذا كان السائد هو الصيرورة، فالوجود هو التاريخ. (٣) فإن الطبيعة هي

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق, ص ٢٠-٢١.

(٢) جمال بروال، نظرية الحضارة في فلسفة اسوالد اشبنجلر، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر نفسه, ص٢٩.

مجموعة من الحقائق ، بينما التاريخ هو تيار من الحقائق, الأول مطبوع بطبيعة الاحتمال باستمرار ، والثاني مطبوع بطابع حدوثه مرة واحدة, وبما أن القدر هو موضوع الشعور وليس موضوع العقل ، فالقانون هو للعقل وليس للشعور ، لأن القانون يعبر عن الاستقرار والعقل لا يدرك الأشياء إلا في شكل استقرار ، بينما القدر هو تيار متغير، وحركة تتماشى فلا يدركها إلا الضمير ، ومن هنا يكون لصورة الطبيعة ملكة تُدرك في الذهن ، تمامًا كما أن للصورة ، فإن التاريخ قوة خاصة ، وهو الضمير ، لأن معرفة الطبيعة يمكن تحقيقه من خلال التعليم, أما معرفة التاريخ فهي معرفة فطرية، يمكن للمرء أن يحلل ويعرف ويقسم ويخصص في الطبيعة وفقًا للسبب والنتيجة ، ولكن في التاريخ ، يدرك الإنسان بشكل مباشر وكامل.(١)

ان الفرق واضح بين التاريخ والطبيعة لانهما متناقضان ،خاصة اذا كان الاخير يتسم بالسكون والثبات، بينما يتسم التاريخ بالحركة والتغيير. (٢)

اما الثاني: فهو يظهر من خلال نظرته للعلاقة بين التاريخ والتأريخ كعلاقة تناقض كامل حيث لا يمكن لاحد ان يوجد الا من خلال انكار الاخر، فالتاريخ هو صيرورة خالصة ، اما التأريخ فهو لا يمكن ان يكون تأريخاً الا بتحويل تلك الصيرورة الى ثبات، كلما كان الجزء المتحول من التاريخ اكبر كانت عمليه التأريخ اسهل ، وهذا ما يسمى بالاتجاه الآلي او بالنزعة الآلية في كتابة التاريخ، واصحاب هذا الاتجاه يجعلون من الوثيقة

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٢٨.٢٩.

(٢) عبادة خولة ، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر, المصدر السابق، ص١٣.

اساس التأريخ وانها كافية لمعرفة التاريخ ومن ثم لا يصل المؤرخ الى اي شيء من التاريخ الحقيقي على الاطلاق. (١)

ان التاريخ عند شبنجلر يتميز بما يتميز به الوصف الطبي للأعراض. (٢) واعتبر أن التاريخ هو شرط الوجود في المركز ، وبالتالي فإن كل ما هو مادي هو مجرد داعم لهذا الشرط, ومن هنا لا يوجد علم للتاريخ ، ولكن هناك علم مساعد للتاريخ يؤكد ما كان وما حدث ، والمعلومات التاريخية لا تكرر نفسها ، ولكن المعلومات الطبيعية تكرر نفسها ، وبالتالي هناك فرق بين الاثنين: الأول هي الوقائع ، والوقائع تتبع بعضها البعض ، والثاني الحقائق ، والحقائق تنبع من إحداها عن الاخرى، وهذا هو الفرق بين متى و كيف؛ لذلك كلما كان البحث التاريخي بعيدًا عن العلم الحقيقي ، كان ذلك أفضل للتاريخ ، لأن التاريخ يحمل طابعاً حقيقياً فريداً لا يتكرر ، بينما تحمل الطبيعة طابع الممكن دائمًا. (٣) وهذا ما اتفق به شبنجلر مع فيكو حيث ان التاريخ عند فيكو لا يتكرر في نفس الدائرة وان الاحداث التاريخية في تطور مستمر, (٤) وان التاريخ يتحرك وفقاً للحركة الحلزونية

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٢٩ ؛ عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي, المصدر السابق، ٦٠-٦١.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر نفسه, ص٢٠٠؛ خاليد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، د.ط، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د.ت)، ص ٩٥.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر نفسه, ص٣٢.

(٤) ماكس هور كهايمر, بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية, المصدر السابق, ص٨٣-٨٤.

التي يعني بها المراحل وهي (الآلهة , البطولة, البشرية) فأن التاريخ في حالة تطور وتجديد دائم نحو الامام. (١)

رأى شبنجلر أن في الفصل الخاص بالتاريخ ، يتم تضمين الحقائق الحية والأحداث التي تحدث مرة واحدة ، لأن الحدث التاريخي فريد في حدوثه ، وهذا يعني أن التاريخ لا يمكن أن يتكرر، حيث يتميز بطبيعة الاتجاه وعدم تكرار، أما الطبيعة فهي تدخل في بابها الحقائق والمعرفة التي تتميز بإمكانية تكرارها، لأنها أصبحت ثابتة ويمكن نقلها، فتشمل كل حقيقة معروفة مما يجعلها تتميز بالركود والتحجر, على عكس التاريخ، الذي هو عملية خالصة ، جوهرها هو الحياة. (٢)

ومن ناحية أخرى رأى أن الانسان الذي يتصور الكون، تدرك حقيقة وجود التاريخ والطبيعة ، وجودًا مشتركًا ، بسبب صعوبة الفصل بين هذين النوعين من الإدراك للعالم والوجود ، باعتبار أن التعارض بين التاريخ والطبيعة لا يمنعنا من إدراك حقيقة وجودهما المشترك في كل نوع أنواع الفهم، علاوة على ذلك فأن الصورة التي نشكلها للكون تعتمد على ميلنا وتطلعنا لأي واحد منهم أي (التاريخ والطبيعة)، فمن يصف الوجود على انه صيرورة، لديه ميل إلى تفضيل التاريخ على الطبيعة ، ومن ينظر إلى الكون أو الوجود على أنه ثبات لأي قوانين ثابتة فلديه نزعة تفضل الطبيعة على التاريخ (٣) ، واعطى شبنجلر مثالاً على ذلك بالصورة التي شكلها كل

(١) بارة سميحة, الدورة الحضارية عند جيامبا تيستا فيكو, المصدر السابق, ص ٦.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر السابق, ص ١٩٧.

(٣) المصدر نفسه, ص٢٠٠.

من ، (أفلاطون، وبيتهوفن ،و غوتيه) عن الكون ، اذ يسود تلك الصورة طابع تاريخي حي، بينما يجد كل من (بارمينيدس، ودتكارت، وكانت، ونيوتن) يشكلون صورة للوجود ، يسودها طابع الحقائق والقوانين الثابتة. (١)

ويرفع شبنجلر من أهمية التاريخ على حساب الطبيعة ، لأن التاريخ بالنسبة له هو الشكل الأصلي للعالم ، حيث أن صورة الوجود كعملية حية ، والتي يوفرها لنا التاريخ ، أكبر من صورة الوجود الساكن و الجامد ، الذي تزودنا به الطبيعة ، لذلك يرى شبنجلر الطبيعة على أنها الشكل اللاحق للعالم ، والتي تظهر فقط في الأشخاص الذين ينتمون إلى حضارة ناضجة ، ومن هنا ينشأ التناقض الحاد بين الفكرة العلمية للعالم وفكرته الفنية غير العلمية ، لذا لا يستطيع رجل الأعمال والشاعر فهم بعضهما البعض. (٢)

رابعاً: مفهوم المصير

فسر المؤرخون مسار التطور التاريخي بتفسيرات مختلفة ، بعضها ديني ، وبعضها مثالي ، وبعضها نقدي .... (إلخ) من التفسيرات التي فيها يعبر كل واحد عن ميوله الفكرية وتوجهاته. (٣) وجدت فكرة المصير بمعاني متعددة، كانت عند اليونانيين القدماء لديها معنى مرادف للجبر، وفي عصر النهضة ارتبطت فكرة المصير بفكرة التنجيم، حتى جاء هيجل الذي اهتم بها كثيرا ، وعنى بها شعور الموجود بذاته بوصفه خصماً لنفسه، و ثم

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه, ج٢, ص٢٠٢.٢٠٣.

(٣) ول ديورانت، مباهج الفلسفة، تر: أحمد فؤاد الأهواني، ج٢، مكتبة الانجلو، القاهرة، د.ت، ص٨-١٠.

الاتحاد بالكون وحب المصير، وقد كانت عند نيتشه فكرة حب المصير تعني التوحيد بين إرادة الوجود وإرادة الذات، ويقصد بها (توكيد الضرورة)، ويعد هو افضل من حلل فكرة المصير. (١)

أما شبنجلر فيقصد بالمصير هو عامل قوي وخفي واساسي في الحياة، و الذي يسمى (القضاء والقدر)، وهو عامل حقيقي عميق الوجود، ويسيطر على جميع الأديان، والفكر الفني، وهو الذي وجد جوهر و نواة كل التاريخ، هو العامل الذي لا دور للإنسان فيه، بل يحمل الجبر والضرورة التي تفرض إرادتها على الإنسان. (٢)

وفي منهجه التاريخي ذهب شبنجلر الى ان مستقبل الغرب، يمثل مستقبلاً مظلماً يخلو من الروح الحضارية الإبداعية، ويتجه نحو الهاوية، لذلك نصح بعدم مقاومة هذا المصير الحتمي بقوله " هذا الواقع قد يستثير في داخلنا الأسى والنواح، وهو في الواقع يقرّع اجفان الفلسفة والشعر التشاؤميين، ويستدر من مآقيهما الدموع، لكن ليس بمقدورنا له تبديل أو تغيير ، ولا يجوز ابداً لنا، ان نتحدى التجربة، التاريخية النقية الصافية." (٣) ويقول ايضاً في وصف الإنسان الغربي الذي يجد و يسعى إلى استعادة التجربة الحضارية " ماذا سيكون موقفنا، من رجل يقف أمام منجم استنزف

(١) عبد الرحمن بدوي ، اشبنجلر، المصدر السابق, ص ٦٤- ٧٣.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١، المصدر السابق, ص٤٧.

(٣) المصدر نفسه, ص١٠٢.

ما في باطنه؟ هل نقول ان الغد سيكشف له عن عروق جديدة في المنجم، وهذا القول كاذب من اساسه". (١)

و أن الميل الغربي إلى التوسع والاستعمار هو وليد المصير أي نتيجة القدر ، وأن الإرادة أو الفعل البشري ليس لهما دور في ظهورهما وانتشارهما، وقال في ذلك " المسألة ليست مسألة اختيار وليس الارادة الواعية للفرد ، أو حتى لطبقات اجتماعية بكاملها ، أو حتى لشعوب هي التي تبت وتقرر ، فالنزعة إلى التوسع بمثابة القضاء والقدر ، ومفعولها أشبه ما يكون بمفعول سحر خارق ، يطبق بقبضته على جماهير الجنس البشري المتأخر زمناً من سكان المدنية العالمية ، ويسخرها لخدمته ، أمختارة كانت أم مرغمة، واعية أم غير واعية." (٢)

اما المصير عند أفلاطون في مسألة القضاء والقدر ، حيث بالنسبة لأفلاطون يظهر القدر خلال الفترة القصيرة في الحياة حيث تختار الروح مصير الجزء التالي من الحياة، لدى الشخص لحظة واحدة من القدر اي خارج ارادة الانسان ، ثم بعد ذلك تكون القدرة للإنسان في اختيار الحياة والسعي وراء القيم العليا، مثل الحكمة والعدالة اذا سمح تشديد روحه بذلك، أما ارسطو فرأى أن المصير مرهون بممارسة الإرادة البشرية ، اذ ان أرسطو أراد الحفاظ على حرية الإنسان في أحداث بعض التغييرات على الاقل في

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج١ ، المصدر السابق، ص١٠٤.
(٢) المصدر نفسه ،ص٩٧.

مصيره، لكنه في نفس الوقت يقر بأن الحرية التي يتمتع بها الإنسان طوال حياته محدودة. (١)

أكد شبنجلر بأن ارسطو عاجز عن إدراك حقيقة المصير، لأنه كان مشغولاً بدراسة الإدراك الحسي والانتباه والتذكر ، ورغم انشغاله هذا لا نجده قادراً على فهم معاني كلمات عديدة مثل (الأمل– السعادة– المؤاساة– القدم– الورع– اليأس) لان هكذا كلمات تحتاج نظرة عميقة وحية لفهمها. (٢)

من وجهة نظر شبنجلر أن العلية ، هي التي تحكم الطبيعة ، بينما القضاء و القدر يحددان مجرى التاريخ ومصير الحضارات ، فالمصير يلون جوانب الحضارة باللون الذي يريده وهذا المصير لا يدركه العقل أو الحواس بل بالأحرى عن طريق العاطفة والضمير ، وهو المنطق الوحيد الذي من خلاله تشرح الظواهر التاريخية بشكل صحيح . (٣)

كان هيجل أقل حدة من شبنجلر في تفسير الحتمية أو المصير ، إذ رأى هيجل فيما يتعلق بالحتمية، أن كل ما حدث وسيحدث أيضا، سواء في المنطق أو الطبيعة، أو في الروح، يكشف عن المصير، فأنه يأتي في وقته ويستمر مقدار ما يجب له استمرار ، ويختفي في الوقت الذي يوجب عليه الاختفاء، فأن الاشياء سواء كانت طبيعتها مادية أو روحية أو قانونية أو أخلاقية أو سياسية أو تقنية أو دينية أو فلسفية، فأنه يعد لحظة في

(١) Richard W. Bargdill, Fate and destiny: Som historical distinctions between the concepts, Article in Journal of Theoretical and Philosophical, ٢٠٠٦, P.٢١١–٢١٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية,ج١, المصدر السابق, ص ٢٣٢.

(٣)المصدر نفسه, ص ٤٧.

الكون، لذلك فأن ظهوره وتطوراته واضمحلاله أمر لا مفر منه، لذلك من الحتم أن تحدث. (١)

ذهب شبنجلر الى أن الحياة متجهة في اتجاه لا يمكن تغييره لأنه اتجاه حدده المصير، وخطه القدر ، وليس هناك اعتراض على حكم المصير في الحياة، لان كل شيء فيها مرتبط بالقضاء والقدر ، ويشير شبنجلر إلى أن الرجل البدائي يشعر بحقيقة المصير مع شعوراً مظلماً وقلقاً، بينما تتميز بالثبات لدى الانسان الارقى, اذ انه يجعل هذه الحقيقة عرضه الخاص للعالم، يتم التعبير عن هذه الرؤية من خلال الدين والفن، ولا يمكن التعبير عنها من خلال الأدلة العقلية والبراهين المنطقية، يظهر شبنجلر عدم قابلية المناهج العلمية والعقلية لإدراك العديد من الكلمات التي تتميز بعمق، مثل (خط – شدة – الاقتران – دعوة دينية)، لأن مثل هذه الكلمات تمثل الرموز التي لا تدرك المصير والتاريخ. (٢)

على عكس المصير، نجد أن العلية مرتبطة بالعقل والقانون ، ويمكن التعبير عنها بالأرقام والتبويب ، حيث يمكن التمييز والترشيح فيها ، الامر الذي يجعلها تتسم بالتدمير ، بينما المصير يتميز بالحياة لأنه إبداعي ومبتكر ، و ذهب شبنجلر إلى أن النفس تكشف من خلال فكرة القدر (المصير) ، عن رغبتها في الارتقاء إلى النور ، وإدراك دورها في الكون ،

(١) أندريه كريستون و اميل برييه، هيجل، تر: احمد كوي، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان، ١٩٥٥، ص ٤٠.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١، المصدر السابق, ص ٢٣١-٢٣٢.

وهي فكرة ليست غريبة على الإنسان ، إلا أن الانسان (المدني) نسى تلك الفكرة ، بسبب هيمنة التفكير العلمي على وجدانه. (١)

ان شبنجلر لم يوضح لنا ان فكرة المصير هل تحمل معنى دينياً ام لا، و لأن القدر والمصير، هي أمور خارجة عن الارادة البشرية وهي تحمل طابعاً الهياً ، وصيغة لاهوتية واضحة، رأينا قول شبنجلر بالقضاء والقدر ، يمثل اتجاهاً دينياً واضحاً، لا يترك لنا مجالاً للشك.

خامساً: مفهوم الزمان في التاريخ عند شبنجلر

يعد الزمان من أحد الاسس والمبادئ المهمة التي يقوم عليها التاريخ عند شبنجلر ؛ كونه يمثل الطابع العام الذي يتسم به التاريخ ، ولان الزمان يمثل سياق التاريخ واتجاهه فإنه فصل بين المفاهيم الثلاثة (التاريخ والمصير والزمان)

ربط أفلاطون الزمان بالحركة ، حيث انه جعل الزمان هو الوجود، لأنه ليس هناك وجود للزمان إلا بالعالم المحسوس، الذي بدايته مع بداية خلق الله للعالم لأنه وجد في اللحظة التي وجد فيها العالم، وان الذي يوجد في العالم والزمان هو الروح لان ما يحدث في العالم جاء نتيجة لسبب او علة وسبب الحركة والتغيير هو الروح. (٢)

وفي المنهج التاريخي عند شبنجلر وميز بين نوعين للزمان ، هما الزمان الطبيعي والزمان المطلق ، ويعد الزمان الطبيعي صورة متحركة للخلود وهو مظهر من مظاهر النظام في العالم ، والخالق خارج هذا النظام

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١، المصدر السابق, ص ٢٣٣- ٢٣٤.

(٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، د.ط، لجنة التأليف والترجمة ، الإسكندرية ، ١٩٣٦، ص١٠٢.

لان وجود الخالق وجوداً ابدياً، وكذلك المادة ازلية لأنها خارج النظام، اما الزمان المطلق وهو الدهر اي انه الزمان الذي يتميز بأنه غير متغير ويتصف بالثبات، فإن الزمان الطبيعي هو زمان متغير يجوز فيه الماضي والحاضر والمستقبل ويوجد فيه ليل ونهار، بينما الزمان المطلق يتصف بالأبدية التي لا يجوز عليها الماضي والحاضر والمستقبل ولا يوجد فيها ليل ونهار. (١)

اتفق اوغسطين مع افلاطون أيضاً في أن الزمان خلق مع العالم، ورأى انه من الخطأ التحدث عن الزمان قبل الخلق، كما ان الابدية هي العليا والارقى مع مرور الزمان.(٢) فالزمان عنده بدأ مع خلق الكون، وهو مرتبط بالتجديد والتغيير واذا لم يكن هناك تغيير لا يكون هناك زمان، لان من الصعب فهم الزمان، والزمان عنده هو انضاج للذهن والعقل، فضلا عن ذلك يمكن ان يكون هناك زمان مطلق بدون عقل بشري و الذي هو مجرى العالم غير المعقول. (٣)

اتفق شبنجلر مع رؤية افلاطون واقترب من الفهم الاوغسطيني لتقسيم الزمان وتحديده ، حيث أن الزمان برأي شبنجلر هو لغز من الصعب على الانسان السيطرة والتحكم فيه لذلك يلجأ الى تسميته، لان ذلك يعني فهمه

(١) عبد الرحمن بدوي ، افلوطين عند العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١١١.

(٢) Garett Deweese, God and nature of time, Ph.D. thesis, university of Colorado, ١٩٩٨, P.١٣١- ١٣٢.

(٣) H.James Birx Editor, Encyclopaedia of time, canisius college, state university of new you're of Geneseo, ٢٠٠٩, p. ٣٥

وادراكه، حيث ان المنهاجين يلجؤون الى تسميته على ما هو غير مدرك للعقل، لان ذلك يجعلهم يشعرون بالانتصار والسيطرة على اللا مدرك (المجهول)، وأوضح شبنجلر ان ذلك اللغز يثير الجزع في نفس الانسان، لأنه يتميز باستحالة الاعادة وان تلك الاستحالة تولد الجزع في النفس، إذ أن الحادث يحدث مرة واحدة، وليس بإمكان المرء اعادته لان ذلك خارج عن ارادته، وكأن الحدث يتحدى الانسان، ومن الصعب على الانسان ان يقبل ذلك التحدي، الا عن طريق اللجوء الى المراوغة والاخلال في شرف النضال، وان تلك المراوغة تقوم على اساس افساد طبيعة الزمان ونشر الاشاعة فيه وتشويه حقيقته، عن طريق تصوره تصويراً مكانياً حيث يسهل على الانسان الانتصار والسيطرة على الزمان عن طريق ذلك التصور المكاني. (١)

أما أرسطو في رؤيته للتاريخ فقد رفض بأن يكون الزمان في التاريخ حركة الكل لأنه يؤدي الى القول ان جزء من الكل او من دورات الفلك ليس زمانا، ورفض أيضاً ان يكون الزمان هو الفلك؛ لان برأيه كل حركة محتاجة الى متحرك ليحركها ووقت ما يوجد المحرك توجد الحركة، فجزم بأن يكون الزمان حركة لان الحركة متغيرة. (٢)

ربط ارسطو بين الزمان والحركة في التاريخ اذ رأى ان الزمان هو مقدار الحركة وعددها، أي ربط بينهما كونهما مقدار والمقدار هو كم متصل

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ١, المصدر السابق, ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) محمود نفيسة، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام، ط١، دار النوادر للنشر، ٢٠٠١، ص٢٠٣.

وان الموجودات الدائمة ليست في الزمان لأنها ثابتة وغير متحركة ، وان كل الموجودات في الزمان هي قابلة للتغيير والتجديد. (١)

شن شبنجلر حملة عنيفة ضد المؤرخين والفلاسفة الذين تعاملوا مع مشكلة الزمان معاملة آلية، لأنه يرفض دراسة الوقت بطريقة منهاجية لان هذه الطريقة تؤدي إلى الخلط بين الزمان والمكان، ويعزو شبنجلر تلك التفسيرات الآلية للزمان، الى الاتجاه المنهاجي المجرد في النظر الى الوجود بشكل عام. (٢)

ومن أبرز من تعامل مع الزمان في حركة التاريخ بشكل منهاجي هو الفيلسوف الألماني كانت ، حيث انه ربط بين الزمان والموجودات المحسوسة، وصور التسلسل الزمني على انه خط مستقيم يمتد إلى اللانهاية. (٣)

برأي شبنجلر انه لا يمكن فهم الزمان في الرؤية العلمية بطريقة علمية أو مع تصورات منطقية، لأن هذه الأساليب تشوه حقيقة الزمان الحي، وتجعله زماناً ثابتا متحجراً، مما يشبه المكان، وهذا ما لم يوافقه شبنجلر لذلك انطلق من هنا إلى نقد الزمان (الكانتي) ، لأنه تجاهل صفة الاتجاه عن الزمان ،تلك الصفة التي لا أحد لاحظها من قبل، لأن الحي يكون ذا

(١) اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٩٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ,ج١، المصدر السابق, ص ٢٤٠.

(٣) عمانوئيل كنط، نقد العقل المحظ، تر: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص ٦٤-٦٧.

اتجاه وإرادة و حافز، وليس له علاقة بالحركة الفيزيائية، فهو غير قابل للتجزئة والإعادة ، وغير قابل للتعبير بطريقة، ميكانيكية، بل بطريقة شعرية او موسيقية ، لأنه ذو طابع حي وهو طابع الاتجاه، المعاكس لطابع المكان المتمثل ب (الامتداد) . [١]

ربط ارسطوفي التاريخ بين الزمان والمكان حيث رأى انه لا يمكن ان تكون حركة بدون مكان، فقد جعل الزمان قائما على اساس المكان وحاول ان يجعل صفات الزمان مشابهة تماما لصفات المكان، لذا فإن الصورة التي وضعها ارسطو للزمان هي صورة غالب عليها الجانب المادي، لذا فإن الزمان عند ارسطو ممتد اي لا ينتهي والطبيعة عنده لا بداية لها ولا نهاية.[٢]

ذهب أرسطو بعيدًا في المفهوم الطبيعي والعقلاني للزمان ، حيث جعل من الخلود مجرد امتداد إلى اللانهاية ، لذلك فإن فكرة أرسطو عن الزمن اللامتناهي يتم تعريفها بالخلود أي الأبدية ، لذلك يُقال إن الطبيعة ، وفقًا له ، هي أبدية وخالدة بلا بداية ولا نهاية، وان الزمان قديم أيضًا بلا بداية أو نهاية، فالحركة أيضًا أبدية وأزلية ، وإذا كانت أبدية فهي بحاجة إلى محرك قديم أبدي .[٣]

(١) اسوالد اشبنغلر, ، تدهور الحضارة الغربية ,ج١، المصدر السابق, ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) جمال رجب سيدبي، ابو البركات البغدادي وفلسفته الإلهية ، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٢-١٣.

(٣) عبد الرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب،ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت، ص ١٢-٣١.

نلاحظ هنا أن ارسطو خالف افلاطون في رأيه حول الزمان وانتقده ، وبما أن شبنجلر اتفق مع رأي افلاطون فإن ذلك يدل على أن رأي شبنجلر مناقض تماما لرأي ارسطو، لان الزمان عند ارسطو يعرف بأنه مقدار الحركة وقياسها وأنه امتداد إلى اللانهاية ، عكس ما رآه شبنجلر على انه ليس له أي صلة بالحركة الفيزيائية ، وغير قابل للتجزئة والإعادة ، ومرتبط بالتجديد والتغيير.

المبحث الثالث: المركزية الغربية وأثرها في تدهور الحضارة الغربية

اولاً: نقد فكرة التقدم في التاريخ

قبل أن يقدم شبنجلر منهجه الجديد في رؤيته للتاريخ، كان من الضروري عليه أن يهدم أحكام المنهج القديم ، وهذا ما فعله ، إذ شن حملة انتقادية عنيفة ضد المنهج السائد في دراسة التاريخ في عصره ، وهو المنهج الذي سيطرت عليه فكرة التقدم [١] في تاريخ البشرية ، وهي الفكرة التي عارضها شبنجلر ، حاول من خلال معارضته هذه احداث ثورة في عالم الفكر التاريخي.

كان الغربيون في القرن الثامن عشر يعيشون في حالة من الازدهار والتطور المادي والتفاؤل بشأن مستقبل الإنسان الغربي على وجه الخصوص ، وكانت هناك درجة معقولة من الاتفاق بين المثقفين على أن الإنسانية كانت تتقدم في مجال واحد على الأقل ، وهو مجال العلوم الطبيعية والرياضية ، وقبل نهاية ذلك القرن كان هناك اقتناع عام بحتمية التقدم في مجال الاقتصاد والحضارة والتنظيم الاجتماعي والفن والأدب ، وحتى في الطبيعة البشرية والشكل البيولوجي. [٢]

(١)فكرة التقدم: هي التحولات التاريخية التي شهدتها أوربا منذ بدء عصر النهضة إلى تبلور مفهوم جديد لمعنى التاريخ وحركته وتطوره، وهو مفهوم التقدم الانساني الذي لا حدود له ، ويرى بعض المؤرخين مثل تشارلز ريد أنه ليس هناك فكرة أخطر من فكرة التقدم مارست تأثيراً كبيراً في الثقافة الحديثة، او من المرجح أن تمارس تأثيراً اكبر منها في المستقبل.... للمزيد ينظر: ج.ب. بيوري ، فكرة التقدم ، تر: احمد حمدي محمود ، (د.ط)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٢، ص٧- ١٦.

(٢) حسين مؤنس، الحضارة ، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٧٨، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

أدت التحولات التاريخية التي شهدتها أوربا منذ بداية عصر النهضة [١] إلى بلورة مفهوم جديد لمعنى وحركة وتطور التاريخ، وهو مفهوم التقدم اللامحدود، اذ تعد فكرة التقدم من الأفكار الخطرة، وذلك لأنها مارست تأثير قوياً في الثقافة الحديثة. [٢]

ورغم انها سادت في عصر النهضة وعظم شأنها الا ان جذورها تعود الى الفكر اليوناني القديم فرأى بعض المؤرخين ان الانسان هو مقياس كل شيء، وانه صانع الحضارة بعلمه وعمله، لأنه بقدر ما يفكر ويعمل سيحقق التقدم ويحصل على الرفاهية والسعادة. [٣]

وان فولتير وكوندورسية [٤] هما من نشروا هذه الفكرة في القرن الثامن عشر حيث اظهروا ان قدرة الانسان في افكاره وافعاله وهو ما يحقق التقدم

(١) عصر النهضة: ويسمى أيضاً (البعث الجديد) او الانبعاث أو بالمعنى الحرفي (الولادة الجديدة)، وهو مرحلة انتقال بين العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويصفه بعض المؤرخين بأنه حقبة تاريخية على شيء من الاستقلال عما سبقها ولحقها رغم التصاقها الى حد كبير بالصور الحديثة، وان الأدلة العلمية تدفع بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بوجود تفاعل وصراع في الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة كان أساسه عصر النهضة..... للمزيد ينظر: محمد مظفر الادهمي، تاريخ أوربا في عصر النهضة ١٤٥٣-١٧٨٩م، المصدر السابق ، ص ١١.

(٢) ج. ب. بيري، فكرة التقدم ، تر: احمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٧.

(٣) مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ, المصدر السابق,ص ٨١.

(٤) كوندرسية (١٧٤٣-١٧٩٤): فيلسوف فرنسي ورياضي ومصلح ثوري يدعو الى التقدم, يعد احد ابرز المشاركين في الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وقد لعب دوراً مهما في الجمعية التشريعية التي كونها الدستور بعد الثورة , فقد كان متمسكاً في خطبه بالحقوق الطبيعية للبشر وأهمها الحرية والمساواة, وآمن بالمنهج العلمي القائم على اساس استخدام الملاحظة الدقيقة والوسائل الرياضية سواء في العلوم الطبيعية أو العلوم الاجتماعية..... للمزيد ينظر عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة، ج٢، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٨٤، ص٣١٥؛ عاطف وصفي, كوندرسية, ط٢, دار المعارف, القاهرة, (د.ت), ص ٧-٩.

فيعتبر فولتير ان كل التغيرات المتتالية التي احدثها العالم سواء كانت تغيرات سياسية او اجتماعية هي تغيرات في الفكر حيث ان العقل والفكر الانساني هو الذي يدفع الحضارة الانسانية الى التقدم ثم رأى ان المع العصور من التاريخ الاوروبي يتم تمثيله في اربع فترات :

(التاريخ اليوناني القديم ، والتاريخ الروماني، ثم عصر النهضة، واخيرا عصر التنوير) [١]

ان الانسان يتقدم من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية بفضل ما يمتلكه من عقل طبيعي، وهناك أمل في ارتقائه ووصوله حد الكمال في حال مدنية المنظمة تنظيماً عقلياً. [٢]

و في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، قطعت الحضارة في الغرب شوطاً طويلاً ، مما جعل شعوبها يشعرون أنهم وصلوا إلى ذروة التقدم ، وأنهم بنوا حضارة تجاوزت كل ما عرفه هذا الكوكب من قبل ، وبالتالي أصبحت فكرة التقدم في أواخر القرن التاسع عشر أساسية للمؤرخ ، وأخذها معظم المؤرخين يقولون دائمًا الخط المستقيم من الجيد إلى الجيد دائماً ، وهيمنت فكرة التقدم على الفكر الأوروبي إلى حد كبير. [٣] وكان بعض المؤرخين شديدي التفاؤل في قدرة الإنسان وعقله في التقدم ، إذ رأى منهم أن العقل والصناعة سوف يتقدمان باستمرار دائم وان الفنون المفيدة

(١) رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، د.ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٢١.

(٢) مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ ، المصدر السابق ، ص ٩٠.

(٣) حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون, المصدر السابق ، ص ٣٣٠-٣٣١.

سوف تتحسن، وأن المفاسد التي حلت بالإنسان سوف تندثر بالتدريج. [١] الا أن كثرة الأزمات الدولية وقيام الحروب وازدياد التسلح والميل إلى الاستعمار، كل هذه الأمور أدت إلى زعزعة ثقة الناس وإيمانهم بما يسمى بالتقدم ، وشكوا باستمراره حتى أخذوا يشعرون أن الانسان باقي على جهالته ووحشيته، مما ادى بأكثر المؤرخين إلى إعادة النظر في فكرة التقدم. [٢]

ويعد شبنجلر من اهم الذين عارضوا فكرة تقدم الانسانية عن طريق نقده لفكرة التقدم في ميدان التاريخ ، حيث انه شن حملة قوية على ظاهرة تصوير التاريخ بصورة السير في خط مستقيم نحو هدف ما، إذ أن المنهج القديم كان يتعامل مع تاريخ الانسانية وكأنه تقدم طولي، وقد قسم المنهج القديم التاريخ الى ثلاثة اقسام (قديم- ووسيط - وحديث)، حيث ان هذا التقسيم قد حدد مساحة التاريخ ، لذلك يكون عاجزاً عن استيعاب أي ميدان تاريخي جديد . [٣]

ونلاحظ أن شبنجلر اتفق مع رؤية فيكو عندما اتخذ منهجاً متقدما في مجال التاريخ وانتقد الأساليب القديمة في أسلوب تقوية المعرفة، لأنها اقتصرت على المنهج الرياضي على فروع معينة من المعرفة واهمل التاريخ اي الطريقة الديكارتية طريقة الشك التي تقوم على الادراك المسبق

(١) أندريه كريستون، تيارات الفكر الفلسفي في العصور الوسطى حتى العصر الحديث ، تر: نهاد رضا، ط١، منشورات عويدات، بيروت ، ١٩٦٢، ص ١٥٢.

(٢) حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون, المصدر السابق ، ص ٣٣٢-٣٤٠.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق, ص ٦٠.

للتجربة،[١] وشرح الحركة الحلزونية للتاريخ ، ووضح انه لا يسمح بالقول بأن التاريخ يتكرر في نفس الدائرة، لان حركة التاريخ بالنسبة له هي دوامة تطويرية صاعدة. [٢]

نفى شبنجلر ما أقره المنهج القديم من أن تاريخ البشرية له هدف يتجه نحوه ، أي أن للجنس البشري غاية يميل نحو تحقيقها ، لأنه لا يؤمن بوجود شيء حقيقي يسمى الإنسانية، فالنسبة إلى شبنجلر ان الإنسانية (كلمة فارغة) غير موجودة ، ولكن ما هو موجود حقًا هو مسرح يضم عددًا من الحضارات كل حضارة لها حياتها الخاصة ومسارها الحيوي الخاص بها ، وهي معزولة عن الجنس البشري في باقي الحضارات [٣] ، وبهذه الطريقة قضى شبنجلر على فكرة التقدم التي كانت سائدة في أوروبا في ذلك الوقت ، من خلال رؤية حيوية للحضارة ، وهي رؤية غير عقلانية وغير منهجية ، قامت بتشخيص أن كل حضارة لها جنسها البشري المستقل تمامًا عن الإنسان الآخر في الحضارات الأخرى، وان القول بسير الانسانية الى الامام نحو هدف، ماهو الا وهم وخداع.

ان ما دفع المؤرخين إلى القول بفكرة التقدم التاريخي هي المناهج العلمية والأساليب العقلية ، إذا ان تلك المناهج ليست مناسبة لدراسة التاريخ بل لدراسة الطبيعة ، لذلك نجد شبنجلر يوضح إنه لم يجد عند المؤرخين فناً

(١) حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ت، ص٥٥.

(٢) ماكس كهايمر، بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية ، تر: محمد علي اليوسفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٨٣-٨٤.

(٣) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق, ص ٦٨-٦٩.

حقيقياً لدراسة التاريخ ، حيث لاحظ أن جميع مساهمات المؤرخين الغربيين كانت وليدة من العقل والمناهج العلمية. (١)

ثانياً: المركزية الغربية عند شنجلر ونقدها العلمي

تمثل مركزية الحضارة الغربية أشد العيوب التي تميز المناهج القديمة لذا أدرك شبنجلر خطورة هذه المركزية ، فالمنهج التاريخي القديم لم يقتصر على تحديد مجال التاريخ ، بل تجاوزه إلى تحديد مرحلته أيضًا ، حيث ركز على دراسة أوروبا الغربية فقط ، متجاهلاً بقية الأمم والحضارات القديمة الأخرى، وهكذا يكون أصحاب المنهج القديم قد أعطوا المركزية التاريخية للحضارة الغربية من دون أي سبب مقبول ، غير أن المؤرخين الغربيين ينتمون إلى هذه الحضارة التي يعيشون فيها. (٢)

بالإضافة إلى ذلك ، لاحظ شبنجلر في قراءة التاريخ أحداثًا لا يزيد عمرها عن بضعة عقود (مثل تاريخ نابليون ، الذي يعامله المؤرخون على أنه تاريخ ضخم وعظيم كرست له مجلدات تاريخية كبيرة ، تمامًا كما لا يجوز للمؤرخ الصيني إذا يضع تاريخًا للعالم لتجاهل الأحداث المهمة مثل الحروب الصليبية ، لذلك لا يجوز للمؤرخ الصيني تجاهل الأحداث المهمة مثل الحروب الصليبية, كما يجوز للمؤرخ الأوروبي تجاهل تاريخ الحضارات العظيمة الشرق الجبارة الغارقة في العصور القديمة. (٣)

---

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١،المصدر السابق,ص٦١.

(٢) المصدر نفسه, ص٦١.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢.

من علامات المركزية الأوروبية التي لاحظها شبنجلر هو التعامل مع تاريخ أوروبا كما لو كان تاريخ البشرية جمعاء ، كما لو أن حدود الإنسانية تتوقف عند حدود العرق الغربي ، وأن كل شيء آخر يخلو من ذلك فأنه لا يقع ضمن النطاق البشري ، وبهذه الطريقة تقتصر البشرية على الشعوب الأوروبية فقط. (١)

وقد أكد ذلك رجال الفكر الغربي عندما وضعوا أهدافًا للتاريخ الانساني تنبع من دراساتهم الصارمة لمجتمعهم الأوروبي ، حيث يقوم كل مفكر بإسقاط دوافعه وأفكاره الدينية أو السياسية أو الاجتماعية في سياق التاريخ محاولا بذلك تشكيل التاريخ بطريقة تتفق مع آرائه وتوجهاته الذاتية.(٢)

حيث يأتي هيجل برأيه إن للدين القدرة في كل مرحلة على التعبير عن الروح المطلقة وأن الدين المسيحي هو الدين المطلق بامتياز، وهو أفضل الديانات السماوية لأنه الدين الوحيد القادر على اعتناق الديانات السابقة ، حيث انصهرت فيها كل أشكال التعبير الديني فأصبح محتواها كامناً في الحق المطلق، فوضعت هيجل المسيحية على رأس ترتيب الاديان السماوية (٣)

(١) حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون ،المصدر السابق, ص٣٤٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١, المصدر السابق, ٦٦.

(٣) بلخيرة محمد، برديغمات العلاقات الدولية المعاصرة: المركزية الغربية نموذجاً ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم والاقتصادية والقانونية، العدد١٠، ٢٠١٣، ص ١٣١.

وانتقد شبنجلر آراء هيجل بالقول " وعندما صرح هيجل بسذاجة، إذ قال بأنه أنه قد تعمد تجاهل اولئك الشعوب الذين لا يتناسبون ومنهاجه للتاريخ ، فأنه لم يكن يدلي الا باعتراف أمين صادق عن المقدمات المنطقية المنهجية التي يجدها كل مؤرخ ضرورية لغايته وقصده"، ان شبنجلر اراد من المؤرخ ان لا يتأثر بالزمن والعصر الذي يعيش فيه ، وان يتخطى الدائرة الذهنية السائدة ، وان لا يصدر احكاماً يصفها بأنها احكام عامة وشاملة، لان هذه الأحكام تتعامل مع مشكلات يعاني منها عصره فقط، ومن هنا يشخص النقص الذي يصيب المفكر الغربي بقوله "انما ينقصه هو البصيرة النافذة الى الطابع النسبي تاريخياً لمعلوماته التي هي تعابير وجود واحد معين".(١)

هاجم شبنجلر منهج دراسة التاريخ حيث وصفه بأنه " منهاج تافه سقيم غير ذي معنى الى حد لا يصدقه العقل" وايضا قال فيه "منهاج تزداد لا معقوليته مع كل قرن" ، ووصفه بأنه " تاريخ شبحي تكفي نفخة من نقد لتبدده لا يعرف له وجودا الا داخل غرورنا الاوروبي الغربي الخاص" (٢)

ان هيمنة المركزية الغربية في أوربا قد ورثت التقاليد الرومانية من عصر النهضة ، أصبحت ثقافة امبراطورية تميل إلى السيطرة مما أدى بها إلى الاستعمار والعنصرية، بمعنى أن المركزية الغربية تشكلت بسبب الكبرياء والتعالي والنرجسية وبتمركزها حول ذاتها، تتعامل مع الآخر على أنه طرف هامشي غير مهم في الحضارة الإنسانية، ان المركزية الغربية

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج١,المصدر السابق ، ص ٧٠-٧١.

(٢) المصدر نفسه, ص ٦٠-٦١.

المادية المسيحية البروتستانتية، الرأسمالية، والماركسية ، العنصرية، والمادية تجعل الإنسان ينظر إلى الأرض ويتعلق بالأشياء المادية، هذا الأمر يقود إلى ثقافة تربط بعالم الأشياء، حيث يجمع بصره المتسلط لامتلاكها، وبالتالي تولد عنها ثقافة الهيمنة ذات الجذور التقنية، اي ان هدف الحضارة المركزية الغربية هو تأكيد المركز الغربي بالنسبة للعالم عن طريق تكوينها الثقافي القائم على مزيج من المادية والفعالية. (١)

ثالثاً: المركزية الارستقراطية عند شبنجلر ونقدها

يعد شبنجلر عدو المركزية الغربية في التاريخ ، لم ينقِ أحكامه من المركزية غير الموضوعية ، لكنها ليست مركزية حضارة انسانية على بقية الحضارات ، بل بالأحرى هي مركزية طبقة اجتماعية التي يمثلها النبلاء (الأرستقراطيين).

بدأ التاريخ عند شبنجلر ببداية نشوء الحضارة ، وتتميز هذه المرحلة بهيمنة النبلاء وانتشار قيمهم ، حيث أن الأرستقراطي يملك نزعة قوية إلى التملك ، وتؤدي تلك النزعة إلى أن يؤدي إلى حروب واشتباكات بين النبلاء سببها الملكية التي يعتبرها شبنجلر أساس فكرة الشخصية التاريخية العالمية، وقد ساعدت تلك الاشتباكات في نشأة الحضارة وتنميتها. (٢)

وان نزعة الارستقراطي التملكية أدت إلى أن وضع النبيل اصبح قابلا للانتقال الى الوراثة، وان هذه الطبقة كانوا اثرياء كونهم الطبقة المسيطرة

(١) محمد زاهد جلول، مفهوم المركزية الغربية عند المفكر مالك بن نبي ، الملتقي الفكري للإبداع،٢٠٠٨،ص ١-٢.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج٣، المصدر السابق, ص٣١٩-٣٣٣.

على المجتمع، ولأنهم عادة من خلال التقاليد العائلية عرفوا كيفية ادارة وزيادة ميراثهم.(١)

رأى شبنجلر أن الأرستقراطي يمتلك أخلاقًا تاريخية مبنية على أحداث مصيرية حية ، وله ارتباط وثيق بالحياة والتربة والتاريخ ، بالإضافة إلى أن الأرستقراطيين يشعرون بأن حياتهم لها معنى وهدف لأن لديهم غريزة مميزة التي تدفعهم نحو غمر الحياة وصنع التاريخ ، لأنهم يحتلون موقعًا تاريخيًا ، فهو أشبه بنور إلهي يضيء عليهم وحدهم وليس على الآخرين ، لأن النبل يمنح للبعض وأنه غير قابل للتعليم والاكتساب لأنه متكون من سلسلة اجداد تربعوا على ذروة التاريخ. (٢)

استثنى شبنجلر أي دور للأفراد الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية أخرى، ومثال على ذلك هو الفلاح الذي يعده في وسط ذوي أصحاب الامتياز و الذي يخلو تقريبًا من كل قيمة ، بينما نجده يجسد الدور الكبير الذي لعبه الأرستقراطي في صنع الحضارة ، حيث أوضح بأن مصير الحضارة اصبح رهين قبضة النبلاء، لأن الأرستقراطي يغير حياته ويؤسس تاريخه ، لأنه ينتمي إلى التاريخ وليس إلى الطبيعة ، أي أنه ينتمي إلى

(١) Goodrich Amanda, Understanding a language of aristocracy ١٧٠٠– ١٨٥٠, The Open University's repository publications and other research output,٢٠١٣,P.١٩–٢٠.

(٢) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣ ، المصدر السابق, ص ٣٣٢–٣٥٠.

الوجود النقي لا ينتمي إلى الوجود الواعي ، حيث ان النبيل يعيش في العالم كتاريخ ويعمقه بتغيير هويته.(١)

لم يكن للفلاحين اي دور في صنع الحضارة كونهم لا يملكون اي سلطة لأن الاستقراطيين كانوا مسيطرين بشكل كبير فإن تنظيم النبلاء يحمل نهجاً منظماً وعقلانياً وما يميزهم هو اعمالهم التي جعلتهم يحافظون على لقب النبلاء لأجيالهم القادمة. (٢)

رأى شبنجلر أن القيم الأخلاقية هي التي قادت رجال الحقائق ورجال الدين وبقية أفراد الطبقات الاجتماعية ، و دفعتهم إلى الانحراف عن التاريخ الحقيقي لأن الأخلاق تقف خارج دائرة الحياة وميدان التاريخ، فهي تجعل الحياة خالية من المعنى والقيمة التاريخية ، بينما تتمثل أخلاق النبلاء بالشجاعة والفروسية وضبط النفس والفخر ، فإنها تجذب أصحابها إلى الحقائق والتاريخ ، مما يجعل الحياة لهم قيمة وذات مغزى، بالأضافة الى ذلك فإن شبنجلر يؤمن بأن التاريخ الحقيقي هو تاريخ الصراعات والحروب والوقائع والأحداث لأن "السياسة حياة والحياة سياسة". (٣)

ان تاريخ شبنجلر هو تاريخ أرستقراطي (نتشوي) يحجب دور الانسان (غير الاقطاعي) للإنسان عن مجرى التاريخ ، ويهمش أصحاب القيم والمثل لإبعادهم عن المشاركة في صنع حضارة إنسانية، ومن هنا انطلق

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣ ، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٣٤.

(٢) Jerzy Lukowski, The European Nobility in the Eighteenth century, Aarntype ltd, Easton, Britain, P.١٨١-١٨٢.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣, المصدر نفسه, ص ٣٣٠-٣٣٨.

شبنجلر في وصف المرحلة التي تسودها قيم النبلاء بأنها مرحلة اللا تاريخ، لأنه يرى أن الحضارة التي غاب فيها دور النبلاء – تمثل مرحلة غير تاريخية ، يختفي فيها كل معنى داخلي للتاريخ. (١)

ويرفع شبنجلر من أهمية التاريخ على حساب الطبيعة ، لأن التاريخ بالنسبة له هو الشكل الأصلي للعالم ، حيث أن صورة الوجود كعملية حية ، والتي يوفرها لنا التاريخ ، أكبر من صورة الوجود الساكن و الجامد ، الذي تزودنا به الطبيعة ، لذلك يرى شبنجلر الطبيعة على أنها الشكل اللاحق للعالم ، والتي تظهر فقط في الأشخاص الذين ينتمون إلى حضارة ناضجة ، ومن هنا ينشأ التناقض الحاد بين الفكرة العلمية للعالم وفكرته الفنية غير العلمية ، فلا يستطيع رجل الأعمال والشاعر فهم بعضهما البعض.

رابعاً: المدنية و أثرها في انهيار الحضارة في تصورات المنهج التاريخي عند شبنجلر

رأى شبنجلر ان الحضارة عندما تصل مرحلة المدنية، فأن اهتمامها يميل إلى الجوانب المادية والاقتصادية ،وان تجاهلها سيكون للجوانب الروحية والاخلاقية التي كانت تتمتع بها الحضارة , فيعتقد ان الاتجاه نحو التطور المادي هو نزعة ليست اختيارية بل قسرية، حيث لا يمكن الوقوف أمامها ، لأنها مسألة حتمية تشبه تماماً الشيخوخة في الانسان ، اي أنه امر حتمي لابد منه. (٢) ومن اهم سمات المدنية:-

(١) اسوالد اشبنغلر ، تدهور الحضارة الغربية ، ج ٣ ، المصدر السابق, ص ٣٣٦.
(٢) المصدر نفسه ,ج١, ص ٨٧.

١ -المال وتأثيره على الحضارة في رؤية شبنجلر للتاريخ

تعني المدنية التطور المادي والانجاز الذي بلغته الانسانية في أي بقعة في الأرض، ومن عناصرها (الزراعة، الصناعة، العمارة) ، فهي تتعارض و تختلف مع الانجاز الأخلاقي والروحي للحضارة (الاخلاق، التشريع ، السياسة)، وتتعارض أيضا مع الثقافة (فناً ،وعلماً، وادباً), شبه شبنجلر حياة الحضارة بحياة كائن عضوي ، يقارن شيخوخة الإنسان بشيخوخة الحضارة التي تمثلها المدنية ، ليقرر أن المدنية هي علامة على انحطاط الحضارة وتراخيها ، حيث تنتشر علامات السقوط والموت فيها ، لذلك فهي تمثل نهاية الحضارة ، إنه مصير حتمي لابد و أن تصل إليه الحضارة، وأن الإرادة الانسانية لا يمكنها أن تقف أمام تحقيقها. (١)

كانت الثروة تضمن نجاح الافراد، فهي تستخدم في شراء كل ما يرغب به الانسان، ومن خلال هذا يتضح لنا ان الفرد يتخلى عن المبادئ والقيم والاخلاق ويسير قدماً باتجاه الفساد، وان الرغبة في الشهرة ومراتب الشرف والتقدم والرقي التي تكون حافزاً قوياً تحفز الافراد وتظهر مدى قدرتهم واستعدادهم وكيف انها تثير العواطف وانها تخلق المنافسة الجماعية والتسابق بين الافراد والعبيد من فرص النجاح والفشل، فإن كل انواع النوازع والميول تسير في الاتجاه نفسه وان الرغبة تلك هي السبب في افضل واسوء الاشياء التي يمتلكها الافراد، ففضائلهم ومعرفتهم واخطائهم وقاداتهم

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج١,المصدر السابق ص٨٧.

وفلاسفتهم اي الكثير من الاشياء الرديئة والقليل من الاشياء القيمة الطيبة.(١)

شبه شبنجلر في رؤيته للتاريخ المدنية بالموت الذي يتبع الحياة ، والصلابة التي تتبع المرونة ، لانشغالها بالطبيعة الجامدة والحياة العملية ، وانشغال سكان المدنية بالعلوم الميكانيكية ، بالإضافة إلى تجاهل التاريخ الحي والفن والعلوم الروحية الأخرى ، حيث يهتم رجل المدنية بتحقيق أهداف عملية خالية تماماً من الأهداف الروحية، فالوجود هو وجود مادي واقتصادي متجرد تماماً من المحتوى الروحي. (٢)

ان الانسان المتمدن يسعى طول الوقت ويفكر ليبحث عن مشاغل اخرى يذيب فيها وجوده في العمل, ويسعى بكل ما يملك من قوة ليغرق نفسه في العمل, ليجد مركزاً لائقا في الحياة يتناسب مع طموحه الممتلئ بشغف جمع المال, لما للمال من اهمية في تفكيره وسيطرة في المجتمع. (٣)

اعطى شبنجلر مثالاً على ذلك (الرومان) الذين يمثلون مدينة الحضارة اليونانية، حيث يصفهم بأنهم مجردون من الروح الفلسفية والفن وموجهون نحو تحقيق الأهداف العملية، و يذهب شبنجلر إلى أن المدنية تتميز بعدائها غير المفهوم للتقاليد والعادات التي تمتعت بها الحضارة ، حيث أصبح المال المثل الاعلى للمدنية ، واستبدل احترام التقاليد بالانشطة

(١) جون لوك, الحكومة المدنية و صلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو, تر: محمود شوقي الكيال, مطابع شركة الاعلانات الشرقية , (د.ت), (د.م) , ص١٤٨.

(٢) المصدر نفسه, ص١٦.

(٣) المصدر نفسه ,ص ١٥١.

الاقتصادية ، والدين بالعلم ، والدولة بالمجتمع ، فهي في كل هذا متجهة نحو تحقيق المال ، حيث انحدر شبنجلر يقارن ما بين الطابع السياسي للمدنية الغربية التي تمثلها (الصحافة الغربية) والطابع السياسي للمدنية الكلاسيكية المتمثلة (بالبلاغة الكلاسيكي) ليقرر أن الطابعين يؤديان وظيفة واحدة و مهمة ، وهو زيادة قوة المدنية من خلال المال ، فالمال هو أهم شيء للمدنية ، بالإضافة إلى أن شبنجلر يربط بين الأنظمة الاقتصادية والمدنية ، حيث يعتقد أنه من السهل علينا فهم الشعب الروماني (مدينة اليونان) دون التعرف على نظامهم الاقتصادي ، الذي يرتبط بالطابع العام للناس في عصره. (١)

واعتقد شبنجلر أن الحضارة ليست مأهولة بأناس من أصل موحد ، بل هي جماهير بدوية غير مستقرة تفتقر إلى العادات والتقاليد وتهتم بالحياة العملية ، وتتفاعل مع بعضها البعض نتيجة عوامل اقتصادية بعيدة عن الضمير والوجدان، بالإضافة إلى أنهم لا يفهمون التجربة الروحية الداخلية ، بل التجربة العلمية السببية ، أي أنهم ينتمون إلى الوجود الواعي) وليس إلى (الوجود الخالص) ، بالإضافة إلى القرارات المهمة المتعلقة بسكان المدنية في العالم كله يتم أخذها في ثلاث أو أربع مدن ، مما يعني أن هذه المدن القليلة فريدة من نوعها في إصدار القرارات المتعلقة بالشعوب في جميع أنحاء العالم ، لأنها مركزية (علمية ومالية) وهذا ما جعلها مؤهلة لقيادة العالم. (٢)

(١) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج١, المصدر السابق, ص٨٧-٩٦.

(٢) المصدر نفسه, ص٨٩.

كما وتحدث شبنجلر عن الحياة الاقتصادية في المدنية ، مشيرًا إلى أن الاقتصاد هو أعلى مرتبة من السياسة في المدنية ، بعد أن كان قريبًا منها وحليفا لها في الحضارة، كما أن الاقتصاد يكون أعلى مرتبة من السياسة ، و حتى ان السياسة السائدة في الحضارة هي (سياسة اقتصادية بحتة) ، ويلاحظ الفرق بين الأخلاق الاقتصادية في الحضارة و الأخلاق الاقتصادية في الحضارة حيث أنهما مختلفتين تماما، حيث أنها في الاولى أخلاق النبلاء المتمثلة في فكرة الشرق ، مثل أي أن لكل مهنة (شرف) خاص بها ، وهذه الفكرة يشعر بها التجار والحرفيون والفلاحون دون تدوينها, ومع ذلك ، فهي موجودة وتمارس دون أي تعليم ، أما المجتمع المدني ، فهذه أخلاق الشرف غائبة عن الحياة الاقتصادية ، لأن المال هو الغاية المنشودة ، حتى لو كانت وسيلته تتعارض مع شرف المهنة. (١)

وقد سبقه بذلك ابن خلدون حيث رأى ان العامل الاقتصادي من العوامل المؤثرة في سير التاريخ وتطوره، حيث ان النشاط الاقتصادي هو الذي يحدد اسلوب الحياة، وقد اعطى ابن خلدون هذه الفكرة أهمية كبرى وجعلها اساس التفرقة بين العمران البدوي والعمران الحضري فالاختلاف بين العمران البدوي والحضري يرجع قبل كل شيء الى الاختلاف في أسلوب الانتاج فالعمران البدوي يعتمد على الزراعة وعلى تربيه الحيوانات بينما العمران الحضري يعتمد على الصناعة والتجارة، يبين ابن خلدون اثر نوع الانتاج الاقتصادي وان النشاط الاقتصادي يتحكم في الحياة الاجتماعية

(١) اسوالد اشبنغلر , تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص١٩٧– ٢٠٢.

وتنظيم السياسي في اخلاق الناس وافكارهم ان حياة البدو تمتاز بالبساطة في كل شيء ونظمهم الاقتصادية والسياسية بسيطة هي الاخرى وهم يمتازون بالقوة ولا يعرفون كيف يدافعون عن انفسهم ضد اي عدوان والبدو يعملون لسد حاجاتهم فقط ويتوج كل هذا ميل الى الخير وحب الفضائل وكراهية الشر اما سكان المدن وهم في اصلا من البدو تحولوا الى حضريين نتيجة لتطور اسلوب حياتهم وطبيعة حياة المدن ويتطرف الى الشرق في عاداتهم يؤدي ذلك لإضعاف النشاط الاقتصادي. (١)

ذهب شبنجلر الى أن المعاملات الاقتصادية في الحضارة مرتبطة بالأرض والمزارع، حيث يشعر كل اقتصادي بأنه مزارع بغض النظر إذا كان تاجراً أو صانعاً، لأنهم يمارسون مهنة الزراعة بطريقة أو بأخرى ، و السوق الريفي هو المكان الذي تلتقي فيه مصالح الاقتصاديين ، وأن هذا السوق يتميز بأنه مركز ديني وسياسي بالإضافة إلى كونه مركزاً اقتصادياً (٢) ، ومع ذلك ، فإن الشخص (المتحضر) هو شخص عقيم وغير منتج غير مرتبط داخلياً بالتربة ، ولا يقدر سلعته معنويًا بل فقط مادياً، حيث إن المال هو المسيطر تمامًا وتصبح قيمة السلعة معتمدة على كميتها ، وليس جودتها ، وتتحول المدينة إلى سوق للتبادل المالي النقدي ، بالإضافة إلى تحول فكرة الملكية إلى ثروة مالية خالية من الروح والقيم الأخلاقية ، وبفضل المال يصبح التاجر سيدًا بعد أن كان وسيطاً في الحضارة، ولأنه لا يتسم بالروح الإنتاجية ، يعتمد التاجر في عمله على الغش والدهاء والخداع ، وعند ظهور المدنية العالمية سيطرت النقود الدولية بقوة على الاقتصاد العالمي الذي حدث في مدن قليلة جدًا ،

(١) زينب محمود الخضري, فلسفة التاريخ عند ابن خلدون, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة , ٢٠٠٧, ص٩٥-٩٧.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص ٢١٦-٢١٧.

حيث يصبح المال مرادفًا للحياة ويرتبط بجميع المجالات الانسانية، وليس بإمكان أي فكرة ان تتحقق إلا بمساعدة المال. (١)

و وضح ابن خلدون ان الترف يزيد الدولة في اولها قوة الى قوتها، ولكن لما كانت طبيعة الملك تقضي الترف في النفقات والعطايا فإن ذلك يضعف خزينة الدولة وينعكس على الرعية فيزداد الفقر فتستمر الاحوال على ما هي بل تتضاعف في الاجيال التالية ويصبح كل شخص يستأثر المال لنفسه ولا يجد الحاكم ما ينفقه من شدة ما وصلوا اليه فيلجأ الى زيادة الضرائب فيزداد حال الناس سوءاً لانهم لا يستطيعون شراء حاجاتهم بل ان الملك يلجأ لمشاركة الناس في تجارتهم لتغطية الانفاق مما يؤدي ذلك الى فرار الحاشية بما تحت ايديهم من اموال مما ينعكس على الاوضاع الاقتصادية سوءاً اضافة الى ان الترف يؤدي الى فساد الاخلاق. (٢)

وقال شبنجلر في هذا الصدد " لقد كان المرء في البداية ثرياً لأنه كان قويا، أما الآن فإن المرء قوي لأنه ثري يملك المال, والعقل يبلغ العرش فقط عندما ينصبه المال عليه والديمقراطية هي التعادل المنجز بين المال والسلطة السياسية." (٣) في المجتمع المدني ، يغيب نجم النبلاء (الأرستقراطيين) ، وتتدهور قيمهم وتضعف بشكل كبير ، تلك القيم التي تمثلها الشجاعة والفروسية واحترام الذات والوفاء ، وتسود القيم المادية والاقتصادية والعلمية ، وتختفي العائلات النبيلة بكل معاييرها وقيمتها الموروثة ، وإذا ما غاب الأرستقراطيون عن الفعل التاريخي يتوقف التاريخ عن التطور والحركة ، بل يكون في حالة ركود وموت . (٤)

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدرالسابق, ٤٦٧-٤٧٦.

(٢) عارف احمد اسماعيل المخلافي,محاضرات في مدارس تفسير التاريخ نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها, المصدر السابق, ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية,ج٣, المصدر السابق, ص٤٧٥.

(٤) المصدر نفسه, ص٢٥٤-٢٥٥.

ثانياً: الآلة ومفهومها وآثارها في المنهج التاريخي عند شبنجلر

عندما يسود المال بصورة عامة على الحياة المدنية، وبصورة خاصة على الحياة الاقتصادية، تقوى في المدينة الصناعة الآلية ، حيث تسخر الكثير من القوى الطبيعية لصالح الانسان، ويكون هم الانسان الأساسي مرتبطاً بتسخير الطبيعة لغرض خدمته، وانه بالصناعة والتقدم الآلي يتحقق له ذلك، لذلك نرى المدينة مليئة بالمصانع إلى حد تقل فيه أهمية اليد الانسانية العاملة، وعلى هذا النحو تتميز المدنية بسيادة المال والآلة ، وكلما كان الجانب التكنولوجي والمالي الاقتصادي قوياً ، قويت الأمة التي شهدت هذا التطور، وتصبح مسيطرة على عدد من الشعوب الأخرى, أدرك شبنجلر ملامح المدنية في المدنية الغربية ، أي أن المدنية الغربية بدأت في الانحدار نحو الانهيار التام ، وأن شبنجلر كان يعيشها ويشعر بها ، فبدأت الأزمة الروحية تظهر بينهم ، وبدأت المعايير الأخلاقية بالنفاد في المجتمع الغربي ، حيث بدأت المدنية تنشر الاضطراب والقلق في نفوس أبنائها ، بسبب سيادة العقلانية على الروح الأوروبية ، أدت إلى اهتمام الرجل الغربي بالواقع الذي تدركه الحواس ، لذلك تحول إلى كائن يهتم بالحاضر ويشد بنفسه إلى كل ما هو آتٍ ، ويطمح لتحقيق ربح فوري ، وأن عصره لا يمكن أن يكون عصر النهضة الحضاري والثقافي ، بل هو عصر الاستعمار والتوسع الذي يبحث عن التقنية التلقائية، ان التقدم والطموح يؤدي التراكم المالي ولا يهتم للقيم الروحية الباطنية للحياة. (١)

تشمل الآلة في الحضارة القديمة روح الصناعة الفنية, عندما يميل الانسان الى الآلة في عمله, يصبح الانسان كعبد للآلة عندما اعتمد عليها في اغلب جوانب الحياة بشكل شبه كلي,

(١) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص٤٩٢-٥٠٦.

وهذا ما يؤدي الى تشكيل خطر على حالة الانسان , والذي بدوره يؤدي الى فقدان الثقة بالنفس وضمور القدرات الانسانية, بسبب الاعتماد على الآلة بدلاً من الانسان. (١)

ومن أهم الأشياء التي حددها شبنجلر في المدينة الغربية هو الميل القوي للاكتشاف العلمي والصناعي ، حيث أن الروح الغربية لديها قدرة كبيرة على الابتكار وهذه القدرة قد أعلنت نفسها مبكرا من خلال الهندسة الغوطية وكذلك اكتشاف الطباعة والأسلحة بعيدة المدى ، ثم جاء اكتشاف كولومبوس و كوبرنيوك لزيادة تقدم الحياة العلمية الغربية ، فاكتشفوا التلسكوب والميكروسكوب ، وكان هناك تطور في المعرفة الكيميائية ، ثم اكتشف المحرك البخاري التي غيرت الحياة الاقتصادية.(٢)

استغل الإنسان الغربي الطبيعة لخدمته ، معتمداً على التقدم الميكانيكي الذي شهدته أوروبا ، حيث وسعت الآلة عملها ليشمل المواد العضوية وغير العضوية ، وقد لاحظ شبنجلر التطور الميكانيكي بقوله " لقد كانت الطبيعة آنذاك تتفضل علينا بخدماتها، أما الآن فقد شددنا نيرنا إلى عنقها وجعلناها عبدا لنا". (٣)

اصبحت الآلات تشغل نسبة كبيرة تفوق اليد العاملة وتمكنت الآلة التجارية من ان تجعل تكاليف الانتاج منخفضة, وايضا انخفاض ببيع المواد المصنعة , وهذا ما ادى الى قيام نظام رأسمالي يرتكز على حرية العمل والمبادلات وبالتالي ادى الى تنمية الاقتصاد وتحسين الاوضاع الاجتماعية وازدهار العمران , ويرجع الفضل في تطور الانتاج الصناعي وتطور المعدات والآلات , والتي انخفضت بذلك كلفة الانتاج واتسع الاستثمار على نطاق واسع, فيعد

(١) عبد الرحمن بدوي, اشبنجلر, المصدر السابق, ص٣١٠-٢١١.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣, المصدر السابق, ص٤٩٥-٤٩٧.

(٣) المصدر نفسه, ٤٩٨.

الظهور الاول للآلات من اهم تأثيرات الثورة الصناعية الاولى حيث استبدلت الآلات بالحيوانات وقل الاعتماد على الايدي العاملة. (١)

عملت الآلة على زيادة عدد السكان ، وبدأ الإنسان ينظر إلى العمل باعتباره ذا قيمة معنوية كبيرة ، ووصل هذا التقدم الميكانيكي لدرجة أن الأرض ارتجفت تحت قدميه ، فانتصرت الآلة على الحياة ، ولم تعد اليد العاملة عاملاً مهماً في عملية الإنتاج ، حيث يتناقض شبنجلر مع ما تعتقده (المادية الاشتراكية) من أن العمل يعتمد بشكل أساسي على العامل، لأن شبنجلر يعتقد أن الآلة تلعب نفس دور العامل في عملها ولا تحتاج إلى مدير لها. (٢)

أدرك شبنجلر ان أوربا تشهد تضخماً تقنياً آلياً وتضخماً مالياً ايضاً بسبب البنوك والبورصات والشركات المالية، وهذا دليل على أن المال يؤدي دوراً رئيساً الى جانب الآلة في الحياة الغربية، ونشأت منافسة طويلة الأمد بين المال والآلة. (٣)

ويمكن القول ان شبنجلر استخلص الفائدة العلمية في رؤيته للتاريخ, من خلال رؤيته الشاملة التي استشهدها في المناخ العلمي السائد في اوربا, وقد نقد بعضها واتفق مع بعضها, وبخاصة ما وجدناه به متفقاً او معارضاً لابرز تيارين في عصر النهضة الاوربية هما التيار المثالي الهيجلي والمادي الماركسي.

(١) ايناس عرار , اثر الثورة الصناعية في التكنلوجيا والمعرفة, مقال,مجلة تعليم /تاريخ ، ٢٠٢٢/٥/٢٢م.

(٢) اسوالد اشبنغلر, تدهور الحضارة الغربية, ج٣ , المصدر السابق, ص ٤٩٨-٥٠١.

(٣) المصدر نفسه, ص ٥٠٣-٥٠٥.

الخاتمة

الخاتمة

توصلت الباحثة من خلال سير العمل في مشروع الكتابة عن موضوع (منهج البحث التاريخي عند شبنجلر في كتابه تدهور الحضارة الغربية ١٨٨٠-١٩٣٦م), الى مجموعة من النتائج التي عدت خاتمة البحث والتي مثلت باكورة العمل, وجانست بين المنهج والرؤيا , متمثلاً بأسلوب الكتابة وخطواتها الاجرائية المتمثلة بفكرة الموضوع ومشكلة البحث, وهذه النتائج كما يأتي:

١- تبين ان اوسوالد شبنجلر عالم في التاريخ و السياسة, وهو الماني الجنسية, درس شبنجلر العلوم الطبيعية (اللغة اليونانية واللغة اللاتينية والرياضيات والتاريخ الطبيعي والموسيقى), وكان من الاساتذة الذين قاموا بتدريسه هم اساتذة متميزين منهم (دورن, فون, برنشتين, ابرهرد, ألويس ريل, هيم, هُرِل, لبس, باور , اشتومف, فاينجر).

٢- تبين ان شبنجلر قد عمل على ادخال النشاط السياسي في فكره حيث كان ينادي بالاشتراكية ويعمل في سبيل تحقيقها، حيث انه قد أُعتبر ممهداً للاشتراكية الوطنية في المانيا وتبين ذلك من خلال مؤلفه البروسية والاشتراكية سنة ١٩٢٠م, و كان لعمله تأثير عميق على الخطاب الفكري في ألمانيا وخارجها.

٣- أن موضوع الحضارة من أهم الموضوعات التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم ، لما لها من أهمية في فهم التاريخ، وقد كانت هناك آراء ومواقف متضاربة حول موضوع الحضارة ، خاصة فيما يتعلق بالمفهوم ، ولكن رغم كل هذه الاختلافات يمكننا القول إن الحضارة خاصية إنسانية تتجلى في مختلف مظاهر التطور والتقدم التي يصل إليها الإنسان

خلال رحلته في الحياة ، وينعكس هذا التقدم في مختلف مجالات الحياة البشرية سواء أكان اجتماعيًا أم اقتصاديًا أم سياسيًا ... إلخ. فتنقسم الحضارة إلى قسمين: هما روحي والآخر مادي. وهذا ما دفع العديد من الفلاسفة والمفكرين إلى الاعتقاد بذلك الحضارة والثقافة والحضارة لها معنى واحد.

٤- ان من أهم المفاهيم التي ظهرت أثناء دراسة موضوع الحضارة مفهوم "الدورة البايولوجية للحضارة"، مما يعني أن الحضارة لها مجموعة من المراحل التي تمر بها خلال مسارها عبر التاريخ ، يتم فيها تشبيه الحضارة بالكائن الحي ، حيث تمر بنفس مراحل الحياة التي يمر بها هذا الأخير ، من الطفولة ثم الشباب ، ثم الشيخوخة.

٥- شبه شبنجلر مراحل حياة الحضارة بتعاقب فصول السنة(الربيع ، الصيف ، الخريف، الشتاء) ، اذا ان الربيع والصيف يمثلان ازدهار وتطور وتقدم الحضارة، وان الخريف والشتاء يمثلان الجمود والركود ومن ثم الانهيار لما تحمله هاتين المرحلتين من انحراف للقيم الروحية, ورأى أن الحضارة عندما تصل إلى المرحلة الأخيرة فإنها تتحول إلى مدنية و يكون مصيرها المحتوم هو التدهور والسقوط، لذا كان المصير عند شبنجلر مصير حتمي لابد منه.

٦- ان المنهج التاريخي عند اسوالد شبنجلر جمع بين طروحات غوته وهيجل و نيتشه، غير أنه أعاد تنظيمها في منظور فكري متكامل ، متسلح بعقل موسوعي منقطع النظير، ومدعم بالعديد من المقارنات، وأعطاها لونه الخاص.

٧- ان تعاليم شبنجلر بالنسبة لنا لا تمثل نقلة نوعية في عالم الفكر، لأن بعض وجهات نظره لا يمكن اعتبارها جديدة في المنهج التاريخي ، حيث أن بعض تعاليمه قدمها (ابن خلدون) الفيلسوف العربي التي سبقت مقدمته كتاب انحدار الغرب لفترة طويلة من الزمن ، وهي ما تقارب الستة قرون، اذ قرع فيها شبنجلر الأجراس التي قرعها ابن خلدون من قبل ، لا سيما موضوع تدهور الحضارات ونشوء الدول .

٨- ان الوضع الغربي المتدهور الذي كان شبنجلر معاصراً له، كان له تأثير ملحوظ على أحكامه وتعاليمه، حيث رأى انه لا يوجد تمييز بين حضارته والحضارات الأخرى من حيث الانحلال والتدهور، بالإضافة إلى أن الانحدار الحضاري للغرب يمثل امراً طبيعياً قدره المصير .

٩- رأى شبنجلر بضرورة عدم التمييز بين الحضارات في دراسة التاريخ، لأنه رأى ان تاريخ كل حضارة له الاهمية نفسها في تاريخ الحضارات، وان رؤيته هذه ادت به الى هدم أسس المنهج القديم في دراسة التاريخ.

١٠- كان شبنجلر ضد فكرة الولادة الوحيدة، أي عدم ثبوت وجود أي حضارة وليدة لنفسها، وهذا ما قد استند عليه في الصفة العامة لكتاب (تدهور الحضارة الغربية) إذ أشار الى ان اصحاب القرار السياسي والاداري والاقتصادي والاجتماعي في اوروبا الى ضرورة احترام أصحاب الحضارات الأخرى ،على اعتبار ان هناك تلاقحاً فكرياً قديماً، قام على اساس وجود وشاجة بين الحضارات القديمة ،التي اسست الى فكرة التاريخ القديم فالحضارة اليونانية والتي تعد السلف الاول للحضارة الغربية لم تكن حضارة وليدة لنفسها بل كانت قد استمدت رؤيتها العلمية في التكون الحضاري على أساس ما وصلها من الحضارات القديمة(حضارة وادي

الرافـــدين، وحضـــارة وادي النيـــل، والحضـــارة الصـــينية ،والحضـــارة الهنديـــة)، كانـــت حضـــارات قائمـــة، أسســـت لمفهـــوم التواصـــل بـــين تلـــك الحضـــارات كحضـــارة الغـــرب المتمثلـــة بالحضـــارة اليونانيـــة، فـــإن شـــبنجلر رفـــض اي فكـــرة تـــدعو الـــى احاديـــة التأصـــيل الحضـــاري، فـــرفض فكـــرة ان حضـــارة اليونـــان ولـــدت نفسها بل انها تلاقحت مع حضارات اخرى.

١١- ان شـــبنجلر رأى ان فـــي بـــاب التـــاريخ تـــدرج الوقـــائع والأحـــداث الحيـــة، التـــي تحـــدث مـــرة واحـــدة، لان الحـــدث التـــاريخي منفـــرد فـــي وقوعـــه، ويعنـــي بـــذلك ان التاريخ لا يمكن تكراره، لأنه يتميز بطابع الاتجاه وعدم الارتداد.

١٢- فـــي أحكـــام شـــبنجلر ، وجـــدنا أن البعـــد الارســـتقراطي لا يقتصـــر علـــى فكـــرة الشـــعب ، وإنمـــا أهـــداه إلـــى فكـــرة الأمـــة، لان الأمـــة برأيـــه لا تتشـــكل الا مـــن طبقـــة النـــبلاء الارســـتقراطيين، إذ لا شـــعوب ولا أمـــم مـــن دون الطبقـــة الاجتماعية الواحدة.

١٣- ان فكرة الدولـة عنـد شـبنجلر قـد أصـابها الـدم الارسـتقراطي ، كمـا اصـاب فكرتـي الشـعب و الامـة، وان دولـة النـبلاء الارسـتقراطيين هـي الدولـة العظيمـة عنـد شـبنجلر، ورأى أن الدول الأخرى كالدول البرلمانية مثلاً، ماهي الا دول عقيمة تاريخياً.

١٤- في المنهج التاريخي عند شبنجلر ، والذي نقصد به الرؤية التي كان يحملها شبنجلر لكل ما يتعلق بالتاريخ والحضارة مثلت فلسفته في التاريخ والتي ذهبت به الى ان يكون رائدا من رواد التفسير الحضاري للتاريخ.

١٥- أراد شبنجلر اتباع منهج علمي في كتابة التاريخ , وقد قدم في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) بما يمكن ان يستعمله المؤرخ في طريقة كتابة وقراءة التاريخ, وأكد على ضرورة ان يكون للمؤرخ رؤية علمية مستقبلية لتاريخ امته والامم الاخرى.

المصادر والمراجع

المصادر

اولاً: الكتب

أ: الكتب العربية

١- إبـــراهيم محمد تركـــي، فـــي فلســـفة التـــاريخ قضـــايا ومناقشـــات، ط١، دار الوفـــاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧.

٢- ابـــن خلـــدون ، مقدمـــة ابـــن خلـــدون لكتابـــه المبتـــدأ والخبـــر فـــي تـــاريخ العـــرب والبربـــر ومـــن عاصـــرهم مـــن ذوي الســـلطان الاكبـــر، ج١، ط٥، دار القلـــم ، بيروت، ١٩٨٦.

٣- ابـــن منظـــور، لســـان العـــرب ، مـــادة نهـــج، (د.ط)، دار الجيـــل، بيـــروت، لبنان، ١٩٨٨.

٤- ابـــو اليســـر فـــرح، الشـــرق الادنـــى فـــي العصـــرين الهيللينســـي والرومـــاني، ط٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥- أحمـــد إبـــراهيم الشـــعراوي، الإقطـــاع وأوربـــا فـــي العصـــور الوســـطى ، (د.ط)، المطبعة العالمية ١٦ و ١٧ ش ضريح سعد، القاهرة، ١٩٧٠.

٦-أحمـــد المخزنجـــي، الحضـــارة الاســـلامية وســـيطتها وموقفهـــا مـــن الاخـــر، (د.ط)، د.ن،٢٠٠٧.

٧-أحمـــد بـــدر, اصـــول البحـــث العلمـــي ومناهجـــه, ط١, وكالـــة المطبوعـــات, (د.م), ١٩٧٣.

٨-

٩- أحمـــد صـــالح عبـــوش، روح التـــاريخ عنـــد المفكـــرين والفلاســـفة، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٢.

١٠- أحمد عزة راجح، أصول علم النفس ، دار القلم للطباعة، بيروت، (د.ت).

١١- أحمد علي الناصري, الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر, ط٢, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٦.

١٢- أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ط٣، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٥.

١٣- أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، (د.ط)، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

١٤- أسد رستم, مصطلح التاريخ, ط٣, منشورات المكتبة العصرية, بيروت, (د.ت).

١٥- أميرة حلمي مطر الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.

١٦- جمال رجب سيدبي ، ابو البركات البغدادي وفلسفته الإلهية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٦.

١٧- بدري محمد فهد، محاضرات في الفكر والحضارة ، دار المناهج ، عمان _الاردن، ٢٠٠٩.

١٨- جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ مباحث نظرية، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤.

١٩- حامد حمزة الدليمي ، فلسفة التاريخ و الحضارة، (د.ط) ، دار الطيف، واسط، ٢٠٠٤.

٢٠- حامد عبد الحمزة العلي، فلسفة التاريخ النقدية وأثرها في منهج البحث التاريخي ، ط١، دار الروافد الثقافية، لبنان– بيروت، ٢٠١٦.

٢١- حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، ط١، دار الروافد الثقافية، لبنان- بيروت ، ٢٠١٦.

٢٢- حامد عبد الحمزة محمد العلي, المبسط في منهج البحث التاريخي, ط١, مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع-نشر-توزيع), العراق- بابل,٢٠٢١.

٢٣- حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، مكتبة الإنجلو المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، (د.ت).

٢٤- حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٩٠.

٢٥- حسن عثمان, منهج البحث التاريخي,ط٤, دار المعارف, القاهرة, ١٩٨٠.

٢٦- حسن محمد مكي العاملي ، المدخل الى العلم والفلسفة والالهيات نظرية المعرفة ، ط١ ، الدار الاسلامية ، بيروت للطباعة والنشر ،١٩٩٠.

٢٧- حسين محمد جواد الجبوري, منهجية البحث العلمي, مدخل لبناء المهارات البحثية,ط١, مؤسسة دار الصادق الثقافية, عمان, ٢٠١٣.

٢٨- حسين محمد جواد الجبوري و قيس حاتم هاني الجنابي, منهجية البحث التاريخي الأسس والمفاهيم والاساليب العلمية, ط١, مؤسسة الصادق الثقافية, عمان, ٢٠١٣.

٢٩- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، (د.ط)، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء ، المغرب، ٢٠٠٥.

٣٠- حسين مؤنس، الحضارة ، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،والكويت ، ١٩٧٨.

٣١- حسين مؤنس، الحضارة دراسة في ضوء أصول وعوامل قيامها وتطورها، ج١، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٧٨.

٣٢- خاليد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ ، (د.ط)، منشورات الاختلاف، الجزائر ، (د.ت).

٣٣- جاسم سلطان, فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ, ط٤, مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع, المنصورة, ٢٠١٠.

٣٤- خديجة زنتلي، بندتيو كروتشه والنزعة التاريخية المطلقة ، المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، القاهرة، (د.ت).

٣٥- خليل شرف الدين ، ابن خلدون ، ط١، دار الهلال ، بيروت، ١٩٧٧.

٣٦- دري محمد فهد، محاضرات في الفكر والحضارة ، دار المناهج ، عمان- الاردن، ٢٠٠٩.

٣٧- رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ ،(د.ط) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨.

٣٨- زياد عبد الكريم النجم، توينبي ونظرية التحدي والاستجابة - الحضارة الاسلامية إنموذجاً ، (د .ط) ، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١٠.

٣٩- زينب الخضيري ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، (د.ط) ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٠- زينب محمود الخضيري, فلسفة التاريخ عند ابن خلدون, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٧.

٤١- ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط٣، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧.

٤٢- سايمون آدامز، الحرب العالمية الاولى، (د.ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ٢٠١٠.

٤٣- ستيفن دي تانسي، علم السياسة الأسس، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان- بيروت، ٢٠١٢.

٤٤- سعدون نصر الله, المدخل الى علم التاريخ, ط١, دار النهضة العربية, بيروت, ٢٠٠٧.

٤٥- سعيد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوارات الحضارات ،ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١٣.

٤٦- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المسلمون والحضارة الغربية، الطبعة التمهيدية.

٤٧- سلامة موسى ، الاشتراكية ، (د.ط) ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢

٤٨- شوقي ابو خليل، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط ١، دار الفكر ، دمشق، ١٩٩٤.

٤٩- شوقي الجمل, علم التاريخ نشأته تطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه,ط١, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ١٩٨٢.

٥٠- صائب عبد الحميد ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط١، الغدير، بيروت، ٢٠٠٧.

٥١- صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي – دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة ، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠١٨.

٥٢- عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، محاضرات في مدارس التفسير التاريخ فلسفة التاريخ نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها، دار الكتاب الجامعي، ط١، الجمهورية اليمنية- صنعاء، ٢٠٠٧.

٥٣- عاطف وصفي, كوندرسية, ط٢, دار المعارف, القاهرة, (د.ت).

٥٤- عبد الامير طباجة, منهجية البحث تقنيات ومناهج, ط١, دار الهادي, بيروت, ٢٠٠٧.

٥٥- عبد الإله بنمليح و استيتو محمد، مناهج البحث في الانسانيات والعلوم الإنسانية، البحث التاريخي نموذجاً ، ط١، رؤية للنشر والتوزيع ، (د.م) ، ٢٠٠٦.

٥٦- عبد الرزاق مسلم ماجد, دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية,(د.ط), دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٦.

٥٧- عبد الحليم مهورباشة، فلسفه التاريخ مدخل الى النماذج التفسيرية للتاريخ الانساني، مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت، ٢٠١٦.

٥٨- عبد الرحمن بدوي ، أرسطو عند العرب، ط٢, وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).

٥٩- عبد الرحمن بدوي ، اشبنجلر ، (د.ط)، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٢.

٦٠- عبد الرحمن بدوي ، أفلوطين عند العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٥.

٦١- عبد الرحمن بدوي, مناهج البحث العلمي,ط٣, وكالة المطبوعات, الكويت, ١٩٧٧.

٦٢- عبد الرحمن بدوي, النقد التاريخي, وكتالة المطبوعات الكويت ١٩٨١.

٦٣- عبد الرحمن حسين العزاوي، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٢، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، ٢٠١٧.

٦٤- عبد الرحيم بن صمايل السلمي ، الليبرالية نشأتها ومجالاتها (د.ط) ، (د.ن) ، (د.ت)

٦٥- عبد الفتاح الديدي، فلسفة هيجل، (د .ط)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

٦٦- عبد القادر طاش، ازمة الحضارة الغربية والبديل الاسلامي، كتاب المختار، (د.ت).

٦٧- عبد اللطيف بن علي السلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ط١، (د. ن)، (د.م)،١٩٧٤.

٦٨- عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان , سنن قيام الحضارات وسقوطها قديما وحديثا مقارنه بآراء ابن خلدون، ط١, العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠١٧.

٦٩- عبد الله العروي , مفهوم التاريخ, ط٤, المركز الثقافي العربي للطباعة, الدار البيضاء, ٢٠٠٠.

٧٠- عبد الله فياض, التاريخ فكرة ومنهجاً دراسة في التاريخ وأصول بحثه, ط٢, مطبعة أسد, بغداد,١٩٧٧.

٧١- عبد الواحد ذنون طه, أصول البحث التاريخي, ط١, بيروت, (د.ت), ص١١٣.

٧٢- عطيات محمد ابو السعود, فلسفة التاريخ عند جامبا تيستا فيكو, ط٢, التنوير للطباعة والنشر, بيروت, ٢٠١٠.

٧٣- عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة العربية ونظمها، ط١، دار يافا، عمان، ٢٠١١.

٧٤- علي ابراهيم حسن , الحضارة المصرية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، ط١, دار الكتب المصرية, مصر،٢٠١٩.

٧٥- علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، ط١، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ايران، ١٣٨٠ هـ- ١٩٦٠م.

٧٦- علي جميل عبد ، الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن ابي طالب (ع)، ط١، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، ٢٠١٧.

٧٧- علي جواد طاهر، منهج البحث الادبي، ط٣، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ١٩٧٤.

٧٨- علي حسين الجابري ، العرب بين منطقي الحوار والصراع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦.

٧٩- علي ليلة ، تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع ، ط١، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٦.

٨٠- علية عبد السميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، (د .ط)، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،مصر، ٢٠٠١.

٨١- عماد الدين خليل، مدخل الى الحضارة الاسلامية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ٢٠٠٥.

٨٢- عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

٨٣- عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، ط١، دار العلم للملايين ، لبنان- بيروت، ١٩٧٢.

٨٤- عبد الواحد ذنون طه, أصول البحث التاريخي, (د.ط), دار المدار الاسلامي, طرابلس, ٢٠٠٤.

٨٥- فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، أسس ومبادىء البحث العلمي ، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة، ٢٠٠٢.

٨٦- فاضل جابر ضاحي, محاضرات في منهج البحث التاريخي, (د.ط), (د.ن), واسط, ٢٠٠٦.

٨٧- فتحية عبد الفتاح النبراوي, علم التاريخ دراسة في مناهج البحث,ط٢, دار الافاق العربية, القاهرة,١٩٩٦.

٨٨- فؤاد زكريا, الانسان والحضارة, ط١, دار مصر للطباعة, مصر, ١٩٩١.

٨٩- فياض عبد الله، التاريخ فكرة ومنهجاً، ط٢، مطبعه أسعد ، بغداد، ١٩٧٧.

٩٠- قاسم يزبك, التاريخ ومنهج البحث التاريخي, ط١, دار الفكر اللبناني, بيروت, ١٩٩٠.

٩١- قيس هادي أحمد ، الانسان المعاصر عند هربرت ماركيوز ، (د.ط)، مطبعة الخيرات، بغداد، ٢٠٠٠.

٩٢- كريستين نصار، الإنسان والتاريخ، ط١، جروس برس للطباعة والنشر ، لبنان، ١٩٩٠.

٩٣- كريم مطر حمزة الزبيدي وحامد عبد الحمزة العلي, مدخل الى فلسفة التاريخ, ط١, دار الصدق للنشر والتوزيع, الحلة, ٢٠٢٠.

٩٤- لوي ألتوسير، مونتسكيو السياسة والتاريخ، ط٣، التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٠.

٩٥- محسن محمد حسين، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر، العراق، ٢٠١٢.

٩٦- محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الادبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس ، ١٩٩٨.

٩٧- محمد جلوب فرحان، الفيلسوف والتاريخ (نماذج من التأويلة الفلسفي للتاريخ)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل، ١٩٨٧.

٩٨- محمد حسن غامري ، المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د.ت).

٩٩- محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، مج ١، (د.ط)، الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤.

١٠٠- محمد زاهد جلول، مفهوم المركزية الغربية عند المفكر مالك بن نبي ، الملتقى الفكري للإبداع، (د.م)، ٢٠٠٨.

١٠١- محمد زكريا عناني وسعيدة محمد رمضان, في مناهج البحث وتحقيق النصوص,ط١, دار النهضة العربية, بيروت, ١٩٩٩.

١٠٢- محمد سعيد ازهر السماك, أصول البحث العلمي, ط٣, مطبعة جامعة صلاح الدين, ١٩٨٩.

١٠٣- محمد شفيق شيا، في الادب الفلسفي، ط ١، مؤسسة نوفل ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٠.

١٠٤- محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٨.

١٠٥- محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢.

١٠٦- محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧.

١٠٧- محمد عبد الله عنان,ابن خلدون حياته وتراثه الفكري, ط٢, المكتبة التجارية الكبرى, القاهرة, ١٩٥٣.

١٠٨- محمد نفيسه، أثر الفلسفة اليونانية، في علم الكلام، ط١، دار النوادر للنشر، ٢٠٠١.

١٠٩- محمد مظفر الادهمي ،تاريخ اوربا في عصر النهضة ١٤٥٣-١٧٨٩، (د. ط) ، (د. ن) ، (د.ت) .

١١٠- محمود الحويري, منهج البحث في التاريخ, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة,٢٠٠١.

١١١- محمود حيدر، الدولة فلسفتها وتاريخها من الاغريق الى مابعد الحداثة ، ط١ ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، (د.م) ، ٢٠١٨

١١٢- محمود زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين ،(د.ط) ، مكتبة المتنبي ، السعودية،٢٠١٢.

١١٣- محمود شاكر، ارتيريا والحبشة، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٣.

١١٤- محي الدين إسماعيل، تويتبي منهج التاريخ وفلسفه التاريخ، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

١١٥- مصطفى النشار، فلاسفة ايقضوا العالم، (د.ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة. (د.ت).

١١٦- مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ ، ط١، منتدى الامريكية، بيروت، ٢٠٠٤.

١١٧- مصطفى حسن النشار، فلسفة التاريخ معناها ونشأتها واهم مذاهبها، ط١، دار المسيرة ، الاردن، ٢٠١٢.

١١٨- مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ ، ط١، شركة الأمل للطباعة والنشر ، (د.م)، ٢٠٠٤.

١١٩- مفيد الزيدي، المدخل الى فلسفة التاريخ ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦.

١٢٠- منح الخوري، التاريخ الحضاري عند توينبي، ط١، بيروت، ١٩٦٠.

١٢١- ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، ط٢، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ٢٠٠٠.

١٢٢- نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند آرنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

١٢٣- هاشم يحيى الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ ، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.

١٢٤- هاشم يحيى الملاح وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨.

١٢٥- يوسف عبد الامير طباجة، منهجية البحث تقنيات ومناهج، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧.

١٢٦- يونس موستف، علاقة الفلسفة بالسياسة: افلاطون والديمقراطية انموذجاً ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، ٢٠١٦.

ب_ الكتب المترجمة للعربية

١- أ. ل. راوس, التاريخ وأثره وفائدته, (د.ط), مؤسسة سجل العرب, القاهرة, ١٩٦٨.

٢-ادوارد كـــار، مـــا هـــو التـــاريخ، تـــر: مـــاهر الكيـــالي وبيـــار عقـــل، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٨٦.

٣-أرســـطو طـــاليس، السياســـة، تـــر: أحمـــد لطيفـــي الســـيد،(د.ط)، دار الكتـــب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧.

٤- آرنولـــد تـــوينبي، مختصـــر دراســـة التـــاريخ، تـــر: فـــؤاد محمد شـــبل، ج٤، (د. ط)، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، القاهرة، (د.ت).

٥- آرنولـــد تـــوينبي، مختصـــر دراســـة التـــاريخ ، ج١، ط٢، الإدارة الثقافيـــة فـــي جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٦.

٦- آرنولـــد تـــوينبي ، بحـــث فـــي التـــاريخ، ج١، مـــوجز مجلـــدات الســـنة الاولـــى، تر: طه باقر، مطبعة وزارة المعارف، بغداد ، ١٩٥٥.

٧- آرنولـــد تـــوينبي، الفكـــر التـــاريخي عنـــد الاغريـــق، تـــر: لمعـــي المطيعـــي ، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.

٨- آرنولـــد تـــوينبي، مـــنهج التـــاريخ وفلســـفة التـــاريخ، تـــر: محـــي الـــدين إســـماعيل ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ت).

٩- اســـوالد اشـــبنغلر ، تـــدهور الحضـــارة الغربيـــة ، تـــر: أحمـــد الشـــيباني ، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٤.

١٠- اســـوالد اشـــبنغلر ، تـــدهور الحضـــارة الغربيـــة ، تـــر: أحمـــد الشـــيباني ، ج٢، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٤.

١١- اســـوالد اشـــبنغلر ، تـــدهور الحضـــارة الغربيـــة ، تـــر: أحمـــد الشـــيباني ، ج٣، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٤.

١٢- أشـــلي مونتـــاغيو، البدائيـــة، تـــر: محمد عصـــفور، (د.ط) ، عـــالم المعرفـــة ، الكويت ، ١٨٨٢.

١٣- افلاطون، الجمهورية ، تر: فؤاد زكريا، (د.ط)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤.

١٤- البان ج. ويدجيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفشيوس إلى توينبي، تر: ذوقان قرقوط، ط٢، دا القلم، بيروت، ١٩٧٩.

١٥- البرت اشيفيتزر، فلسفة الحضارة ، تر: عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، الالزاس، ١٩٢٣.

١٦- السدير ماكنتير، ماركوز، تر: عدنان كيالي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٧١.

١٧- أندريه كريستون، فولتير، تر: صباح محي الدين ، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٤.

١٨- اوغسطين ، مدينة الله ، تر: الخور اسقف يوحنا الحلو، ج١، ط٢، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٦.

١٩- أميل برهية، تاريخ الفلسفة القرن التاسع عشر ، تر: جورج طرابيشي، ج٦، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، (د .ت).

٢٠- انجلو اوسينوبوس, النقد التاريخي, تر: عبد الرحمن بدوي, ط٤, وكالة المطبوعات, الكويت, (د.ت).

٢١- آيف لاكسوت، العلامة ابن خلدون ، تر: ميشال سليمان ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، ط١، بيروت- لبنان ، ١٩٧٤.

٢٢- برتدانـد راسل, تاريخ الفلسفة الغربية, تر: فتحي الشنقيطي, المطبوعات المصرية العامة, (د.م), ١٩٧٧.

٢٣- برنارد لويس ، العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (د. ط)، دار العلم للملايين ، (د. م)، ١٩٥٤.

٢٤- ج. ب. بيري، فكرة التقدم، تر: أحمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٥- ج.ب . بيوري ، فكرة التقدم ، تر : احمد حمدي محمود ، (د.ط) ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢

٢٦- جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٧- جان هيبوليت ، مدخل الى فلسفة التاريخ عند هيجل، تر: أنطوان حمصي، ط٢، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧١.

٢٨- جفري براون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط١، الأهلية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٩- جورج لوكاكش، جيته وعصره، تر: بديع عمر نظمي، ط ١، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨٤.

٣٠- جيته، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، تر: أسعد مرزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، (د.ت).

٣١- جيته، فاوست، تر: عبد الرحمن بدوي ، ط١، دار المدى للثقافة والنشر ، سورية، ١٩٩٨.

٣٢-جيته، آلام فرتز، تر: أحمد حسن الزيات، ط١، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٠.

٣٣-ر. ج. كولنجوود، فكرة التاريخ، تر: محمد بكير خليل، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة، ١٩٦١.

٣٤-صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، طلعت الشايب، دار سطور، (د.م)، ١٩٩٩.

٣٥-علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت- لبنان، ٢٠٠٦.

٣٦-عمانؤيل كنط ، نقد العقل المحظ، تر: موسى وهبة، مركز النماء القومي، بيروت، (د.ت).

٣٧- ف. دياكوف و س. كوفاليف, الحضارات القديمة, تر: نسيم واكيم اليازجي, ج٢, دار علاء الدين, دمشق, ٢٠٠٠.

٣٨- ف. فولغين، فلسفة الأنوار ، تر: هزبيت عبودي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٨١.

٣٩-كلود ب. لفنسون، البوذية، تر: محمد علي مقلد، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨.

٤٠-كولن ولسن، سقوط الحضارة ، تر: انيس زكي، ط٣، منشورات دار الآداب ، بيروت، ١٩٨٢.

٤١- لسنج ، تربية الجنس البشري، تر: حسن حنفي، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،٢٠٠٦.

٤٢- ليود سبنسر واندر زيجي كروز ، عصر التنوير ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ،ط١، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥

٤٣-ماكس هور كهايمر، بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية ،تر: محمد علي اليوسفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٦.

٤٤- نيل م. هايمان، الحرب العالمية الاولى، تر: حسن عويضة ، ط١، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة - مشروع كلمة، ابو ظبي، ٢٠١١.

٤٥-هانز جورج غادامير, الحقيقة والمنهج, تر: حسن كاظم وعلي حاكم صالح, ط١, دار أوربا للطباعة والنشر, (د.م), ٢٠٠٧.

٤٦- هيغل، دراسات في فلسفة التاريخ ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، ج٥ ، ط٣، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان، ١٩٨٣.
٤٧-ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، مج١، ج١، (د.ط)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠١٢.
٤٨- ول ديورانت ، مباهج الفلسفة ، تر: أحمد فؤاد اللاهواني، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٥٥.
٤٩- ويليام دويل ، الاستقراطية ، تر: زينب عاطف ، (د.ط) مؤسسة هنداوي (د.م)، ٢٠١٧.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١- أحمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي، المفكر الفرنسي فولتير وآرائه في كتابة التاريخ (١٦٩٤- ١٧٧٨)، رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل، ٢٠٢٠.
٢- إسراء حكمت ابراهيم فاضل ربيعة، صموئيل هنتغتون ودوره في التفسير الحضاري للتاريخ (١٩٢٧-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل، ٢٠٢١.
٣- أيمن ذيب محمد أبو هنية, نظرية صدام الحضارات دراسة نقدية و رؤية اسلامية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة القدس,٢٠١٠.
٤- بارة سميحة، الدورة الحضارية عند جيامبا تستا فيكو ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بوضياف- المسيلة ، ٢٠١٧.
٥- بهار خاتم، تأثير اللغة على الحضارة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة العربي بن مهيدي- ام البواقي، الجزائر، ٢٠١٦.

٦- جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واسوالد اشبنجلر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، ٢٠١٢_٢٠١٣.

٧- عبادة خولة ، فلسفة التاريخ عند اشبنغلر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة العربي التبسي،الجزائر، ٢٠٢١.

٨- دليلة بن كوسة، المشروع الحضاري الإسلامي بين العالمية والعولمة، رسالة ماجستير ، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر ، ٢٠١١.

٩- سميحة بن دحمان، الدورة الحضارية عند اسوالد اشبنجلر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة إلى كلية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بو ضياف- المسيلة، الجزائر ، ٢٠١٧.

١٠- عبد الغني بو سكك، صدام الحضارات في فلسفة هنتغتون إلى حوارها وتحالفها، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر - باتنة، ٢٠١٥.

١١- عبد الناصر ابراهيم محمد الدويني، مصير الحضارة في المنظور الحيوي للتاريخ عند ابن خلدون و اشبنجلر (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب ، مصراته- ليبيا، ٢٠٠٧.

١٢- قاسم عبد عوض المحبشي، فلسفة التاريخ في الفكر الغربي- آرنولد توينبي موضوعاً، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠٤.

١٣- مبارك عبد الكريم السعيدي, مشكلة القوانين التاريخية, رسالة ماجستير, منشورة, كلية الآداب والتربية جامعة قاريونس,١٩٩٦.

١٤- مفيد العابد، انشاء المدن في اطار السياسة السلوقية لهلينة، رسالة ماجستير ، غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١.

١٥- نصيرة تبابوشت، الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الإلزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية (١٨٧٠- ١٩٤٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف-المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨.

رابعاً: المقالات

١- اسلام دية, الفيلولوجيا بين التاريخ والتأويل عرض موجز لمشروع فيلولوجيا, مجلة متابعات وآفاق, ع١, ٢٠١٣.

٢-اسماء محمد حسن المقرم ورنين وسام مرقص، التمفصلات اللامرئية في عمارة الكنائس المحلية (الكنائس الكاثوليكية كحالة دراسية)، المجلة العراقية للهندسة المعمارية والتخطيط، مج ١، ع ٢، ٢٠٢٢.

٣- بلخيرة محمد، برديغمات العلاقات الدولية المعاصرة: المركزية الغربية نموذجاً ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم والاقتصادية والقانونية، العدد١٠،٢٠١٣.

٤- جمال بروال، نظرية الحضارة فلسفة اسوالد اشبنجلر مقاربة تحليلية في دورة الحضارة، مجلة دفاتر المخبر، مج ٨٧، ع ١، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر ، ٢٠٢٢.

خامساً: المجلات

١- ابراهيم الحيدري, منهج ومنهجية الكتابة التاريخية, مجلة العهد, السنة الاولى, ع٢, معهد الدراسات العربية والاسلامية, لندن, ١٩٩٩.

٢- إسماعيل الربيعي ، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ: التأليف والتركيب، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، مج٤، ع ٢٤، ٢٠٠٧.

٣- بدران بن لحسن، مفهوم الحضارة: دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات ، مجلة انثروبولوجيا، مج٧، عدد ٢، مركز ابن خلدون ، جامعة قطر، ٢٠٢١.

٤- حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، مجلة عالم الفكر، مج ٥، ع ١، ١٩٧٤.

٥-شاكر مصطفى، التاريخ هو علم، مجلة عالم الفكر، مج ٥، ع١،١٩٧٤.

٦- شعيب مفنونيف، في اخطاء المؤرخين من منظور خلدوني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان.

٧- عبد الرزاق قسوم، منهجية كتابة التاريخ ، مجلة العهد، السنة الاولى، ع ١ ، معهد الدراسات العربية والإسلامية ، لندن ، ١٩٩٩.

٨- عماد سالم سلمان محمد، الكتب المقدسة في الديانة الزرادشتية، مجلة الجامعة العراقية، ج١، ع ٥٥.

٩- قيس هادي أحمد، فلسفة ، مجلة الآداب، ع ٥٠، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ٢٠٠٠.

١٠- ليلى مداني, نقد اطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الاصولية- مفارقة الارهاب, مجلة دفاتر السياسة والقانون, ع ١٥, ٢٠١٦.

سادساً: المعاجم والموسوعات

١- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ط٢، دار العودة، مصر ، ١٩٧٢.

٢- ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي, كتاب العين , تدقيق محمد المخزومي وابراهيم السامرائي, ج٣, ط١, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م, بيروت.

٣-ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

٤- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نهج، (د.ط)، دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٩٨٨.

٥-ابي الحسين احمد بن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة , ج٢, تحقيق عبد السلام محمد هارون, مكتب الاعلام الاسلامي, ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ١، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨.

٧-أندرية لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, تر: خليل أحمد خليل, ط٢, مج١, منشورات عويدات, بيروت, ٢٠٠١.

٨- جورج طرابيشي ,معجم الفلاسفة-المناطقة- المتكلون- اللاهوتين- المتصوفون-دار الطليعة للطباعة والنشر,ط٣, بيروت, ٢٠٠٦.

٩-شاكر مصطفى سليم, قاموس الانثروبولوجيا. ط١

١٠- عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة, ج١.

١١- عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢- عبد المنعم الحنفي, الموسوعة الفلسفية, دار المعارف للطباعة والنشر, تونس, ١٩٩٢.

١٣- عبدة مصطفى دسوقي , الموسوعة السياسية, ٢٠١٨.

١٤- فراس السواح, موسوعة تاريخ الأديان , تر:عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي, ج٥, دار التكوين, سوريا,٢٠١٦.

١٥- يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، عربي - فرنسي- انكليزي- لاتيني، (د.ط)، دار لسان العرب ، (د.ت)، بيروت.

١٦- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مرتب ترتيبا الفبائياً وفق اوائل الحروف، راجعه واعتنى به انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٧- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبه الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤.

١٨- معجم الشعراء العرب ،الموسوعة الشعرية.

١٩- معجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩.

٢٠- معن زيادة, الموسوعة العربية الفلسفية, مج٢.

٢١- منيـــر البعلبكـــي, معجـــم اعـــلام المـــورود, ط١, دار العلـــوم للملايـــين, بيروت, ١٩٩٢.

سابعاً: المصادر الانكليزية

١- A.Toynbee: Astudy of history- Vol III,oxford university, press, London, ١٩٤٨.

٢- Berrado Youness, Penser le Pouvoir Politique, edition omega, ٢٠٠٦.

٣- Bevan E, A House of seleucos, London, ١٩٠٢.

٤- Bureau G, Traite de Science Politique, cite par menouni (A): Droit Constitutionnel.

٥- Catherine Shakdam, Nation- Building and the Politics of stat- building, Al-Bayan center for Planning and studies, ٢٠١٨.

٦- Detlef Felken, Oswald Spengler , Munich, ١٩٨٨.

٧- Cf.Zaur Gasimov and Carl Antonius Lemke Duque, Oswald Spengler als europaisches Phanomen.

٨- Ernst Viktor Zenker, Histoire de la philosophie chinoise, payot, Paris, ١٩٣٢.

٩- Ferdinand Gregorovius, The Emperor Hadrian apiculture of the Graeco-Roman World in his Time, Translated by: MaryE. Pobinson, London, ١٨٩٨.

١٠- Garett Deweese, God and nature of time, ph.D. thesis, University of Colorado, ١٩٩٨.

١١- Giambattista Vico, Vico Selected writings, press, USA, ١٩٨٢.

١٢- Goodrich Amanda, Understanding a language of aristocracy ١٧٠٠-١٨٥٠, The Open University's repository publications and other research output,٢٠١٣.

١٣- H. James Birx Editor, Encyclopaedia of time, canisius college, state university of new York of Geneseo, ٢٠٠٩.

١٤- H.Stuart Hughes,Oswald Spengler: A Critical Estimate , New York,١٩٥٢,P.٦.

١٥- Iran Hall, Clashing civiliza ons: A Toynbeean Respons to Hun ngton, Harrar University Publica ons, ٢٠١٨.

١٦- Ingamar Karlsson, policy Brief, what is a Nation, Global political Trends center, Istanbul Kultur University, lstanbul- Turkey , ٢٠٠٩.

١٧- Jayanta Kumar Dash , western poli cal philosophy, Fifth Semester.

١٨- Jerry Lukowski, The European Nobility in the Eighteenth century, Aarntype ltd, Easton, Britain.

١٩- Jurgensen Naeher, Oswald Spengler , ١٩٩٤.

٢٠- Marcei prelot, Science poli que, Paris , ١٩٦٧.

٢١- Melville J. Herskovitz, Clyde kay maben kluckhohn ١٩٠٥-١٩٦٠, Washington, ١٩٦٤.

٢٢- Mohler, Arming and Kariheinz Weissmann, Die konservative Revolution in Deutscheland ١٩١٨-١٩٣٢, Ein Handbuch,٢٠٠٥.

٢٣- R.Flint,History of the philosophy of history, Edition w. Black wood and sons Lid,١٨٩٤.

٢٤-Raymond Aaron, Lemons sure l'histoire, Ed. defallois, Paris,١٩٨٩.

٢٥-Richard W. Bargdill, Fate and destiny: som historical distinctions between concepts, Article in journal of The oretical and philosophical, ٢٠٠٦.

٢٦-Ruan wei, Civilization and Culture Views, Reviews, Shenzhen University center for Western studies, ٢٨-may-٢٠١١, Issue ٢٤.

٢٧- Rudinger Graf, Die Zukunft der weimarer Republik, krisen und Zukunftsaneignungen in Deutschland ١٩١٨-١٩٣٣, Munich, ٢٠٠٨, P. ١٠٤.

٢٨-Shin -Lou- Ti, L'me chinoise , La Bildiotheque des Missions Etrangeres, Paris, ٢٠١١.

٢٩-Siang Yong Tan, Yvonne Tatsumura, Al bert Schweitzer (١٨٧٥-١١٩٥٦),Areverence for life, Medicine in stamps, Singapore, ٢٠١٤.

٣٠-Paul Francois Trancois Tremlett, Liam T.Sutherland and Graham Harrery Edward Burnett Taylor, Religion and Culture , Bloosbury Publishing, plc, London, ٢٠١٧.

٣١-William A.Joseph, politics in China: An introduction, Oxford University press, New York, ٢٠١٠.

الملخص

الملخص

كان أوسوالد شبنجلر (١٨٨٠-١٩٣٦) أحد أهم مفكري ألمانيا. كان لكتابه (تدهور الحضارة الغربية) تأثير عميق على الخطاب الفكري في ألمانيا وخارجها.

يعتبر المنهج التاريخي شبنجلر من اهم المناهج في القرن العشرين ، حيث انتج عقيدة جديدة للتعامل مع التاريخ، بالإضافة الى توقعه بإفناء مجد الحضارة الغربية عبر سلسلة من التفككات الاجتماعية المتراكمة.

كان شبنجلر ضد فكرة الولادة الوحيدة، أي عدم ثبوت وجود أي حضارة وليدة لنفسها، وهذا ما قد استند عليه في الصفة العامة لكتاب (تدهور الحضارة الغربية) إذ أشار الى ان اصحاب القرار السياسي والاداري والاقتصادي والاجتماعي في اوروبا الى ضرورة احترام أصحاب الحضارات الأخرى ،على اعتبار ان هناك تلاقح فكرياً قديماً، قام على اساس وجود وشاجة بين الحضارات القديمة ،التي اسست الى فكرة التاريخ القديم فالحضارة اليونانية والتي تعد السلف الاول للحضارة الغربية لم تكن حضارة وليدة لنفسها بل كانت قد استمدت رؤيتها العلمية في التكون الحضاري على أساس ما وصلها من الحضارات القديمة(حضارة وادي الرافدين، وحضارة وادي النيل، والحضارة الصينية ،والحضارة الهندية)، كانت حضارات قائمة، أسست لمفهوم التواصل بين تلك الحضارات كحضارة الغرب المتمثلة بالحضارة اليونانية، فإن شبنجلر رفض اي فكرة

تـدعو الـى احاديـة التأصـيل الحضـاري، فـرفض فكـرة ان حضـارة اليونـان ولـدت نفسها بل انها تلاقحت مع حضارات اخرى.

ولأجـل إنجـاز هـذا البحـث بطريقـة منهجيـة بسـيطة قسـمناه الـى اربعـة فصـول تسـبقها مقدمـة عرضـنا فيهـا فكـرة البحـث، كـان الفصـل الاول المـنهج التـاريخي العلمـي عنـد شـبنجلر، يضـم ثـلاث مباحـث المبحـث الاول: المـنهج لغـة واصـطلاحاً ، المبحـث الثـاني المـنهج التـاريخي وعلاقـة التطـور العلمـي فـي عصـر النهضـة الاوروبيـة، امـا المبحـث الثالـث يضـم اوسـوالد شـبنجلر حياتـه ومؤلفاته.

أمـا الفصـل الثـاني المـنهج التـاريخي عنـد شـبنجلر وتفسـيره الحضـاري للتـاريخ، يضـم ثـلاث مباحـث : الاول علاقـة التـاريخ بالحضـارة عنـد شـبنجلر ، والثـاني التفسـير الحضـاري وتشـكلاته عنـد شـبنجلر ، المبحـث الثالـث الرؤيـة الحضـارية للأمـم عنـد شـبنجلر. أمـا الفصـل الثالـث مشـاكل الحضـارة الغربيـة ومفهـوم الدولـة وتمظهراتهـا فـي المـنهج التـاريخي عنـد شـبنجلر ، يضـم مبحثـين الاول الشـعب وانواعـه عنـد شـبنجلر ، والمبحـث الثـاني مفهـوم الدولـة وحضـوره فـي التـاريخ عنـد شـبنجلر. أمـا الفصـل الرابـع المـنهج التـاريخي عنـد شـبنجلر وأثـره فـي رؤيـة إصـلاحية لإنقـاذ الحضـارة الغربيـة ، ويضـم مبحثـين: المبحـث الاول المـنهج الجديـد عنـد شـبنجلر ، والمبحـث الثـاني المركزيـة الغربيـة وأثرهـا في تدهور الحضارة الغربية .

Abstract:

Oswald Spengler (١٨٨٠-١٩٣٦) was one of Germany's most important thinkers. His book (The Decline of Western Civilization) had a profound impact on intellectual discourse in Germany and abroad.

The historical method of Spengler's theory is considered one of the most important approaches in the twentieth century, as it produced a new doctrine for dealing with history, in addition to its expectation of annihilating the glory of Western civilization through a series of accumulated social disintegrations. This is what was based on it in the general description of the book (The Decline of Western Civilization), as it indicated that the political, administrative, economic and social decision makers in Europe need to respect the owners of other civilizations, given that there is an ancient intellectual cross-pollination based on the existence of a bond between ancient civilizations. Which was founded on the idea of ancient history, the Greek civilization, which is the first predecessor of Western civilization, was not a nascent civilization for itself, but rather it had derived its scientific vision in the formation of civilization on the basis of what reached it from ancient civilizations (Mesopotamia civilization, the Nile Valley civilization, the Chinese civilization, and the Indian civilization) There were existing civilizations that established the concept of communication between those civilizations, such as the civilization of the West represented by the Greek civilization. Spengler rejected any idea calling for a monolithic civilizational rooting, so he rejected the idea that the Greek civilization generated itself, but rather that it crossed paths with other civilizations. In order to carry out this research in a simple methodological manner, we divided it into four chapters preceded

by an introduction in which we presented the idea of the research. The third topic includes Oswald Spengler, his life and writings.

As for the second chapter, the historical approach of Spengler and his civilizational interpretation of history, it includes three topics: the first is the relationship of history to civilization according to Spengler, and the second is the cultural interpretation and its formations according to Spengler. The third topic is the cultural vision of nations according to Spengler. As for the third chapter, the problems of Western civilization and the concept of the state and its manifestations in the historical method of Spengler, it includes two sections, the first is the people and their types according to Spengler, and the second topic is the concept of the state and its presence in history according to Spengler. As for the fourth chapter, the historical method of Spengler and its impact on a reformist vision to save Western civilization.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon

College of Education for Human Sciences

Department of History

The historical research method of Spengler in writing the decline of Western civilization

Message provided

To the Council of the College of Education for Human Sciences / University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in education / modern history

From before

Ghufran Ghanim Abd Hreaish

Supervised by

Prof .Dr Hamid Abdel-Hamza Muhammad Ali Al-Janabi

١٤٤٥ H.A **٢٠٢٣ A.D**